

ابن جني الخسومي

تأليف

الدكتور فاضل صالح السامرائي

مدرس في كلية التربية — جامعة بغداد
ومحاضر بكلية الدراسات الاسلامية

١٣٨٩ هـ — ١٩٦٣ م

سأعدت جامعة بغداد حل نشره

طبع بمطابع

دار التفتيش

للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة البحث

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على محمد أفضل خلقه واكمل عباداه وعلى آله وصحبه والداعين بدعوته .

وبعد فما إن علمت طائفة من اخواني الاحبة اني ازمعت اختيار هذا البحث « ابن جنى النحوي » ليكون موضوع رسالتي للماجستير حتى انطلقت ألسنتهم بالنصح لي بأن أترك هذا الموضوع « الشائلك » ! ولقد نصح لي غير واحد بأن أغيره مع اني امضيت في بحثه مدة طويلة . وحجتهم في ذلك أنه موضوع شائك وان ابا الفتح لم يشتهر بالنحو وانما كان مشهوراً باللغة . غير اني كنت منذ نعومة أظفاري محباً للنحو شديد التعلق به أحس بعصلة عميقة وثيقة بيني وبينه من دون سائر الموضوعات ، وكنت محباً لأبي الفتح وكنت وانا أقرأ في كتبه والمنقول منها أحس بسعة عقله وبراعته في التعليل والتحليل فيزداد حبي له وأعجابي به ، ولذا صممت على المضي في هذا البحث واستخلاص منهج أبي الفتح النحوي بهما كلفني ذلك من مشقة . وكنت أيضاً أرى بحوثه النحوية ونظاراته في النحو مبعثرة في كثير مما يكتب فأقول : لم لا يستخلص منهجه النحوي وقد كتب في النحو وألف في أصوله وبحث فيه ؟

وشكرت لاخواني حرصهم على نصحي واخلاصهم لي وقدرت صدق مودتهم اياي الا انني مضيت على ما انتويت فكان الذي بين يديك والحمد لله .

أن البحث - كما ترى - ينقسم إلى ثمانية أبواب مع مقدمة وخاتمة فالأول
الأول يشمل عصره وبلده ونسبه ونشأته وأخلاقه ووجهته وأسرته ووفاته .

والباب الثاني يشمل ثقافته وشيوخه وركزت القول خاصة في ذكر شيوخه
الذي أثر فيه تأثيراً كبيراً أعني أبا علي الفارسي وذكرت وجوه أثره فيه . ثم ذكرت
علاقته الأدبية بالمتنبي وشرحه لديوانه .

وقد اشتمل اعتراله والاجابة عن سؤالين هما : هل كان شيعياً ؟ وهل كان
شعوبياً ؟

ثم ذكرت فيه مكانته العلمية وأدبه وعلمه وما يؤخذ عليه من هنات يسيرة .
ويشمل كذلك هذا الباب تلامذته وآثاره وقيمتها العلمية .

أما الباب الثالث فإنه يشمل التطور النحوي من أوليته إلى عصره ، ووصف
عصره من حيث فساد الالسنه ووجود بقية فصحاء فيه ، وأشهر النحويين في زمنه
ودراساته في اللغة والأصوات والتصريف والنحو .

ويشمل بحث الشواهد وأعني بها القرآن الكريم ، وموقفه من القراءات ،
والحديث النبوي والاستشهاد به ، وكلام العرب من شعر ونثر والمولدين والاستشهاد
بشعرهم في المعاني .

أما الباب الرابع فهو بحث في مجهوده في أصول النحو ، ويشمل أصول النحو
وتعريفاً به وجهوده فيه وأثر علم الكلام والمنطق وأصول الفقه ومصطلح الحديث فيه .
كما يشمل أدلة الصناعة : السماع (النقل) والقياس والأجماع وعدم النظر
والحمل على الظاهر واستصحاب الحال واستدلالات أخرى .

كما يشمل بحثاً في العلال وكلامه فيها ، وهل كانت العرب تلاحظ العلال ؟ وما
لاحظته العرب من العلال في كلامها .

(ب)

أما الباب الخامس فإنه يشمل بحثين : علم الكلام والفقه وأثرهما في النحو ،
والعامل عند أبي الفتح وموقفه منه .

والباب السادس بحث في عقلية أبي الفتح ونهجه في كتبه وبحثه وعقدت فيه
موازنة ممتنضة بينه وبين ابن هشام وبينه وبين ابن مضاء القرطبي .

وبحثت في الباب السابع مذهب النحوي وهو يشمل الاختلاف في مذهبه
النحوي ، والمدرسة البغدادية ، وهل كان أبو الفتح بغدادياً ؟ واتبعت في اثبات
مذهبه النحوي خطوات أربعاً :

أسس المدرسة التي يتبعها في بحثه ، واصطلاحاته النحوية ، ومع من يعد
نفسه ؟ ونماذج من دراساته في المسائل الخلافية .

أما الباب الثامن فإنه يشمل نماذج من دراساته النحوية ، ونماذج من اعرابه
ومبادئه وأقواله عامة في اللغة والنحو والأصول .

ونماذج من آرائه النحوية مما خالف فيه الجمهور وما خالف فيه سيويه
خاصة وما خالف فيه شيخه ابا علي الفارسي وما وافقه فيه ، وما وافق فيه الكوفيين
واجتهاداته الخاصة . وفي هذا الباب نلاحظ آراء نحوية نسبت اليه وهما في معنى
اللبيب وشرح الاشموني وضع الهوامع واثبتنا الصواب فيها .

هذا عرض موجز لطريقة البحث التي اتبعتها في رسالتي هذه ، وقد تلاحظ
انني أكرر النص أحياناً مرة أو أكثر منها فقد يكون للنص أكثر من دلالة اذ كررها
في موضعها فلا أكتفي بالاحالة على النص الذي سبق بل انقله ليكون حاضرأبازاء
العين فلا يسأم القارئ من مراجعة النص المار الذكر ، كما ان حضوره أدعى الى
التأمل والربط بين الدلالة والنص وأيسر على القارئ ، وأحياناً اکتني بالإشارة الى
النص وذلك حين لا أرى ان هنالك داعياً قوياً يدعو الى إعادة النص مرة أخرى
فأستخلص فكرته .

(ج)

وفي الختام أتمنى أن أكون قد وفقت لرسم منهج أبي الفتح النحوي وتقديم
صورة واضحة له .

ولايقوتني أن أقدم غاية التقدير لأستاذنا الجليل الدكتور مصطفى جواد الذي
كان يتحفني بتوجيهاته السديدة المواصلة ونظراته الصائبة .
كما أشكر لجميع الذين اعانوني عونهم وأسعدوا لي جميلا فيه .

والحمد لله في البدء والختام

فاضل صالح السامرائي

المحرم الحرام ١٣٨٤ هـ

مايس ١٩٦٤ م

ابواب الأول

عصره ونشأته

لمحة تاريخية -

الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية

في هذا القرن - اعني القرن الرابع الهجري - أصيب العالم الاسلامي بانقسام كبير حتى كأنه عقد انفرط أو صخرة تفتتت «١» ونشأت فيه دول صغيرة منفصل بعضها عن بعض وقد تم ذلك في حدود سنة ٣٢٤ هـ « ٩٣٥ م » (٢) وقد تغلب كل رئيس على ناحيته وانفرد بها فصارت فارس والري واصبهان وهمدان في ايدي بني بويه ، وكرمان في يد محمد بن الياس ، والمغرب واقريقية في يد الفاطميين وخراسان في يد نصر بن احمد الساماني ، والاهواز وواسط والبصرة في يد البريديين واليامة والبحرين في يد أبي طاهر القرمطي ، وطبرستان وجرجان في يد الديلم (٣) ، والموصل وديار بكر وديار ربيعة ومضر في ايدي بني حمدان « ٣١٧ - ٣٩٤ » ومصر والشام في يد ابن (طنج) (٤) الاخشيد وهو من موالي آل طولون (٥) ولم يبق في يد الخليفة الا بغداد وأعمالها «٦» .

(١) ظهر الاسلام ج ٢ / ١

(٢) الحضارة الاسلامية (لآدم متر ١ ص ١)

(٣) المصدر السابق

(٤) الفخري ٢٤٧ ، الكامل لابن الاثير سنة ٣٢٤ هـ ابو هلي الفارسي ص ٣١

(٥) محاضرات تاريخ الامم الاسلامية - الدولة العباسية - للشيوخ محمد الخضري

بك ص ٣٦٧

(٦) مترج ١ ص ١ .

وكان أغلب هؤلاء يعترفون بالسيادة العليا للخليفة من الناحية النظرية الدينية ويقومون له بالدعاء في المساجد (١) أما في واقع الامر فليس له إلا أن يمنح لقباً (٢) أو ان يوافق مكرهاً على أمر اذ فقد الحرية في غالب أمره وخصوصاً في زمن البويهيين (وقد دخلوا بغداد سنة ٣٣٤هـ) وكان البويهيون مطاقي التصرف ولم يتورعوا عن التعدي على أشخاص الخلفاء وانتقاص حقوقهم ، فحين دخل معز الدولة أحمد بن بويه (٣٣٤-٣٥٦هـ) على الخليفة (*) أخذت عليه البيعة للمستكفي واستحلف له بأغظ الايمان ولخواصه وحلف المستكفي له ولاخويه عماد الدولة علي بن بويه وركن الدولة الحسن بن بويه وكتب بذلك كتاباً ووقعت فيه الشهادة عليهما (٣) حتى ان معز الدولة فكر في ازالة الخلافة العباسية واقامة خلافة علوية ولكنه عدل عن ذلك لما قد يعرض لسلطانه من خطر بسبب وجود الخلافة العلوية التي يعطيها الجند ويعترف بها الديلم ، ويكونون أداة في يد الخليفة يستغلها المصلحته

(١) فالقراطة كانوا يخطبون باسم المهدي - محاضرات تأريخ الامم الاسلامية - الخضري ص ٣٧٩ والظاهر ان المقصود بالمهدي هذا هو عبيدالله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن اسماعيل بن جعفر الصادق . وعبيدالله المهدي ظهر في شمال أفريقيا وملك المغرب ، وكان من الاسماعيلية القرامطة وقد مات سنة ٣٢٢هـ

- لاحظ كتاب المذاهب الاسلامية - لمحمد أحمد أبو زهرة ص ٨٩-٩٠
وتأريخ الاسلام السياسي - لحسن ابراهيم ج ٣/١٤٤-١٤٦ والملل والنحل
لشهرستاني ج ١/٣٢٠-٣٢٣

(٢) مترج ١ ص ١

(٣) المنتظم ٦/٣٤٠ دراسات في العصور العباسية المتأخرة للدوري ص ٢٤٧ .

(*) المستكفي (٣٣٣-٣٣٤هـ)

متى شاء (١) . وذكر ابن الاثير (٢) ان معز الدولة أهان الخليفة المستكفي وقبض عليه وسمل عينيه واجلس المطيع (٣٣٤-٣٦٣هـ) على عرش الخلافة واطلق له الف درهم في اليوم ثم قطع ذلك الراتب النقدي بعهد أن فتح البصرة وعين له اقطاعات يسيرة يعيش منها ورتب له كاتباً يتصرف بشؤونها (٣) :

وكثر الخلع والسمل في خلفاء هذا القرن فقد بويح القاهر محمد بن المعتضد بالله أحمد يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة وسملت عيناه وكانت خلافته سنة وستة أشهر وستة أيام (٤) . والمتقي لله وهو أبو اسحاق ابراهيم ابن المقتدر بويح لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وخلع وسملت عيناه يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة (٥) .

وبويح المستكفي بالله وهو أبو القاسم عبد الله بن علي المكتفي يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة لسبع بقين من هذا الشهر (٦) وسملت عيناه (٧) .

وبويح المطيع لله وهو أبو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل انه بويح في جمادى الاولى من هذه السنة وغلب على الامر ابن بويه الديلمي غلبة تامسة والمطيع في يده لا أمر له ولا نهى

(١) تاريخ الاسلام السياسي - للدكتور حسن ابراهيم ٤٤/٣

(٢) ابن الاثير ١٦٢/٨

(٣) تاريخ الاسلام السياسي ٤٤/٣

(٤) مروج الذهب - المسعودي ٤ / ٣١٢

(٥) مروج الذهب ٤ / ٣٣٩

(٦) المرجع السابق ٤ / ٢٥٥

(٧) ابن الاثير ١٦٢/٨

ولا خلافة تعرف ولا وزارة تذكر (١) . وصادر القاهر (٣٢٠-٣٢٢هـ) أم المقتدر
فعلقتها برجل واحدة منكسة الرأس ، وأفسد الوزير ابن مقلة قلوب الجند على القاهر
وزين لهم الوثوب حتى هجموا عليه وخلعوه وسملوه حتى سالت عيناه الى خديه ثم
حبس وافرغ عنه حتى بلغ به الحال أن وقف بجامع المنصور يطلب الصدقة من
الناس (٢) (٥) .

وذكر المسعودي أنه أضرب صفحاً عن وصف اخلاق طائفة من الخنساء
لانهم كانوا كالمولى عليهم لا أمر ينفذ لهم (٣) :

وذكر ابن طباطبا المتقي لله قال : واضطربت عليه الامور واستولى عليه
رجل من امراء الديلم يقال له توزون فهرب المتقي ومعه ابنته الى الموصل خوفاً على
نفسه من حرب بغداد . ثم جرى عليه من القبر والسمل ما أثرناه آنفاً .

وجرت في تلك الايام حروب وفتن ونهبت دار الخلافة وأخذ ما كان
فيها (٤) .

وذكر هذا المؤرخ المستكني قائلاً : ثم اضطربت أحوال الخلافة ولم يبق لها
رونق ولا وزارة وتملك البويهيون وصارت الوزارة من جهتهم والاعمال اليهم

(١) مروج الذهب ٤/٣٧٢ ، وانظر كتاب الوزراء للصائبي

وكتاب أخبار الراضي بالله والمتقي لله للصبولي

(٢) الفخري ص ٢٣٠ عن (أبو علي الفارسي) للشاهي ص ٣٠

(*) ذكر السيوطي ان الخلافة ضعف أمرها في هذا الوقت وتغلب امراء الاطراف
ويطلب معنى الوزارة وصارت الدنيسا في أيدي عمالها - المختار من كتاب حسن
المحاضرة للسيوطي ص ١٤٦ سنة ٥٣٢٣هـ .

(٣) التنبيه والاشراف ص ٣٤٦

(٤) الفخري ص ٢٥٤

وقرر للخلفاء شيء طفيف برسم اخراجاتهم (١) .

ووصف البيروني موقف الخلفاء العباسيين من سلاطين بني بويه في هذه العبارة فقال : وان الدولة والملك قد انتقل في آخر أيام المتقي وأول أيام المستكفي من آل العباس الى آل بويه والذي بقي في أيدي الدولة العباسية انما هو أمر ديني اعتقادي لا ملك دنياوي فالقائم من ولد العباس الآن [يعني في عهد البيروني المتوفى سنة ٥٤٤٠هـ] انما هو رئيس الاسلام لا ملك (٢) .

وقد ساءت الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مساءة بالغة اذ استهل هذا القرن بفتن أثارها القرامطة على أبواب بغداد وانتهت هذه الفتن بالاستيلاء على مكة سنة ٩٣٠م (١) (٥٣١٩) . وذكر المسعودي في (التنبيه والاشراف) في أيام الرازي (٥٣٢٢-٥٣٢٩) سير القرمطي سليمان بن الحسن صاحب البحرين عن الاحساء لاعتراض الحاج في بلداتهم لموسم سنة ٥٣٢٣ (٤) .

وفي سنة ٥٣٣٣هـ بعد دخول أبي الحسن البريدي بغداد ، انتهت دار الخلافة وغيرها من دور الأولياء وانتهك الحرم بعد ممانعة عظيمة وحروب وقتل من الناس وغرق نحو من عشرة آلاف رجل وقيل أكثر من ذلك (٥) .

وقد وصف الصولي حالة بغداد في الوقت الذي تقلد فيه بحكم إمرة الأمراء (٣٢٧-٣٢٩) فقال : ان العامة عاثوا في الأرض فسادا وانقضوا على الحملات العامة وأخذوا ثياب من فيها وكثرت المصادرات ونفاقم شر اللصوص الذين تسلموا بالعدد لكبس الدور ليلا وشكا الناس من غير جدوى الى بحكم ما أحله بهم أصحابه

(١) الفخري ص ٢٥٨

(٢) الآثار الباقية ص ١٣٢ وانظر تأريخ الاسلام - لحسن ابراهيم ٢٤٨/٣

(٣) اطلس التاريخ الاسلامي ص ١٢

(٤) التنبيه والاشراف ص ٣٣٧

(٥) المصدر السابق ص ٣٤٤

من بلاد وانتشرت الفوضى والمنازعات وساءت احوال العراق :

وصفوة القول أن حالة الدولة العباسية أصبحت من الضعف بحيث لم يتمكن الخليفة الراضي من دفع أرزاق الجند ولا من الحصول على مايكفيه . وفكر الخليفة في الاستنجاد بأبي عبدالله الحسن البريدي . [١] وظلت الحال على ذلك حتى توفي الراضي سنة ٣٢٩ هـ . وفي هذا العصر يصف المقدسي بغداد فيقول انها كانت احسن شيء للمسلمين واجل بلد وفوق ماوصفنا حتى ضعف امر الخلافة فاختلفت وخف اهلها فأما المدينة [٢] فخراب والجامع فيها يعمر في الجمع ثم يتخللها بعد ذلك الخراب ... وهي في كل يوم الى ورآ وأخشى انها تعود كسامرا مع كثرة الفساد والجهل والفسق وجور السلطان . [٣]

على ان حال بغداد في سنة الحمدانيين ٣٣٠-٣٣١ هـ الذين عرفوا بتشجيع الأدباء والشعراء بعطايهم لم تكن احسن منها في عهد من سبهم من أمراء الأمراء فقد «كثرت المتلصصة ببغداد وكبست دور المياسير وخرج الناس عن بغداد هاربين الى كل وجه على انسداد طرقهم ولو أمنوا لخرج اضعاف من خرج ... وغلت الأسعار في جمادى الآخرة غلاء عظيما ، ومات الناس جوعا ووقع فيهم البلاء فكانوا يبغون على الطريق اياما لايدفنون حتى اكلت الكلاب بعضهم» [٤]

ولعل البلاد ذاقت بعض الرفاهية على يد عضد الدولة [٥٣٧٢ هـ] فقد كان أقدر البويهيين الذين حكموا العراق وابعدهم نظرا في السياسية والادارة [٥]. وكان

(١) الأوراق للصولي ١٣٣/٢-١٣٥ وانظر [تاريخ الاسلام ٢٨/٣]

(٢) يعني مدينة المنصور بالجانب الغربي

(٣) أحسن للتقاسيم ص ١٢٠

(٤) الصولي ٢/٢٣٤-٢٣٧ ، كتاب حسن ابراهيم ص ٣١

(٥) دراسات في العصور العباسية المتأخرة - للدوري ص ٢٦٨

عُضد الدولة دون سائر اعضاء أسرته هو الذي يمثل السيد الحاكم تمثيلاً حقيقياً وقد خضعت لسلطانه في آخر أمره البلاد الممتدة من بحر الخزر الى كرمان و عمان ، وكان مهيباً يعني بنقل الأخبار واعتنى بالعمران وأعاد كثيراً من بناء المساجد وأقام للحجاج السواقي في الطريق واحترف لهم الابار وأعاد عمارة بستان عرصة دار العباس ابن الحسين وغيره فامتألت الخرابات بالزهر والخضرة والعمارة بعد ان كانت مأوى الكلاب ومطارح الجيف والأقذار وطهر السبل من اللصوص . [١]

وفي آخر ايامه احدث رسوماً جائرة وزاد الرسوم القديمة وكان يتوصل الى أخذ المال بكل طريق [٢] .

وبعض الحكام كان يستعمل العسف في جباية المكوس وفي مال الخراج . الى غير ذلك من وسائل ظالمة . حتى ان صمصام الدولة أراد سنة ٣٧٥هـ أن يفرض ضريبة قدرها عشرين الثمن على الثياب الحرير فاجتمع الناس في جامع المنصور وعزموا على قطع الصلاة وكاد البسند يفتتن فاعفوا من ذلك ، ولم يقتصروا في الضرائب على الكاليات بل أرادوا ان يفرضوها على الضروريات كالملح .. وكان « الشطار » يفرضون ضرائب معينة على البيوت فن لا يدفعها يهاجم ويؤخذ ماله [٣] .

الحالة العلمية

ان هذا الترددي البليغ الذي ذكرنا طرفاً منه في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية لم يؤثر في الحالة العلمية كذلك التأسير بل ربما كان العكس هو

(١) انظر متر من ٣٣-٣٥ وانظر كتاب الاذكياء لابن الجوزي

(٢) ابن الاثير ٩/١٦

(٣) ظهر الاسلام ٢/١٠

الصحيح « فالمملكة الإسلامية في هذا القرن كانت أعلى شأنًا في العلم من القرون التي كانت قبله » [١] .-

ان تفتت هذه الوحدة ووجود امارات وعواصم متعددة ادبا الى نعش الناحية العلمية في أكثر من مكان ، فبينما كانت بغداد موئل العلماء وكعبة القصاد منهم اذا نحن نرى مراكز علمية في حلب وشيراز وغيرهما فكانت هذه الامارات « تبارى في تجميل موطنها بالعلماء والأدباء » [٢] . وبعد أن كانت البصرة والكوفة أهم مراكز العلم والثقافة تعددت العواصم الثقافية وأصبحت شيراز والري وأصبهان ودينور وهمدان ونجارى ونيسابور وسمرقند وجرجان وحلب والقاهرة من أهم المراكز بجانب تلك . ووجدنا من العلماء من ينسب الى هذه البلاد أو غيرها ففهم الامدي والابوردي والاسترابادي والانطاكى والبستي والبسطامى والسجزي والشهرستاني والطالقاني والعسكري والقارابي والكرهاني والهروي والفسوى وغير أولئك [٣] .

واصبح الذين ينشدون المال والشهرة يجدونهما في أكثر من موطن ، وهذا جعل كثيراً من العلماء ينعمون في ظل التفرد أكثر مما كانوا ينعمون في ظل الوحدة (٤) . وتم في هذا العصر امتزاج الثقافات فهؤلاء الفرس والهنود يتشققون الثقافة العربية ويتتجرن فيها . وهؤلاء وثنيو حزان والسرنيانيون يفرقون البلاد بالثقافة اليونانية . وهؤلاء الخلفاء يشجعون الطب والتنجم اولا لحاجتهم اليهما ثم ينفذ العلماء منهما الى ابواب الفلسفة الاخرى من طبيعيات ورياضيات والهيئات . . .

(١) ظهر الاسلام ٢/٢

(٢) المصدر السابق ٢/٢

(٣) وفيات الاعيان ج ١/٦١ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ١٠٠ ، ١١٣ ، ١٣٤

(٤) ظهر الاسلام ٢/٢

ويقتبس علماء كل علم من الفلسفة اليونانية ليفلسفوه من دين ونحو وصرف وبلاغة وغير ذلك (١).

وقد عني بالكتب وجمعها الى درجة فائقة فكان الامراء والادباء والعلماء يجمعون عشرات الوف من الكتب وقد وصف المقدسي خزانة الكتب التي كانت في دار عضد الدولة بانها حجرة على حدة عليها وكيل وخازن ومشرف من عدول البلد ولم يبق كتاب صنف الى وقت عضد الدولة من انواع العلوم الا وحصله فيها . وهي أزج طويل في صفة كبيرة فيه خزائن من كل وجه وقد الصق الى جميع حيطان الازج والخزائن بيوتاً طولها قامة في عرض ثلاثة اذرع من الخشب المزوق عليها ابواب تنحدر من فوق والدفاتر منضدة على الرفوف لكل نوع بيوت وفهرسات فيها اسامي الكتب ولا يدخلها الا كل وجيه (٢).

وفي سنة ٣٥٧ هـ (٩٦٧ م) صودر حبشي بن معز الدولة لانه اراد عصيان اخيه امير بغداد فكان من جملة ما اخذ منه خمسة عشر الف مجلد سوى الاجزاء وما ليس بمجلد (٣).

وفي سنة ٣٥٥ هـ نهب قوم من الغزاة دار ابي الفضل بن العميد بالري وكان يخشى على دفتاره وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من انواع الحكم والآداب يحمل على مائة وقر غير انها سلمت فسري عنه مع كل ما فقد ولم يبق غيرها (٤). وان كتب الصاحب بن عباد تحمل على اربعمائة جمل أو اكثر وكان فهرس كتبه يقع في عشرة مجلدات (٥).

(١) ظهر الاسلام ١١/٢

(٢) احسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٤٩ ، وانظر منز ص ٢٤٤

(٣) تجارب الامم لمسكويه ج ٦/٢٤٦ سنة ٣٧٥ هـ

(٤) تجارب الامم لمسكويه ٦/٢٨٦

(٥) باقوت ٢/٣١٥ منز ، ص ٢٤٦

هذا زيادة على دور الكتب والمؤسسات العلمية التي انشئت في كثير من المدن كالبصرة والموصل ونيسابور ورام هرمز وغيرها (١) .

وبرزت في هـ هذا القرن أسماء لامعة في شتى ميادين العلم والأدب كالطبري والمتنبي والفارابي والأصفهاني وابن النديم وأبي الوفاء الفلكي والرياضي والجراح أبي القاسم والأشعري (٢) وبرز فيه أعلام الأدب والعربية والفن كالصاحب بن عباد وبديع الزمان الهمداني وابن العميد وأبي هلال العسكري والأزهري صاحب التهذيب وابن فارس صاحب المعجم وأبي علي الفارابي صاحب الأمالي والجوهري صاحب الصحاح وابن خالويه وأبي فراس الحمداني وكشاجم والسري الرفاء والشريف الرضي والسلامي والوأواء الدهشقي (٣) وابن دريد صاحب الجمهرة ، كما نبغ في هذا العصر أبو إسحاق الزجاج وأبو بكر محمد بن السري السراج وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري الذي كان يقول « احفظ ثلاثة عشر صندوقاً وأبو القاسم الزجاجي وأبو سعيد السيرافي وأبو علي الفارسي وعلي بن عيسى الرماني وابن جنبي (٤) وأبراهيم الفارابي مؤلف ديوان الأدب وغيرهم وغيرهم .

نرى من هذا الاستعراض العاجل ان هـ هذا القرن حاشد بأبرز رجال العلم والأدب والفن وان الناحية العلمية قد تطورت تطوراً بعيداً وخطت خطوات واسعة على عكس ما شهدناه في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تردت تردياً بالغاً كما مر بنا آنفاً .

الحالة الدينية :

في مطلع هـ هذا القرن تكهنت حركة الاعتزال التي ازدهرت في العصر

(١) ياقوت ٢/٤٢٠ ، المقدسي ص ٤١٣ وأنظر متر ص ٢٤٩

(٢) اطلس التاريخ الاسلامي « القرن الرابع الهجري ص ١٢ »

(٣) مجلة المقتطف . مجلد ١١١ ج ٣/١٥٤

(٤) مجلة المجمع العالمي العربي مجلد ٢٨ ج ٤/٣٦٦ مقالة الدكتور محمد اسعد طلح

العباسي الاول وكان لظهور أبي الحسن الاشعري الذي كان معتزلياً أول أمره ثم خرج عليهم بعد أن تسلم بالاسلحة المنطقية التي أمدوه بها والتي حاربهم بها بقية حياته أثر كبير في هذا النكوص وكان للكتب التي ألفها شأن كبير في رد المعتزلة بعد أن كانوا رفوعاً رؤوسهم فجحروهم الاشعري في اقماع السمام (١) .

قال الدكتور حسن ابراهيم « أما انتصار مذهب أهل السنة فقد توج بظهور أبي الحسن الاشعري ذلك انه لم يكده يمضي اثنا عشر عاماً على موت المتوكل حتى ولد سنة ٢٦٠هـ (٨٧٣م) ذلك الرجل الذي تربى في أحضان مذهب المعتزلة ثم رفض تعاليمهم في الاربعين من عمره بعد أن تسلم بالاسلحة المنطقية التي أمدوه بها وحاربهم بها بقية حياته وحمل على آرائهم حملة كتب لها التفويق والنجاح... » (٢) ولا شك ان سلطان المعتزلة أخذ يضعف ويضمحل منذ مجيء المتوكل الى الخلافة اذ أظهر أمر السنة والجماعة وأمر الشيوخ المحدثين بالتمحديث (٣) .

وكان لثبات الامام أحمد بن حنبل امام ما سمي بفتنة القول بخلق القرآن ثباتاً منقطع النظير أثر عظيم في نفوس الناس وأثارت فتنة التعذيب والتسلط وارغام العلماء على القول بخلق القرآن رد فعل عنيف بحيث لم يجرؤ أحد على أن يظهر الكلام في الاعتزال (٤) فيما بعد .

وكان الخلفاء العباسيون في الاعم الأغلب من اهل السنة الذين يقاومون الاعتزال . وقد تدخل القادر بالله في أمر العقائد (٥) فعمل كتاباً « فيه الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أصحاب الحديث وأورد في كتابه

(١) وفيات الاعيان ٤٤٧/٢

(٢) تاريخ الاسلام ٢١٨/٣

(٣) مروج الذهب للمسعودي ٣٧/٤

(٤) الشاذلي عن ابن زولاق ص ١٨ ومجلة مجمع اللغة العربية ج ١٤٤/٨ لابراهيم

مصطفى .

(٥) دراسات في العصور العباسية المتأخرة للدوري ص ٢٥٥ .

فضائل عمر بن عبدالعزيز وأفكار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن وكان الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي ويحضر الناس سماعه (١) . وكتب كتاباً قرأه على الاشراف والقضاة والشهود والفقهاء يتضمن الوعد وتفضيل مذهب السنة والطعن على المعتزلة (٢) .

وكان أكثر أهل بغداد سنيين يحترمون الشيخين وعثمان وعلياً ، فلما جاء البويهيون شجعوا التشيع ورسموا للناس مراسم ينوحون فيها ويلطمون وجوههم يوم عاشوراء (٣) . ويبتهجون باظهار الزينة واشعال النيران بعيد الغدير غدیر خم (٤) . وكان البويهيون شيعة زيدية (٥) لا يعترفون بحق العباسيين لحكم العالم الاسلامي (٦) . وأراد معز الدولة ازالة الخلافة العباسية واقامة خلافة علوية مكانها ولكنه عدل عن ذلك لاعتبارات سياسية (٧) .

وخلاصة القول انه « كما تقاسمت المملكة الاسلامية العناصر الجنسية المختلفة كذلك تقاسمتها المذاهب والطوائف الاسلامية المختلفة » (٨) .

الموصل - بلده

حالانها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية :

قال المقدسي وهو من أهل القرن الرابع للهجرة ، الموصل « بلد جميل حسن

(١) المنتظم ٦١/٧ ، ١٠٩/٨

(٢) المنتظم ٤٢/٨

(٣) المنتظم ١٥/٧

(٤) الكامل ١٧/٧

(٥) ابن حنبل ص ٣٢ - الدوري ٢٤٧

(٦) ابن الاثير ١٤٩/٧ وانظر ١٦٢/٨

(٧) حسن ابراهيم ٤٤/٣ ، الدوري ٢٤٧

(٨) ظهر الاسلام ٧٤/١

البناء طيب الهواء صحيح الماء كثير الملوك والمشايخ لا يخلو من أسناد حال وفقه مذكور» (١)، إلا أن هذا البلد الجليل لم يكن حظه في هذا القرن أحسن من غيره، فقد كانت الفتن واضطراب حبل الامن وتردي الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لا تختلف فيه عن غيره. فقد توالت عليه الفتن فخربت المساجد وهدمت الاسواق والقصور والدور وهجرها كثير من رجال الادب الى غيرها طلباً للطمأنينة والسكينة أو الرزق والرفاهية. وقلما خلت سنة من ثورات داخلية أو حروب أهلية. ففي سنة ٣٠٧ كانت فتنة عظيمة في الموصل وأعمالها بين باعة الطعام وبين الاساكفة واحترق سوق الاساكفة بما فيه، وكان للولاي خارجاً عن المدينة فسمع بالفتنة فرجع ليوقع بالثائرين فحصنوا البلد وسدوا الدروب، فلما رأى ذلك ترك قتالهم وأمر من التف حوله من اعراب البادية أن يخرّبوا الاعمال ويقطعوا الطرقات ويهدموا الجسور فخربت المدينة وبلغ الخبر الى الخليفة فعزله. وفي سنة ٣٠٧ أيضاً نازت فتنة كبيرة بين الموصلين والاكرد الماردينية ولم تهدأ حتى ارسل الخليفة الحاجب مجد بن نصر فهدأها وأعاد السكينة الى ربوعها. وفي سنة ٣١٠ وقعت الفتنة الكبرى بين أصحاب الطعام ثانية واهل المربعة والبرازين - ثم انضم اليهم الاساكفة - وقهروا أصحاب الطعام وهزموهم وأحرقوا أسواقهم وتتابعت الفتنة بعد هذه الحادثة كما يحدثنا ابن الاثير واجترأ أهل الشر وتعاقد أصحاب الخلقان والاساكفة على أصحاب الطعام فهزموا الاساكفة ومن معهم وأحرقوا سوقهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وركب أمير الموصل ناصر الدولة الحسن بن عبدالله الحمداني ليسكن الناس فلم يسكنوا ولا كفوا ثم دخل بينهم ناس من العلماء وأهل الدين فاصاحوا بينهم (٢).

وكان هذا الاقليم في يد الحمدانيين في سنة ٢٩٢ هـ وليها الامير ابو الطيغاه

(١) أحسن التقاسيم - المقدسي ١٣٨

(٢) ابو الفتح بن جني - مقالة للدكتور مجد اسعد طلس - مجلة المجمع العلمي

العربي المجلد ٣٠ ج ٣ / ٤٤٠ - ٤٤٥

عبدالله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي بأمر الخليفة المكتفي بالله علي العباسي
واقام بها الى سنة ٣١٦ . . . وولي ولده الموصل ناصر الدولة حسن بن ابي
الهيضاء (١) (٣١٧ - ٣٥٨ هـ) .

ويذكر بروكلمان عهده قائلاً « الحق ان عهده كان اسوأ مثل للاستبداد
الشرقي . ذلك بأن الضرائب الباهضة التي انتفضت ظهور افراد رعيته عجزت عن
اشباع مطامعه فوجه همته نحو ضم الكثرة العظمى من اراضي البلاد الى ممتلكاته
الخاصة » (٢)

اما الحالة العلمية فيها فقد ازدهرت كما ازدهرت في سائر الامارات الإسلامية
ونبع فيها جمهرة من كبار العلماء والشعراء والادباء والمصنفين وخاصة في زمن
بني حمدان الذين كانوا يجودون بالمال الوفير للشعراء والادباء والعلماء واشهرهم في
ذلك سيف الدولة ابو الحسن علي (٣٣٣ - ٣٥٦ هـ) الذي كان قصره ملتقى الادباء
ومنتدى العلماء والشعراء كالمثني شاعر عصره الفريد والفارابي الفيلسوف والموسيقى
البارع والاصنفهساني الذي قدم له كتابه الشهير فأعطاه جائزة عليه الف دينار
واعتذر اليه .

كما جمعت الموصل في عهد هؤلاء نخبة صالحة من كبار الادباء امثال البصري
الرفاء (- ٣٦٦ هـ) والاخوين الشاعرين المعروفين بالخالدين (٣) والاديب الشاعر

(١) منية الادباء في تاريخ الموصل الخديباء ص ٤٠

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية ٣ / ١٩

(٣) هما ابو بكر محمد بن هاشم بن وعلة بن عرام بن يزيد واخوه ابو عثمان سعيد بن
هاشم من بني عبد القيس . وهما من سكان الخالدية وهي قرية من أعمال الموصل
« معجم البلدان - الخالدية ، معجم الادباء ٤ / ٢٣٧ ، يتيمة الدهر ١ / ٤٧٤ عن مقالة
الدكتور محمد اسعد طلس مجلد ٣١ ج ٢ / ٢٩٣ .

العالم المصنف الطيب ابو الفتح كشاجم (١) محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك
 الرملي الموصللي وكان من كبار ائمة الادب والشعر والفلك والتصنيف وذكر عنه
 انه كان من اعاجيب الدنيا في سعة اطلاعه وكثرة فضله وتعداد نواحي علمه ،
 والشاعر ابو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي النصيبي المشهور باليبغاء (المتوفى
 سنة ٣٩٨) ، والامام الفقيه المحدث العالم أبو يعلى احمد بن علي بن المثنى التميمي الموصللي
 وهو صاحب المسند المعروف به ، والجغرافي البلداني الاشهر ابو القاسم محمد بن علي
 ابن حوقل الموصللي البغدادي وكان من العلماء الرحالين البارعين في علم تخطيط البلدان
 واصول التجارة ، والطبيب الفيلسوف الفقيه ابو جعفر احمد بن ابي الاشعث
 (المتوفى سنة ٣٦٥) ، والاديب الفقيه المقرئ محمد بن الحسن بن زياد النقاش ،
 والشاعر الاديب الفحل ابو الحسن السلامي واضرابهم (٢) .

هذا اضافة الى المؤسسات العلمية وخزائن الكتب التي انشئت فيها كما انشئت
 في غيرها من البلدان (٣) كما ذكرنا .

في هذا العصر وفي هذا البلد ولد صاحبنا ابو الفتح بن جني ونشأ .

اسمه ونسبه

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصللي ولا يذكر المترجمون له نسباً من وراء
 هذا ، وكان ابوه «جني» مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد بن احمد الأزدي الموصللي (٤)
 وقال ابوبكر المصحفي : « قال لي ابو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني - رحمه الله جني -

(١) لقب انتزعه لنفسه من الاحرف الخمسة الاولى من كلمات (كاتب ، شاعر
 اديب ، جواد ، مصنف) وربما اضيف اليها كلمة طيب . « شذرات الذهب

٨٣/٣ ، مقالة الدكتور محمد اسعد طلس مجلد ٣١ ج ٢ / ٢٩٦

(٢) مقالة الدكتور محمد اسعد طلس مجلد ٣١ ج ٢ / ٢٩٢ - ٣٠١

(٣) الحضارة الاسلامية - لمتز ٢٤٨

(٤) زهرة الالباء ص ٢٢٨ ، المنتظم ٧/٢٢٠

والد عثمان - رجل تركي جندي شتم الوجه وحشي الصورة لأعلم عنده ولأنهم
وانجب بابنه عثمان وكان عثمان اشقر اعور في صورته بعض التركية . (١)

و«جني» بكسر الجيم وتشديد النون وكسرها (٢) وسكون الياء (٣) علم رومي
وهو معرب كني (٤) او معرب جنايس (٥) وجني تكتب بالحروف اللاتينية ممثلة
للفظ اليوناني (Gennaius) ومعناها كريم ، نبيل ، جيد التفكير ، عبقرى ،
مخلص (٦) وذكر ابن السمعاني في (الأنساب) فقال : «وحكى لي اسماعيل بن المؤمل
النحوي ان ابا الفتح كان يذكر ان اياه كان فاضلا بالرومية» (٧) وظاهر انه يترجم
لفظ «جني» وهو ينطبق على ما ذكره الأستاذ النجار .
وذكر ابن جني روميته في شعره قائلًا (٨)

فان اصبح بلا نسب	فعلمي في الورى نسبي
على أني أوول الى	قروم سسادة نجب
قياصرة اذا نطقوا	ارم الدهر ذو الخطب
ألاك دعا النبي لهم	كفى شرفا دعاء نبي

مشيرا بالبيت الاخير الى ماروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه جواب

(١) فهرست ابى بكر بن خير ص ٣١٨

(٢) الأنساب - لابن السمعاني ١١٣٩

(٣) بغية الوعاة ص ٣٢٢

(٤) بغية الوعاة ص ٣٢٢

(٥) مجلة المقتطف مجلد ١١١ ج ٣/١٥٣

(٦) مقدمة الخصائص - لمحمد على النجار ص ٢

(٧) الأنساب ١١٣٩

(٨) نزهة الالباء ص ٢٢٨ ، انباه الرواة ، ٣٣٦/٢

كسرى قال مزق الله ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت الله ملكه. (١)
نشأته وسماته :

نحن نعلم ان ولادة ابي الفتح كانت في الموصل قبل الثلاثين والثلاثمائة للهجرة (٢) وان اباها كان مولى رومياً يونانياً لسليمان بن فهد بن احمد الأزدي الموصلية ولانعلم عن والده كثيراً ، فلا نعلم اين كان قبل ذلك ولا متى جاء ولا اين ولد؟ والذي نعلمه ان «جني» - والد عثمان - كان رجلاً شتيم الوجه وحشي الصورة (٣) وان ابنه عثمان نشأ في الموصل وترى فيها ودرس على شيوخها حتى اتصل بشيخه ابي علي الفارسي ثم استوطن مدينة السلام .

ولاندرى عن سمات ابي الفتح كثيراً (٤) ولا عن صفاته الخلقية ما نستطيع به ان نرسم صورته واضحة .

غير اننا علمنا انه كان «اشمقر اعور في صورته بعض التركية» (٥) ولعلمها الرومية . وذكر عنه انه قال شعراً عاتباً علي صديق له يذكر فيه انه كان ممتعاً باحدى هينيهو هو (٦) .

من المتقارب :

(١) فتح الباري - المطبعة الخيرية ج ١/ ٣٤ . ومن الملاحظ ان ابن حجر يرويها بلا ذكر للسند كما انه لم يعقب عليها . وقد جاء في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وقبصر ليهلكن ثم لا يكون قبصر بعده ولتقسمن كنوزهما في سبيل الله . (التجريد الصريح ج ٢/ ٢٤) واذا صح الاول فالجمع بينهما ان الاول ربما كان دعاء لقبصر في حياته ان ثبت الله ملكه .

(٢) سنين ذاك فيما بعد .

(٣) فهرسة ابن خير ص ٣١٨

(٤) مقدمة الخصائص ص ١١

(٥) فهرسة ابن خير ص ٣١٨

(٦) نزهة الالباء ص ٢٢٨

صدودك عني ولا ذنب لي يدل على نية فأسده
وقد وحياتك مما بكيت خشيت على عيني الواحده
ولولا مخالفة ان لا اراك لا كان في تركها فائده

وأما قال « خشيت على عيني الواحدة » ، لأنه كان اعور (١) وقيل ان هذه
الاييات لغيره وكان قائلها اعور (٢) وإياً كان الامر فان عوره ثابت بغض النظر
عن ثبوت هذه الاييات له او لغيره ، اذ ليس هذا الشعر هو المصدر الوحيد للذكر
عوره (٣) وقد نبزه بشر بن هرون بالمعور حيث يقول :

العمر والعار فيك تما والعور التام والعموار

طوف ابن جني في البلاد فذهب الى الشام (٤) وحلب (٥) وواسط (٦) وذكر
دار الملك (٧) ولعله يقصد دار الملك في شيراز أو دار المملكة للبويهيين في شرقي
بغداد واتصل بسيف الدولة في حلب وتوثقت علاقته بالمتنبي هناك (٨) وخدم ابو
الفتح من البيت البويهي عضد الدولة وولده صمصام الدولة وولده شرف الدولة
وولده بهاء الدولة وفي زمانه مات .

وكان يلزمهم في دورهم وبياباتهم . (٩)

-
- (١) نزهة الالباء ص ٢٢٨
 - (٢) البداية والنهاية ١١ / ٣٣١ ويذكر ابن خلكان قبل انها لابي منصور الديلمي
 - (٣) مقدمة الخصائص ص ١١
 - (٤) الخصائص ١ / ١٢١
 - (٥) الخصائص ٢ / ٨٨ و ٣ / ٦٢
 - (٦) انباه الرواة ٢ / ٣٤٠
 - (٧) الخصائص ٣ / ٢٧٠
 - (٨) ياقوت ١٢ / ٨٩
 - (٩) انباه الرواة ٢ / ٣٤٠

وكان لابن جني من الولد علي وعال وعلاء وكلهم ادباء فضلاء قد خرجهم والدهم وحسن خطوطهم فهم معدودون في الصحيحي الضبط وحسن الخط (١) وتكاد تجمع الروايات على ان وفاته كانت ببغداد في يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة في خلافة القادر. (٢) وذكر ابن الاثير في الكامل انه توفي سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة قال : « ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة . . . وفيها توفي عثمان بن جني النحوي (٣) ». ورثاه الشريف الرضي بمرثية مطلعها (٤) :

الا يا قومي للخطوب الطوارق وللعظم يرمى كل يوم بعارق
ومنها :

لتبك ابا الفتح العيون بدمعها والسنا من بعدها بالمناطق

...

شقيبي اذ التاث الشقيق واعرضت خلائق قومي جانبا عن خلائقي
كان جناني يوم واني نعيه فري اديم بين ايدي الخواقي

...

ومن للمعاني في الالكمة القيت الى باقر غيب المعاني وفاق
مضى طيب الاردان بأرج ذكره اريج الصبا تندى بعرين ناشق

...

وما احتاج برداً غير برد عفاقه ولا عرف طيب غير تلك الخلائق

...

-
- (١) معجم الادباء ١٢ / ٩١ ، الانساب ١٣٩ آ
(٢) نزهة الإلباء ص ٢٣٠ ، انباه الرواة ٢ / ٣٣٦ ، المنتظم ٧ / ٢٢٠ ، مرآة الجنان ٢ / ٤٤٥ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٠٥ وغيرها
(٣) الكامل ٧ / ٢١٥ - ٢١٩
(٤) ديوان الشريف الرضي - المجلد الثاني ص ٦٣

تروى ماء الود بيني وبينه وطاح القذى عن سلسل الطعم رائق

وقال فيه اخرى مطلعها (١) :

أراقب من طيف الحبيب وصالا ويأبى خيال أن يزور خيالاً

ودفن بالشونيزي الذي هو من جملة مقابر بغداد عند قبر استاذ الشيخ

ابي علي الفارسي (٢) وهي مقبرة الشيخ جنيد الخالية وتعرف بالشونيزية ايضاً
واكثر مدفونيهامتصوفون .

أخلاقه وسيرته :

كان ابن جني رجل جلد وأمرأ صدق في قوله وفعله فلم يؤثر عنه ما أثر عن
أمثاله من رجال الأدب في عصره من اللهو والشرب والمجون ، وكان عفاً اللسان
والقلم يتجنب الالفاظ المنذية للجبين (٣) . عرف ابن جني بطيب الاخلاق والعفة
والاخلاص وقد ذكر ذلك الشريف الرضي في رثائه له (٤) . ومما قال فيه وقد
نقلناه آنفاً :-

مضى طيب الاردان بأرج ذكره اريج الصبا تندى لعرين ناشق

وما احتاج بردا غير برد عفاه ولا عرف طيب غير تلك الخلاق

ولا إخال الشريف إلا صادقاً في قوله في وصف خلقه أو وصف . . . رة
مقاربة في الاقل . جاء في (معجم الادباء) « ان أبا الحسين القمي حميد أبي اسحاق
القمي صاحب ديوان مصمام الدولة لقي ابن جني مرة في الديوان فجعل يتحدث
تارة مع أبي الحسين وتارة مع جده أبي اسحاق وكان لابن جني عادة في حديثه بأن

(١) ديوان الشريف الرضي المجلد الثاني ص ١٦٦

(٢) روضات الجنات ص ٤٤٦

(٣) مقدمة الخصائص ص ١٤

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي - مجد أسعد طلس مجلد ٣٠ ج ٤/ ٦٠٨

يُحْمِلُ شَفْتَهُ وَيَشِيرُ بِيَدِهِ فَبَيَّأَ أَبُو الْحُسَيْنِ شَاخِصاً بِبَصَرِهِ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ جَنِي « مَا لَكَ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ تَحْدُقُ النَّظَرَ إِلَيَّ وَتَكْثُرُ التَّعَجُّبُ مِنِّي ؟ قَالَ : شَيْءٌ طَرِيفٌ . قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : شَبِهْتُ مَوْلَايَ الشَّيْخَ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ وَيَقُولُ بِيُوزَةَ كَذَا وَيَبِيدُهُ كَذَا بِقَرْدٍ رَأَيْتَهُ الْيَوْمَ عِنْدَ صَعُودِي إِلَى دَارِ الْمَمْلُوكَةِ وَهُوَ عَلَى شَطَاطَىءٍ دَجَلَةٍ يَقْعَلُ مِثْلَ مَا يَقْعَلُ الشَّيْخُ .

فامتعض أبو الفتح وقال « ما هذا القول يا أبا الحسين أعزك الله ومتى رأيتني أمزح فتمزح معي أو أمجن فتمجن بي ؟ فلما رآه أبو الحسين قد حرد واستشاط وغضب قال : المَعْدِرَةُ أَيُّهَا الشَّيْخُ الْبَيْكُ وَالِىَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ أَنْ أَشْبِهَكَ بِالْقَرْدِ وَأَنَا شَبِهْتُ الْقَرْدَ بِكَ . فَضَحِكَ أَبُو الْفَتْحِ وَقَالَ مَا أَحْسَنَ : مَا اعْتَسَلَنْتُ . وَعَلِمَ أَبُو الْفَتْحِ أَنَّهَا نَادِرَةٌ تَشْبِهُ فَكَانَ يَتَحَدَّثُ بِهَا هُوَ دَائِماً (١) .

وهذه النادرة التي برويها ياقوت تصور لنا جديته في أمره وبعده عن المجون . ومن خلال ابن جني البارزة الإمانة والوفاء فقد كان أميناً في التحديث عن شيوخه دقيقاً في النقل عنهم فهو يذكر الأبواب والفصول التي قرأها على شيخه أبي علي أو على غيره ، وأحياناً يذكر الامكنة التي قرأ فيها ويذكر انه نسي اللفظ الذي سمعه وانه ينقل المعنى - كما سنرى ذلك في غير هذا الموضع - .

وكان وفياً لشيوخه ولا سيما أبي علي فهو يذكره بالاعجاب والثناء الحسن والترحم عليه والترضي عنه ، وكان متديماً بأخلاق العلماء في البحث لا يستكبر أن يسأل شيخه أو أن يكتب له يسأله فقد كتب له يسأله عن مسألة من الموصل الى حلب كما جاء في (الخصائص) :-

« وقد كان أبو علي رحمه الله كتب اليّ من حلب وأنا بالموصل مسألة أطالها في هذه اللفظة (يعني أوّناه اسم أنالم) جواباً على سؤالي اياه عنها» (٢) .

(١) معجم الادباء ١٦/٥-١٧

(٢) الخصائص ٣/٣٨

الباب الثاني

مفاسد ولادته

اذا تصفحت كتب ابن جنبي فلا شك في انك ستلقى رجلاً عميق الثقافة، واسع الاطلاع غزير العلم، جم المعرفة. كتب في النحو والتصريف ودرس الاصوات والحروف دراسة عميقة متقنة والى كتباً أربها على المتقدمين واعجز المتأخرين ولم يتكلم احد في التصريف اذق كلاماً منه (١) لقي رجالاً كثيرين اخذ عنهم وقرأ عليهم فقد ذكر ابن ماكولا انه سمع جماعه من المواصلة والبغداديين (٢) وذكر ابن جنبي انه اخذ عن شيوخ كثيرين فقد ذكر في اجازته لأبي عبدالله الحسين بن احمد بن نصر انه سمع شيوخاً وقرأ عليهم بالعراق والموصل والشام وغيره. هذه البلاد التي اناها واقام بها. (٣)

وذكر في كتبه رجالاً كثيرين استفاد منهم وقرأ عليهم فقد ذكر انه قرأ على:-
ابي بكر محمد بن الحسن بن يعقوب المعروف ابن مقسم أحد القراء ببغداد، كان عالماً باللغة والشعر وسمع من ثعلب (٤) وكان من احفظ الناس لنحو الكوفيين ولد سنة خمسين ومائتين وتوفي في سنة اربع وخمسين وثلاثمائة (٥) وقيل سنة اثنين وستين وثلاثمائة (٦). وقد تردد اسم ابن مقسم مراراً في كتب ابن جنبي كسر الصناعة والمبهيج والخصائص وكان يأخذ عنه عن احمد بن يحيى ثعلب، فهو يذكر أحياناً انه اخبره عنه كأن يقول «اخبرنا محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى (٧) ...» ويذكر

(١) ياقوت ٨١/١٢ (٢) الانساب ١٣٩ آ

(٣) ياقوت ١١١/١٢ (٤) الفهرست ص ٥٥

(٥) تاريخ بغداد ٢٠٦/٢ (٦) الفهرست ص ٥٥

(٧) سر الصناعة ١٥٢/١، المبهيج ص ٤٧ والخصائص ٦٨/١ وغير ذلك

أحياناً انه قرأ عليه من أحمد بن يحيى كأن يقول « قرأت على محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى (١) .: « وربما روى عنه مالم يرو عن شيخه أبي علي (٢) .
وذكر انه قرأ على :-

أبي الفرج الاصفهاني وهو علي بن الحسين بن المهيم القرشي من ولد هشام بن عبد الملك وكان شاعراً مصنفاً اديباً . توفي سنة ثمان مائة وله من الكتب كتاب الأغاني الكبير نحو خمسة آلاف ورقة وكتاب مقاتل الطالبين (٣) فقد جاء في (سر الصناعة) مانصه (٤) قرأت علي أبي الفرج علي بن الحسين عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي ويذكر أحياناً انه حدثه (٥) فلا يذكر القراءة .

وذكر من شيوخه أحمد بن محمد أبو العباس الموصلي النحوي ويعرف بالاخفش .

قال ابن النجار كان اماماً في النحو فقيها فاضلاً عارفاً بمذهب الشافعي قرأ عليه ابن جني واقام ببغداد وكانت له حلقة بجامعة المنصور قريب من حلقة أبي حامد الأسفراييني وله كتاب في تحليل القراءات السبع (٦) ويبدو انه اخذ عنه النحو في الموصل (٧) .

كما استفاد من أبي سهل القطان أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد كان صادقاً اديباً شاعراً راوية للادب عن ابوي العباس ثعلب والمبرد وأبي سعيد السكري ،

(١) سر الصناعة ١/١٧٢ ، ١/١٧٧ ، ١/١٧٨ ، ١٨٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٤ ، المبهج ٢٨ ،

٦٧ وغير ذلك

(٢) سر الصناعة ١/١٧٨

(٣) الفهرست ٢-١٧٣ ر ١٧٧ ؛ ونج بغداد ١١/٣٩٨

(٤) سر الصناعة ١/٥٤ ، ١/٨٤ ، ١/٢١٣

(٥) المبهج ص ٦٦

(٦) بغية الوعاة ص ١٧٠

(٧) مقدمة كتاب الخصائص ص ١٠

توفي سنة خمسين وثلثمائة (١) وقد ذكره ابن جني في المبهج (٢) .

وذكر آخرين استفاد منهم عن طريق القراءة والتحديث كأبي اسحاق ابراهيم بن احمد القرميسيني (٣) وابي صالح السليل بن احمد بن عيسى الشيخ (٤) وابي الحسن علي بن عمرو (٥) ومجد ابن مجد (٦) وأبي بكر جعفر بن مجد بن الحجاج (٧) ومجد بن سلامة (٨) وابي بكر مجد بن علي المراغي (٩) النحوي وكان شرح شواهد كتاب سيبويه (١٠) وابي بكر مجد بن علي (١١) ولعل المقصود به مبرمان شارح الكتاب كما ظن الاستاذ النجار (١٢) ابي مجد بن علي بن اسماعيل ابو بكر العسكري أخذ عن المبرد والزجاج وأخذ عنه الفارسي والسيرافي وتوفي سنة ٣٤٥ (١٣) او هو ابو بكر مجد بن علي بن القاسم الذهبي الذي ذكره ابن جني فيما بعد (١٤) .

(١) تاريخ بغداد ٤٥/٥ ، المنتظم ٣/٧

(٢) المبهج ص ٢٦

(٣) الخصائص ٧٥/١

(٤) الخصائص ١/٣٦٠ ، ٣/٣٨٧ ، ٣/٢٨٣ ، ٣/٢٩٨

(٥) الخصائص ١/٨٠

(٦) المبهج ص ٢٠

(٧) الخصائص ٣/٣٠٥ ، ١/٣٨٦

(٨) الخصائص ١/٣١٥

(٩) الخصائص ٣/٢٩٩

(١٠) معجم الادباء ١٨/٢٦٣

(١١) الخصائص ٢/٢٥٥

(١٢) حاشية الخصائص ٢/٢٥٥

(١٣) بغية الوعاة ص ٧٤

(١٤) الخصائص ٣/٢٩٩

وذكر الدكتور محمد أسعد طلس من الذين قرأ عليهم ابن دريد أبا بكر محمد بن الحسن (١) وهو وهم منه فان ابن دريد توفي سنة احدى وعشرين وثلثمائة (٢) مع ان ابن جني ولد بعدها وقد ذكر هو نفسه قال « ونحن نعرف ان ابن جني قد ولد حول الثلاثين وثلثمائة » (٣) .

ومن العرب الفصحاء الذين أخذ عنهم أبو عبدالله محمد بن العساف العقيلي الجوثي التميمي الشجري (٤) وقد لقيه في الموصل (٥) وأخذ عنه .

ولا ريب ان أعظم استاذ تخرج عليه وأثر فيه هو شيخه أبو علي الفارسي .

أبو علي الفارسي :

هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي (٦) القسوي ، والقسوي نسبة الى قسا (٧) من عمل شيراز (٨) ، أمه سدوسية من سدوس شيان من ربيعة

(١) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣٠ ص ٤٤٧ .

(٢) الفهرست ص ٩٧ ، معجم الادباء ١٢٧/١٨ ، والمنتظم ٢٦١/١٦ وبغية الوعاة ص ٣٠ .

(٣) مجلة المجمع - المجلد ٣٠ ص ٤٤٩

(٤) الخصائص ٧٦/١ ، ٢٥٠/١ والمبهبج ص ٦٧

(٥) ياقوت ١٠٥/١٢ نقلا عن ابن جني

(٦) المنصف - لابن جني ٦/١

(٧) وهي بالفتح والقصر كلمة عجمية وعندهم (با) « بالباء وكذا يتلفظون بها وأصلها في بلادهم الشمال من الرياح » مدينة بفارس أنزه مدينة بها فيما قبل ، بينها وبين شيراز أربع مراحل واليهما ينسب أبو علي الفارسي النحوي - معجم البلدان ٢٦٠/٤

(٨) غاية النهاية - لابن الجزري ٢٠٦/١

الفرس (١) ، وذكر الاستاذ أحمد أمين في (ظهر الاسلام) انه فارسي الاب والام (٢) ثم عاد فصحيح هذا الوهم في مقالته (مدرسة القياس في اللغة) فذكر انه فارسي الاب عربي الام (٣) .

ولد سنة ٢٨٨هـ في أواخر أيام المعتضد وارتحل من بلاده الى بغداد لطلب العلم سنة ٣٠٧هـ وسنه حينئذ تسع عشرة سنة في خلافة المقتدر بالله (٤) .

روى القراءة عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد (٥) وأخذ النحو عن جماعة من أعيان أهل هذا الشأن كأبي اسحاق الزجاج وأبي بكر بن السراج وأبي بكر الخياط (٦) . وكان متهما بالاعتزال لكنه صدوق في نفسه (٧) .

طوف كثيراً في بلاد الشام ومضى الى طرابلس فأقام بحلب مدة وخدم سيف الدولة ابن حمدان (٨) وكان قدومه عليه في سنة احدى وأربعين وثلثمائة ووجرت بينه وبين أبي الطيب المتبي مجالس ثم عاد الى بلاد فارس وصحب عضد الدولة ابن بويه (٩) .

كان من اكابر الائمة النحويين وعلت منزلته في النحو حتى فضله كثير من النحويين على ابي العباس المسبرد . وقال ابو طالب العبيدي « ما كان بين سيبويه

(١) معجم الادباء ٢٣٢/٧

(٢) ظهر الاسلام ٩١/٢

(٣) مدرسة القياس في اللغة - مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧/٣٥٣ طبعت سنة ١٩٥٣

(٤) مقدمة سر الصناعة ص ٢٤

(٥) غاية النهاية ٢٠٦/١

(٦) معجم الادباء ٢٣٢/٧ وغاية النهاية ٢٠٦/١-٢٠٧

(٧) لسان الميزان - لابن حجر ١٩٥/٢

(٧) ياقوت ٢٣٢/٧

(٩) وفيات الاعيان ٣٦١/١

وابي علي افضل منه (١) ورفع من شأن المذهب البصري « (٢) .

فقد كان اوحده زمانه في علم العربية (٣) . وكان عضد الدولة يقول اذا افتخر بالعلم والمعلمين « معلمني في النحو ابو علي الفارسي القسوي ، ومعلمي في حل الزيج الشريف ابن الاعلم ومعلمي في الكواكب الثابتة واماكنها وسيرها ابو الحسين الصوفي (٤) .

ومن طريق ما يروى عنه ان ابا علي لما صنف كتاب « الايضاح » وحمله الى عضد الدولة استقصره عضد الدولة وقال له « ما زدت علي ما اعرف شيئاً وانما يصلح هذا للعبيان فضى ابو علي وصنف التكملة وحملها اليه فلما وقف عليها عضد الدولة قال « غضب الشيخ وجاء بما لانفهمه نحن ولا هو (٥) .

اخذ عنه جماعة من حذاق النحو وبين كآبي الفتح بن جني وعلي بن عيسى الربيعي وابي طالب العبدوي وابي الحسين الزعفراني (٦) وروى عنه ابو القاسم التنوخي والجوهري (٧) قال الخطيب البغدادي « حدثنا عنه الازهري والجوهري وابو الحسن مجد بن عبد الواحد وعلي بن مجد بن الحسن المالكي والقاضي ابو القاسم التنوخي « (٨) وروى القراءة عنه عرضاً عبد الملك بن بكر النهرواني (٩)

(١) نزهة الالباء ٢١٦ .

(٢) نشأة النحو - محمد الطنطاوي ص ١٥٦ .

(٣) معجم الادباء ٧ / ٢٣٢ .

(٤) تاريخ الحكماء - للقفطي ٢٢٦ ونزهة الالباء ٢١٦ .

(٥) ياقوت ٧ / ٢٣٢ .

(٦) نزهة الالباء ٢١٦ .

(٧) لسان الميزان ٢ / ١٩٥ .

(٨) تاريخ بغداد ٧ / ٢٧٥ .

(٩) معجم الادباء ٧ / ٢٣٢ .

وصنف كتباً حسنة قيل لم يسبق الى مثالها (١) منها كتاب الايضاح في النحو
وكتاب الحجّة في علل القراءات السبع وكتاب المقصور والممدود (٢) والتذكرة
والمسائل الخليلية والبغدادية والقصرية والبصرية والشيرازية والعسكيرية
والكرمانية (٣) وغيرها .

توفي ابو علي الفارسي يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
الاول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وذلك في خلافة الطائع لله تعالى (٤) ببغداد ودفن
بالشونيزي وهو من جملة مقابر بغداد (٥) واوصى بثلث ماله لنحاة بغداد
(ينفق) (٦) عليها فكان ثلاثين الف دينار (٧) .

اتصاله به وأخذه عنه

ذكر ابن الانباري ان سبب صحبة ابن جني ابا علي الفارسي أن ابا علي كان
قد سافر الى الموصل فدخل في الجامع فوجد ابا الفتح هيثم بن جني يقري النحو
وهو شاب وكان بين يديه متعلم وهو يكلمه في قلب الواو الفأ: قام، وقال « فاعترض
عليه ابو علي فوجده مقصراً فقال له ابو علي « زبيت قبل ان نحصرم . ثم قام ابو
علي ولم يعرفه ابن جني وسأل عنه فقيل له « هو ابو علي الفارسي النحوي . فأخذ
في طلبه فوجده ينزل الى السمرية بقصد بغداد فنزل معه في الحال ولزمه وصاحبه

(١) انباه الرواة ١ / ٢٧٣ .

(٢) نزهة الالباء ص ٢١٦ .

(٣) بغية الوعاة ٣٢٢ .

(٤) نزهة الالباء ٢١٦ .

(٥) روضات الجنات ٤٤٦ .

(٦) بياض في الاصل .

(٧) غابة النهاية ١ / ٢٠٧ .

فإن حينئذ إلى أن مات أبو علي ... (١) .

ويذكر الخبر ابن خلكان بشكل آخر اذ يقول « قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي وقعد للإقراء بالموصل فاجتاز به شيخه أبو علي فراه في حلقة والناس حولها يشتغلون عليه فقال له « تربيت وأنت حصرم ، فترك حلقة وتبعه ولازمه حتى تمهر (٢) » ويذكر الرواة انه صحبه اربعين سنة (٣) .

ويرى الدكتور محمد اسعد طلس ان هذه القصة مصنوعة (٤) لاسباب اولها ان ابن خلكان يذكرها على شكل آخر غير ما يذكرها عليه ابن الانباري وياقوت هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى يذكر ابن جني في كتابه (الخصائص) ان ابا علي أنشده بالموصل سنة احدى واربعين وثلثائة ونحن نعرف ان ابن جني قد ولد في حدود الثلاثين وثلثائة فعلى هذا يكون عمر ابن جني في سنة احدى واربعين نحواً من اثنتي عشرة سنة ، وما يجوز عقل ان انساناً له هذا العمر يرسل في طلب العلم قبل هذه السن من الموصل الى بغداد ثم يعود ويحلق حلقة يعلم فيها النحو .

ومن ناحية ثالثة جرت عادة المترجمين من المتقديمة ان يخلطوا قصصاً وروايات بعللون بها اسباب انصراف هذا الطالب الى ذلك العلم او هذا الشيخ فيخترعون لذلك قصصاً ينسجها خيالهم وانا أرى ان قصة الزبيب والحصرم من هذا النوع ... »

ويقول فؤاد البستاني « - ويبدو لنا من النظر الى تاريخ مولد ابن جني ثم الى السنة التي توفي فيها أبو علي الفارسي أن ياقوتاً قد اشتط في قوله انه لزمه اربعين

(١) زهرة الالباء ٢٢٩ ، ياقوت ٥ / ١٥ .

(٢) وفيات الاعيان ٢ / ٤١٠ ، وهو ما ذهب اليه بطرس البستاني في (دائرة المعارف) مجلد ١ / ٤٣٦ .

(٣) زهرة الالباء ٢٢٩ ، بغية الوعاة ٢٢٢ .

(٤) مجلة المجمع مجلد ٣٠ / ٤٤٩ .

سنة فلعله لزمه ثلاثين سنة او ما يزيد عليها قليلا الا اذا رجعنا بتاريخ مولد ابي الفتح الى سنة ٣٢٠ هـ» (١)

ويقول الاستاذ عبد الله أمين - « يقول بعض المؤلفين ان ابن جني لازم شيخه ابا علي الفارسي اربعين سنة . وهذا غير معقول لان ابن جني لم يعيش الا اثنين وستين سنة قضى منها قبل ملازمة شيخه نحو عشرين سنة على الاقل (٢) لان الروايات متضاربة على انه لازمه بعد ان تصدر للتدريس في جامع الموصل ولا يمكن ان يتصدر للتدريس في مسجد جامع قبل سن العشرين ثم لم يعيش بعد شيخه الا خمس عشرة سنة .

فان الشيخ مات سنة ٣٧٧ هـ والتلميذ مات سنة ٣٩٢ هـ فيكون قضي من عمره كله نحو خمس وثلاثين سنة قبل معرفته شيخه وبعد افتراقهما بوفاة هذا الشيخ بدون ملازمة له (٣) والباقي من عمره بعد طرح خمس وثلاثين سنة وهو سبع وعشرون سنة هو الذي يمكن ان يقال انه لازمه فيه » (٤) .

ففي اصل القصة التي تذكر كيف تم الاتصال بين الشيخ وتلميذه شك اولاً وفي المدة التي قضاهما معاً ثانياً .

اما الشك بالنسبة للنقطة الاولى فاننا لا نقول ان القصة ثابتة ولكن الاستاذ محمد اسعد طلس لم يقدم الادلة التي تنفي ثبوتها اذ الاختلاف في رواية الحادثة لا يني وقوعها كما هو واضح ، فمن المشاهد ان حوادث تقع في ايماننا وعلى قرب منا ثم تختلف الروايات وتتضارب في نقلها وكيفية وقوعها فلا نقول ان الحادثة مصنوعة لا اساس لها .

(١) دائرة المعارف - لغزاد البستاني المجلد الثاني ٤١٥ د .

(٢) الفصيح في الاقل .

(٣) الفصيح « من غير ملازمة » .

(٤) مجلة المقتطف مجلد ١١١ ج ٣ / ١٥٩ « ابن جني ابو الفتح عثمان » .

والناحية الأخرى التي استدل بها الدكتور محمد أسعد طلس تتعلق بعمر ابن جني وهو شك صحيح فيما لو ثبت مولده انه في سنة ثلاثين او قبلها بقليل وعين المترجمون تاريخ الحادثة بما يتنافى هو وسنه ، ولكن هذا لم يثبت وسنذكر ذلك .
واما قوله بأن عادة المترجمين جرت ان يخلقوا قصصاً وروايات يعللون بها اسباب انصراف الطالب الى الشيخ ، فما من شك في ان الطالب لا ينصرف الى شيخ الا لسبب ، وربما اختلق المترجمون طرفاً من القصص كما ذكر الاستاذ ولكن هذا لا يسوغ لنا ان نقول ان ما ذكره المترجمون باطل من اساسه ، ولكن الصواب ان تحقق الحادثة وتنقد فأن ثبتت والا فانا نقول « انه ليس لنا من الادلة ما يثبت الحادثة كما انه ليس عندنا ما ينفىها الا اذا ايان النقد بأدلة كافية انها موضوعه .

اما الشك في المدة التي قضاهما مع شيخه فيرجع الى تاريخ مولده والى تثبيت عمره . ذكر ابن النديم وياقوت وغيرهما ان مولده كان قبل سنة ثلاثين وثلثمائة ولم يذكرها وقتاً محدداً له . والذي ارجحه كما رجحه آخرون قبلي ان ولادته كانت في حدود عشرين وثلثمائة او بعدها بقليل وذلك للاسباب التي سأذكرها .

١ - ان المؤرخين لم يتفقوا على سنة مولده ، فبينما نرى طائفة منهم تذكر أن مولده كان قبل سنة ثلاثين وثلثمائة نرى جماعة آخرين يجعلونه قبل هذا التاريخ بكثير . فقد ذكر أبو الفدا أن مولده سنة اثنتين وثلثمائة (١) . وذكر ابن قاضي شهبة أنه توفي في سن السبعين (٢) أي ان ولادته كانت في حدود سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة .

٢ - والقول الارجح في اتصاله بأبي علي الفارسي أنه كان في سنة ٥٣٣٧ وهي السنة التي سار فيها معز الدولة من بغداد الى الموصل قاصداً لناصر الدولة (٣)

(١) تاريخ أبي الفدا ج ٤/٢٩ - لعله من غلط الطبع والنسخ .

(٢) انظر مقدمة الخصائص ص ٩ .

(٣) الكامل ٦/٣٢٩ .

وأن اتصاله بشيخه كان في هذا العام (١). إذ من المعلوم صلة الفارسي بالبويهيين واستصحابهم له إذ لو كان واند قبيل الثلاثين لكان عمره ثماني سنوات وليس من المعقول أن يتصدر للتدريس أو أن يرحل في طلب العلم في مثل هذه السن . ويذكر الاستبناذ مجد النجار أن الروايات تجمع على أن أبا الفتح صحب أبا علي سنة ٥٣٣٧هـ ولازمه في السفر والحضر . اذن لا نجد بداً أن نرجع بتاريخ ولادته الى ما هو أبعد من هذا التاريخ . ويذكر بعض علماء المشرقيات ان ولادته كانت سنة ٥٢٢هـ (٢).

٣ - لزم ابن جني استاذة - أبا علي - في بغداد وشيراز وقيل أنه رافقه الى حلب فكان معه في قصر سيف الدولة سنة ٥٣٤١هـ ولقي هناك أبا الطيب المنجي وجرت بينهما مناظرات لغوية . فان صححت وقادته على أمير حلب في تلك السنة ينبغ أن يكون . وولده قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة بعدة سنوات ، اذ لو جعلناه قريباً من تلك السنة لاضطررنا الى تسليم أن ابن جني قد أصبح عالماً باللغة يناظر أبا الطيب وهو في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة وهذا لا يصح الاظمنان اليه (٣) .

٤ - الاستثناس بما ذكره ابن جني في (الخصائص) عن الصلات بينه وبين شيخه . فقد جاء فيه (٤) .

« وحدثنا أبو علي سنة احدى وأربعين قال » قال أبو سعيد الحسن بن الحسين « باز » وثلاثة « أبواز » فان كثرت فهي « البيزان » فهذا « فلع » وثلاثة « افلاع » وهي من « الفلعان » .

فترى أن مستوى الحديث لا يتناسب مع غلام في الثانية من عمره ، فلفظ

(١) مقدمة الخصائص ص ٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٩ .

(٣) انظر دائرة المعارف لفؤاد البستاني - المجلد الثاني ٤١٦ .

(٤) الخصائص ٧/١ .

«التحديث» ، وذكر شيخه مصدر القول ، ومادة الكلام التي قيلت لا تسمع إلا بأن يكون المحدث في غير هذه السن .

وكذلك ما ذكره ابن جني في (الخصائص) (١) .

« وحدثنا أبو علي سنة إحدى وأربعين » قال في قول الله جلّ اسمه « فراغ عليهم ضرباً باليمين » ثلاثة أقوال « أحدها باليمين التي هي خلاف للشمال ، والآخر باليمين التي هي القوة ، والثالث باليمين التي هي قوله « وتالله لا أكيدن أصنامكم » .

وما جاء فيه (٢) في تجاوز المعاني والاحوال .

ومنه أبيات العجاج أنشدناها (٣) سنة إحدى وأربعين :

أما تربي أصل القعدا	واتقي أن انهض الارعادا (٤)
من أن تبدلت بأدى آدا	لم يك ينآذ فأسمى انآدا (٥)
وقصباً حُتّي حتى كادا	يعود بعد أعظم أعوادا (٦)
فقد أكون مرة روادا	اطلع النجاد فالنجا اذا

وما جاء فيه أيضاً (٧) « ومما خامت عنه دلالة الاستفهام قول الشاعر ،

(١) الخصائص ٣/٢٤٩-٢٥٠ .

(٢) الخصائص ٢/١٧٤ .

(٣) يعني أبا علي .

(٤) القعاد جمع قاعد ، وقد يكون «القعاد» مصدره بإخة القعد كالكذاب . مصدر «كذب» «للمبالغة» الارعاد مفعول اتقي .

(٥) آلاذ القوة كالآيد واناد (انثى واعوج) حاشية الخصائص .

(٦) القصب كل عظم ذي مخ .

(٨) الخصائص ٢/١٨٤ .

انشدناه سنة احدى وأربعين» :

انى جزوا عامراً سيناً بفعلهم أم كيف يجزوتني السوى من الحسن
ولا أجد في صدري حاجة للتعليق في مستوى الابيات والاعراض التي كان
يستشهد لها ، وان ذلك لا يمكن أن يكون مع شاب صغير في الثانية عشرة من
عمره ، ولا شك في أن رجوعنا بتاريخ مولده الى حدود سنة عشرين وثلاثمائة هو
أكثر موافقة وسقاً .

٥ - ما ذكره المترجمون له انه صحب شيخه أربعين سنة (١) اذ من الراجح
أنه اتصل به سنة ٥٣٣٧هـ - كما مر - ومعلوم أنه توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة فتكون
صحبته أربعين سنة . وليس من المعقول أن يتصل به وهو صبي في السابعة أو الثامنة
من عمرة فالمناسب أن نرجع بتاريخ ولادته الى وراء بضع سنين في الأقل حتى
حتى تنسق المسألة وتتوافق . وعلى هذا ارى ان يؤخذ أمد الصحبة الذي ذكره
المؤرخون مع الدلائل الأخرى لتصحيح عمره لا لانكار قصة الاتصال بينه وبين
شيخه .

ومن المحتمل أن يكون مولده في سنة ٥٣٠٢ كما ذكر أبو الفدا (٢) الا انني
أرجح أن يكون مولده في حدود العشرين وليس لدي دليل قاطع يؤكد ذلك وانما
هو تقدير حسب . فهو الموقف الوسيط بين من يقول ان ولادته كانت قبيل الثلاثين ،
ومن يقول انها كانت في السنة الثانية بعد سنة ثلاثمائة اذ الفرق كبير بين التاريخين .
كما ان قول الشيخ ابي علي له « زببت وانت حصرم » قد يشم منه انه كان في السابعة
عشرة او الثامنة عشرة من عمره لافي الخامسة والثلاثين . فاحتمال ان يقال مثل هذا

(١) زهرة الالباء ص ٢٢٩ ، ياقوت ، البغية ٣٢٢ .

(٢) ابو الفدا مؤرخ متأخر وناقل من كامل ابن الأثير غالباً ، فلذلك جاز أن
يكون في نقله تغيير أو في نسخ كتابه وهم « م . ج » مات أبو الفدا في سنة ٥٧٣٢هـ .

القول للشاب هو اكبر من احتمال ان يقال للرجل . وهو تقدير وترجيح على كل حال .

وعلى اي كان الأمر فقد صحب التلميذ استاذَه وثوِّقت العلاقة بينهما ففسد صحبه الى الشام (١) يدل على ذلك ما جاء في (الخصائص) « قال لي ابو علي بالشام » والي حلب (٢) « قال لي ابو علي رحمه الله بحلب سنة ست واربعين ونحن في دار الملك » ، (٣) انشدنيَه رحمه الله ونحن في دار الملك ولعلها دار ملك البويهيين في شيراز . وذكر الذهبي انه لزم ابا علي الفارسي (٤) وتبعه في اسفاره حتى احكم العربية ولاريب انه كانت في التلميذ صفات حبيته الى شيخه ، وفي الشيخ صفات حبيته الى التلميذ دعتهما الى التوافق ودوام الالفة الطويلة فقد كانا معتزليين (٥) ، وكان لأبي علي حاجة الى خدمة تلميذه لتذليل متاعب الحياة وتوفير وقته الثمين للدرس والبحث (٦) وتوافقهما في الأخلاق والآراء قلم يروني تأريخها شيء عكس صفاء هذه الصحبة (٧) ، ويسر حالة ابي علي واتصاله بالامراء كل ذلك وغيره مما ساعد على ادامة هذا الصحبة (٨) . وكان ابن جنبي عنده كخباز يمتحن به تجار به (٩) وكان ابو علي يعرض عليه قسما من المسائل او يذكر له تعليلا أو يسأله عن تعليل ،

(١) الخصائص ١/٢٢١

(٢) الخصائص ٢/٨٨ و ٣/٢٦٢ والمنصف ١/٦

(٣) الخصائص ٣/٢٧

(٤) العبر في خبر من غير للذهبي حوادث ٣٩٢ ج ٣/٥٣ ، ابناء الرواة ٢/٣٣٦ .

(٥) الزهر ١/١٠ ، لسان الميزان ٢/١٩٥ ، دائرة المعارف - لفؤاد البستاني ٢/٤١٥

(٦) مقدمة سر الصناعة ص ٣٣

(٧) مقدمة سر الصناعة ص ٣٣

(٨) ابو علي الفارسي - الشلبي ٣٢٨

(٩) مقدمة سر الصناعة

وكان يطلبه اذا غاب ، وابن جنبي يوافقه ويدعم رأيه ببرهان ، أو يخالفه ويرى رأياً آخر . ولم يكن ابو علي يضيق بهذه المخالفة بل كان ينزل على رأيه أحياناً ، وكان متحابين كما يظهر جلياً في كتب ابن جنبي نفسه (١) ، وابن جنبي كان يكتب له يسأله اذا لم يكن معه وعز عليه الجواب (٢) .

وقرأ عليه ابن جنبي في اثناء اتصاله به كثيراً من الكتب فقد قرأ عليه كتاب سيويه (٣) وكتاب الهمز لابن زيد (٤) والنوادر له (٥) وكتاب التصريف لابن عثمان المازني (٦) والقلب والابدال ليعقوب (٧) وغير تلك من الكتب .

وكان ابن جنبي محباً لاستاذه معظماً له دائم النقل عنه شديد الاعجاب به فيما قال فيه « والله هو وعليه رحمة فما كان اقوى قياسه واشد بهذا العلم اللطيف الشريف نسيه فكأنه إنما كان مخلوقاً له .. » (٨) .

وقلت مرة لأبي بكر أحمد بن علي الرازي (٩) - رحمه الله - وقد افضنا في ذكر

(١) الخصائص ١ / ١٢٣ ، ١ / ٢٥٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٤٠ ، ٣٦٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩

٣٨٨

(٢) الخصائص ٣ / ٣٨

(٣) سر الصناعة مخطوطة ص ٤٥٥ نقلا عن مجلة المجمع العالمي العربي .

الدكتور محمد اسعد طلس المجلد ٣١ ج ٤ / ٦٦٩

(٤) سر الصناعة ١ / ٨٢

(٥) سر الصناعة ١ / ٨٦ ، ١ / ٢٧٨

(٦) سر الصناعة ١ / ١١١ ، الخصائص ١ / ٣٥٨ والمنصف ١ / ٦

(٧) سر الصناعة ١ / ٢٤٤

(٨) الخصائص ١ / ٢٧٦ - ٢٧٧

(٩) شيخ الحنفية ببغداد - حاشية الخصائص ١ / ٢٠٨

أبي علي وثبل قدره وبنائة محله (١) « أحسب أن أبا علي قد خطر له وانزعج من
غلل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع أصحابنا ، فأصغى أبو بكر إليه ولم يتشع هذا
القول عليه . » (٢) وقد أكثر من ذكره في كتبه فالكتب التي بين أيدينا كثيرا ما
رى فيها اسم أبي علي مشفوعا بالترحم عليه والترضي عنه والاعجاب به بتردد في
مواطن كثيرة فقد تردد اسمه في كتاب (الخصائص) وحده ما لا يقل عن (٢٢٤)
مرة مترحما عليه في أكثر من (٩٠) موضعا مترضيا عنه مرات عديدة .

أمانته في النقل عنه :-

ابن جني أمين فيما ينقل عن استاذه وهو ينسب ما اخذه عنه اليه واذا نسي
نص كلامه قال هذا معنى كلامه ، ويستعمل « احسب وأظن احيانا متوخيا التدقيق
في النقل » .

- ١ - فهو يقول مثلا في (باب في تعارض السماع والقياس) ، وهو رأي
أبي علي رحمه الله وعنه اخذته لفظا ومراجعة وبخا . (٣)
- ٢ - سمع أبو علي أهل « هيت » ينطقون بفتحة غريبة ، ، وأظنه قال لي اني لما
بعدت أنسيتها (٤) ، ،
- ٣ - وحدثنا أبو علي رحمه الله فيما حكاه وأظنه عن خلف الأحمر (٥) .

(١) ارتفاع قدره

(٢) الخصائص ٢٠٨/١

(٣) الخصائص ١٢٠/١

(٤) الخصائص ٩٢/٢

(٥) الخصائص ٢٦٢/١

٤- (باب في تجاذب المعاني والأعراب) يقول هذا موضع كان أبو علي يعتاده ويلم كثيراً به ويبعث على المراجعة له والطايف النظر فيه (١).

٥- (باب في نقض الأصول وإنشاء أصول غيرها منها) يقول « رأيت أبا علي - رحمه الله - معتمداً هذا الفصل من العربية دائماً التطرق له والفرع فيما يحدث إليه » (٢).

٦- (باب في التجريد) قال « اعلم أن هذا فصل من فصول العربية طريف حسن ورأيت أبا علي - رحمه الله - به غريباً معنياً ولم يفرده باباً ولكنه وسمه في بعض الفاظه فاستقريتها منه وأنقت لها » (٣).

٧- في كلامه على حروف المعجم يقول : « وهذا كله رأي أبي علي وعنه أخذته ، وقد أتيت في هذا الفصل من الاشتقاق وغيره بما هو معاني قوله وإن خالفت لفظه » (٤).

إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة . فهو - كما نرى - أمين جداً في نقله عنه ، وقد كان يلحظ الأمانة هو في شيخه والثقة فيما ينقل .

قال في (الخصائص) ، وهذا أبو علي - رحمه الله - كأنه بعد معنا ولم يبن به الحال عنا كان من تحوُّبه وتأنيه وتحرجه كثير التوقف فيما يحكيه دائماً الاستظهار لا يراد ما يرويه فكان تارة يقول « أنشدت بلير فيما أحسب ، وأخرى » قال لي أبو بكر فيما أظن ، وأخرى في غالب ظني كذا وأرى أني قد سمعت كذا » (٥)

- (١) الخصائص ٣ / ٢٥٥
- (٢) الخصائص ٣ / ٢٢٧
- (٣) الخصائص ٢ / ٤٧٣
- (٤) سر الصناعة ١ / ٤٥
- (٥) الخصائص ٣ / ١٣

فهو معجب - كما ترى - بأمانة شيخه وتوجيهه التدقيق في النقل ولاشك في أن
لذلك أثراً كبيراً فيه هو أيضاً .

أثره فيه : -

لقد أثر أبو علي فيه ، في نهج بحثه وطريقة تفكيره وفتح له كثيراً من الابواب
يذكرها له تلميذه بأمانة فقد كان وفيّاً معه الى أبعد الحدود ، ويظهر هذا التأثير في
نواح عدة منها : -

(١) - القياس : - قال ابن جني « ونحن نعتقد ان اصبتنا فسحة أن نشرح
كتاب يعقوب ابن السكيت في القلب والابدال فان معرفة هذه الحال فيه أمثل من
معرفة عشرة أمثال لغته وذلك ان مسألة واحدة من القياس انبل وانبه من كتاب
لغة عند الناس .

قال لي أبو علي - رحمه الله - بحلب سنة ست واربعين « اخطيء في تحسين
مسألة في اللغة ولا أخطيء في واحدة من القياس » (١)
ولا يزيد أن نطيل فسيأتي منهجه في القياس فيما بعد .

(٢) - التعليل : - يقول « أحسب أن أبا علي قد نخطر له وانزعج من علل هذا
العلم ثلث ما وقع لجميع اصحابنا » (٢) وانت اذا تصفحت (الخصائص) رأيت ولم
ابن جنبي بالتعليل واغراقه فيه . لاحظ الخصائص ١ / ١٢٠ ، ١٠ / ١٢٢ ... وسنضرب
مثلاً في باب آخر .

(٣) - في أصول النحو : - واحيلك على كتاب (الخصائص) لترى ذلك فقد
تردد اسمه فيه أكثر من مائتي مرة ، لاحظ الخصائص ١ / ١٢٠ ، ١٠ / ٢٠٦ ، ١٠ / ٣٢١
٢ / ٤٧٣ وانظر كتاب (ابو علي الفارسي) للدكتور شبلي (٣) .

(١) الخصائص ٢ / ٨٨

(٢) الخصائص ١ / ٢٠٨

(٣) ابو علي الفارسي ص ٦٣٧

(٤) - في ذكر مبادئ عامة في النحو واللغة ، انظر الخصائص ١ / ١٢١ ،
٢٠١ / ١ وهي تتردد كثيراً في كتبه .

(٥) - الاستعانة بعلوم اللغة الاخرى للاستشهاد والتدليل على المسألة كأن
يستفيد من العروض في اللغة وغير ذلك .

قال : ، وأخبرني (١) ايضاً قال : سألتني سائل قديماً فقال : هل يجوز الحرم
في أول اجزاء متفعلن من الكامل ؟ قال : ولم أكن حينئذ أعرف مذهب
العروضيين فيه ، فعدلت به الى طريق الاعراب ، فقلت : لا يجوز . فقال : لم
لا يجوز ؟ فقلت لان التاء بعد الميم قد يدركها الساكن في بعض الأحوال فيكره
الابتداء بحرف قد يكون في بعض احواله ساكناً في ذلك المثال بعينه كما كرهت
العرب الابتداء بالهمزة المخففة لأنها قد قربت من الساكن . أفلا ترى الى تناسب
هذا العلم واشتراك أجزائه حتى أنه ليجاب عن بعضه بجواب غيره . (٢)

٦ - في بحوث أخرى :-

أ - الاشتقاق الأكبر - يقول : - هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا غير
أن أبا علي - رحمه الله - كان يستعين به ويخلد اليه . (٣)

ب - الجوار في نحو : - هذا جحر ضب خرب ، وتخرجه على حذف المضاف ،
قال : وعلى نحو من هذا حمل أبو علي رحمه الله .

* كبير أناس في بجاد مزمل * (٤)

(١) يعني أبا علي

(٢) سر الصناعة ١ / ٥٥ .

(٣) الخصائص ٢ / ١٣٤

(٤) الخصائص ١ / ١٩١ - ١٩٢

ج - التجريد - قال : - اعلم أن هذا فصل من فصول العربية طريف حسن ورأيت أبا علي - رحمه الله - به غرباً معيناً ولم يفرّد له باباً لكنه وسّمه في بعض الفاظه فاستقرت بها منه وانتقت لها (١) .

د - في تلاقى اللغة - قال : - هذا موضع لم اسمع فيه لاحد شيئاً الا لأبي علي رحمه الله وغير ذلك وغيره (٢) .

لاشبهة في أن القاريء لكتب ابن جنّي يلمس أثر شيخه أبي علي فيه وان أثره فيه أكبر بكثير من أثر شيوخه الآخرين بل لا يكاد المترجمون له يذكرون له من شيوخه غير أبي علي .

ولاريب ان للصحبة الطويلة بين التلميذ وأستاذه أثراً ضخماً في طبع روح الشيخ في تلميذه - طبعة منقحة معدلة - وتمكن المحبة بينها تمكناً عميقاً فبقيت ذكراها تعطر بعد وفاة شيخه في كتبه .

حقاً لقد كان التلميذ وفياً لشيخه متمسماً في كل ذلك بأخلاق أجلة العلماء :

مع المتنبي :

ليس من شك في النقاء ابن جنّي والمنتبي في بلاط سيف الدولة ابن حمدان وفي شيراز عند عضد الدولة (٣) . لقد صحب أبو الفتح أبا الطبيب دهرًا طويلًا (٤) وذكره في كتبه مرات مثنياً عليه في حدة خاطره وتوقد ذكائه وشاعريته وصدقه كما كان أبو الطبيب المتنبي مجلاً له معترفاً بفضله . ، وكان المتنبي يقول : ابن جنّي

(١) الخصائص ٤٧٣/٢

(٢) الخصائص ٣٢١/١

(٣) مقدمة الخصائص ٢١

(٤) بئمة الدهر ١٢٤/١

أعرف بشعري مني (١) ، ويقول : هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس (٢). وكان المتنبي إذا سئل عن شيء من دقائق النحو والتصريف في شعره يقول : سلوا صاحبنا أبا الفتح (٣) . وجاء في (مسالك الأبصار) (٤) « وكان أبو الطيب المتنبي إذا سئل عن معنى قاله أو توجيه أعراب حصل فيه اغراب دل عليه وقال : عليكم بالشيخ الأعور ابن جني فسأله فانه يقول ما أردت وما لم أرد »
وهذا النص الأخير يدل على تمكن ابن جني وسعة علمه وقابليته في التعليل والتخرج : وسئل المتنبي عن قوله :

* باد هواك صبرت ام لم تصبرا *

فقال « كيف اثبت الألف في (تصبرا) مع وجود «لم» الجازم وكان من سقمه أن تقول (لم تصبر) ؟ فقال المتنبي : لو كان أبو الفتح ههنا لاجابك ، يعني ، وهذه الألف هي بدل من نون التأكيد الخفيفة كان في الاصل (لم تصبرن) ونون التأكيد الخفيفة اذا وقف الانسان عليها أبدل منها أُنْثَا . (٥) وسئل المتنبي بشيراز عن قوله :

وكان ابن ساعدو وكأثره له ياءى حروف انيسيان
فقال : لو كان ضد بقنا أبو الفتح حاضرا لفسره (٦) ، قلت وتفسره ان لفظة «انسان» خمسة أحرف اذا كانت مكبرة فاذا صغر قيل «انيسيان» فزاد هدد حروفه وصغر معناه فيقول للمدوح ان عدوك الذي له ابنان فيكأثر ك بهما

(١) شذرات الذهب ١٤١/٣

(٢) بغية الوعاة ص ٣٢٢

(٣) مقدمة الخصائص ص ٢١

(٤) ٣٠٦/٤ من النسخة المصورة في دار الكتب (عن مقدمة الخصائص ص ٢١).

(٥) رفيات الاعيان ج ٢ ص ٤١٢ نقلا عن شرح ديوان المتنبي لابن جني

(٦) معجم الادباء ١٢/٨٩

كانا زائدين في عدده ناقصين من فضله وفخره لانهما ساقطان خسيان كيأي
 « انيسيان » زبدان في عدد الحروف وتنقصان من معناه (١) .
 وكما كان ابو الطيب معجباً به فقد كان ابن جني معجباً به ذاكراً له
 في كتبه مسجلاً له حضور ذهنه وحسن معانيه وصدقه فيما يقول . وكثيراً ما يطاق
 عليه لفظه « شاعرنا » قال في (الخصائص) (في التقديم والتأخير) « ذاكرت المتنبي
 شاعرنا » نحواً من هذا وطالبت به في شيء من شعره فقال لا ادري ما هو الا ان
 الشاعر قد قال :

• لسنا كمن حلت أباد دارها •

البيت فمعجبت من ذكائه وحضوره مع قوة المطالبة له حتى أوود ما هو في
 معنى البيت. الذي تعقبت عليه من شعره (٢) .

يقول : وحدثني المتنبي شاعرنا وما عرفته الا صادقسا (٣) . وانظر
 الخصائص ١/٢٤١، ١/٣٠٢ و ٢/٢٧ .

وفي قراءة ابن جني على المتنبي ديوانه او تاملته له خلاف ، فقد جاء في
 (معجم الادباء) : وحدث أبو الحسن الطرائقي قال : « كان ابو الفتح عثمان
 بن جني - بحضور بحلب عند المتنبي كثيراً بتأطره في شيء من النحر من غير أن
 يقرأ فيه شيئاً من شعره أنفة واكباراً لنفسه (٤) »
 وقال آخرون بل قرأ عليه ديوانه وتامله له ، فقد جاء في (روضات الجنات)
 وقرأ ديوان المتنبي على صاحبه (٥) .

(١) معجم الادباء ١٢/١٠٢

(٢) الخصائص ٢/٤٠٣

(٣) الخصائص ١/٢٣٩

(٤) معجم الادباء ١٢/٨٩ بغية الوعاة ٣٢٢

(٥) وفيات الاعيان ٢/٤١٢ ، روضات الجنات ٤٤٦ ، السير للذهبي حوادث

سنة ٣٩٢

والصواب انه قرأ عليه شعره فقد جاء في (الصبيح المنبي) قال ابو الفتح
ابن جني : لما قرأت علي أبي الطيب قوله في كافور :

وما طربي اني رأيتك بدعة لقد كنت أرجو أن اراك فاطرب
قلت له : لم ترد علي أن جعلته ابازنة (كنية القرد) فضحك ابو الطيب
فانه بالذم اشبه منه بالمدح (١) ،

وكما يقول هو نفسه في شرح الديوان : كنت قرأت ديوان أبي الطيب
عليه فقرأت عليه قوله في كافور :

الا لبت شعري هل أقول قصيدة ولا اشتكي فيها ولا أتعجب
وبي ما يذود الشعر عني اقله ولكن قاي يا ابنة القوم قلب
فقلت له : يعز علي كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة ؟
فقال : حذرناه وأندرناه (٢) .

شرحه لديوانه : -

من المعلوم أن ابن جني شرح ديوان المتنبى شرحاً كبيراً سماه (الصبر) (٣)
أو (الفسر) (٤) وقبل (المشر) (٥) وشرحاً صغيراً في تفسير معاني هذا الديوان
وحجمه مائة ورقة وخمسون ورقة وذكرهما ياقوت في الاجازة (٦) . والكتابتان

(١) دائرة المعارف - لفؤاد البستاني ٤١٥/٢

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣٠ حاشية ص ٤٥٣

(٣) انباه الرواة ٢ / ٣٣٦ ، وفيات الاعيان ٢ / ٤٤١ ، هدية العارفين - المجلد

الاول ٦٥٢

(٤) كشف الظنون ٨١٠

(٥) شذرات الذهب ٣ / ١٤٠

(٦) معجم الادباء ١٢ / ١١٠

لموجودان مخطوطان الأول في المتحفه الأسوية بموسكو ورقه ٢٧٥ وفي المتحفه
البريطانية ١٠٤٠ ثاني ، والصغير في القاهرة « (١) . ٢٦٥ (٢) .

وذكر الباخريزي ذلك فقال: « فوربي انه كشف الغطاء عن شعر المتنبي » (٣)
وذكر الاستاذ المرحوم طه الراوي انه « قد شرح ديوان المتنبي شرحا استفاد
منه كل شراح الديوان بعد لانه - لعشرته للمتنبي - عرف الظروف والمناسبات
التي احاطت شعره » (٤)

وتناول النقاد شرحه فحمل عليه معاصره محمد بن حمد المعروف بابن فؤاد
حماة شعراء في كتابين هما (الفتح على ابي الفتح) و (التنجي على ابن جني) ولم
يتورع في ذلك (٥) . وكذلك كتب أبو حيان التوحيدي المتوفى سنة / ٤٠٠ هـ رداً
عليه بعنوان الرد على ابن جني في شعر المتنبي (٦) .

وكذلك الشريف المرتضى علي بن الحسين (٣٥٥ ٤٣٦ هـ) نقيب الأشراف
العلوي له كتاب تتبع فيه الأبيات التي تكلم عليها ابن جني (٧) وآخر ايضاً هو أبو
الغاسم عهدالله بن عبد الرحمن الاصفهاني صنف له في الدولة البويهية (٣٧٩-٤٠٣ هـ)

-
- (١) معجم الادباء ١٢-١١٠
 - (٢) مجلة المعجم العامي العربي المجلد ٣١ ج ٢ / ٣٤٦
 - (٣) دمية القصر ص ٢٩٧
 - (٤) تاريخ علوم اللغة العربية ص ١٩٣
 - (٥) ياقوت ج ٧ / ١٧٩٤ ، مقدمة الخصائص ص ٢٢
 - (٦) ياقوت ٥ / ٣٨١
 - (٧) ذكر الامستاذ الدكتور عبد الرزاق محي الدين في كتابه (أبو حيان ان
التوحيدي) ص ٢٥٦ هذا الكتاب ، وقال عنه « لم اعرف له نسخة ولا مأثوراً
في نقل »

(٧) ياقوت ٤٥ / ٨ ، لسان المان ٤ / ٤ ٢٢

تَهْدِيَةً لشرح ابن جنى الكبير فى قالب مصحح مختصر (١) . ومنهم الربيعى على بن عيسى المنوفى سنة ٤٢٠ هـ له كتاب التنبيه على خطأ ابن جنى فى تفسير شعر المتنبى وهو ممن شارك ابن جنى فى الاخذ عن أبى على وملازمته (٢) .

والشيخ العميد أبى سهيل محمد بن الحسن الزوزنى استندرك على ابن جنى باسم « قشر الفسر » منه نسخة بمكتبة طلعت بدار الكتب بخطوطه سنة ٥٤٧٥ (٣) .

اعتزاله :

من الثابت أن ابن جنى كان معتزلياً ، تتردد آراؤه فى الاعتزال فى كتبه وتطبع ببحثه أحياناً . ومما يدل على اعتزاله :-

١ - ماجاء فى (الخصائص) ، الحمد لله الواحد العدل القديم (٤) ، وفى مكان آخر ، انه أراد به عضو القديم (٥) وفى مكان آخر يقول : وكذلك افعال القديم سبحانه (٥) ، وغير ذلك (٦) .

وتأكيد ان « القدم » من أخص معتقدات المعتزلة . قال صاحب (الملل والنحل) والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد والقول بأن الله تعالى قديم و«القدم» أخص وصف ذاته ونفوا الصفات القديمة أصلاً (٧) وقال الجمهور غير المعتزلة انه عالم بعلم وحي بحياة وقادر بقدره وان هذه الصفات قديمة معه (٨) .

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب - لابن حجة الحميرى ج ٥/٢٨٤ .

(٢) معجم الأدباء - ترجمة الربيعى

(٣) مقدمة الخصائص ص ٢٢

(٤) الخصائص ١/١

(٥) الخصائص ٣/٢٥١

(٦) الخصائص ٢/٤٤٧

(٧) الملل والنحل - للشهرستانى ص ٤٩

(٨) مفاتيح العلوم - للخوارزمى ص ٢٧

٤ - جاء في (الخصائص) - وكذلك افعال القديم سبحانه نحو خلق الله السماء والأرض وما كان مثله ألا ترى أنه عز اسمه لم يكن منه بذلك خلق أفعالنا ولو كان حقيقة لامجازا لكان خالقاً للكفر والعدوان وغيرهما من افعالنا عز وهلا (١) .

وهذا رأي المعتزلة جاء في (مقدمة في أصول التفسير) ، واما علمهم فن مضمونه ان الله لم يشأ جميع الكائنات بل عندهم ان افعال العباد لم يخلقها الله لاجبرها ولا شرها . (٢)

واتفقوا على ان العبد قادر خالق لافعاله خيرها وشرها . (٣)
وان الله تعالى ليس خالقاً لافعال العباد (٤) .

٣ - جاء في الخصائص : - فأما قوله سبحانه : وفوق كل ذي علم عليم فحقيقة لامجاز وذلك أنه سبحانه ليس عالماً بعلم فهو اذن العليم فوق ذوي العلوم اجمعين (٥) ويقول ايضاً ، ولسنا نثبت له سبحانه علماً لانه عالم بنفسه . (٦)

وهذا رأي المعتزلة ويسمى التوحيد عندهم ، ومضمونه نفي الصفات . . .
وانه (سبحانه) لا يقوم به علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع (٧) وانما هو عالم بذاته قادر بذاته حي بذاته لا يعلم ولا قدرة وحياة . (٨)

٤ - المنزلة بين المنزلتين - عقد في (الخصائص) باباً (في الحكم يقف بين

(١) الخصائص ٤٤٩/٢

(٢) مقدمة في أصول التفسير - لابن بتيمة ص ٣٧

(٣) الملل والنحل ص ٤٩

(٤) اعتقادات لفرق المسلمين والمشركين - لفخر الدين الرازي ص ٣٨

(٥) الخصائص ٤٤٩/٢

(٦) الخصائص ٤٤٩ / ٢

(٧) مقدمة في اصول التفسير ص ٤٧

(٨) الملل والنحل ص ٤٩ ومقاييس العلوم ص ٢٧

الحكمين) محاولاً تطبيق هذا المبدأ على مسائل نحوية كالكسرة قبل ياء المتكلم في نحو (غلامي) أهي حركة اعراب أم بناء؟ وما فيه اللام والاضافة نحو (الرجل وغلامك) أهو منصرف أم غير منصرف؟ وغير ذلك، وقرر ان هذه منزلة بين المنزلتين (١) ولاشك أن هذا مبدأ معزلي. (٢)

٥ - قال في قوله تعالى «يوم يكشف عن ساق» حتى ذهب بعض هؤلاء الجهال في قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) انها ساق ربهم (٣) ويقول ايضا «فأما قول من طغى به جهله وغلبت عليه شقوته حتى قال في قول الله تعالى (يوم يكشف عن ساق) انه اراد به عضو القديم... فأمر نحمد الله على أن نزهنا عن الالمام بحراه» (٤).

ولاشك انه يعني اهل السنة اذ جاء في صحيح البخاري - قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويلدعون الى السجود. عن أبي سعيد رضي الله عنه قال «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً» (٥)

٦ - جاء في (المبهيج) :- وقال لي مرة بعض أصحابنا من المتكلمين (٦) وجاء في (الخصائص باب في قرة اللفظ لقوة المعنى) وذاكرت بهذا الموضوع بعض أسيادنا من المتكلمين فسرد به وحسن في نفسه (٧). فهو يذكر المتكلمين ويذكر أنهم أصحابه وأسيادته.

(١) الخصائص ٣٥٦/٢ وما بعدها

(٢) مقدمة في أصول التفسير ٣٧، الملل والنحل ٥٢، الفصل في الملل ١١٣/٢

(٣) الخصائص ٢٤٦/٣

(٤) الخصائص ٢٥١/٣

(٥) التجريد الصريح - كتاب تفسير القرآن ج ٢/١١٤

(٦) المبهيج ص ٣٥

(٧) الخصائص ٢٦٦/٣

فليس هناك شبهة في أنه معتزلي . قال السيوطي :- ان ابن جنبي كان معتزلياً
كشيعته الفارسي (١) . وقال في (المزهري) عنه :- وكان هو وشيخه أبو علي الفارسي
معتزليين (٢) .

هل كان شيعياً ؟

اختلف المترجمون لابن جنبي أكان شيعياً أم لا ؟ فذهب قوم الى أنه كان
شيعياً :-

١ - فقد ورد اسمه في (أعيان الشيعة) أبو الفتح عثمان بن جنبي وهو من
مشايخ السيد الرضى (٣) .

٢ - وورد ذكر قسم من مؤلفاته في كتاب (الذريعة الى تصانيف الشيعة)
« الخصائص » ويقال له (خصائص العربية ، في فلسفة هذه اللغة وهو في النحو
لابي الفتح عثمان بن جنبي النحوي (٤) .

٣ - الصلاة على (علي) :- ومنه قول علي صلوات الله عليه الى الله أشكو
عجري وبجري (٥) وقد كان هذا من تقاليد الشيعة ومما يحرصون عليه ، ويذكر
المقرزي أن جوهر القائد بعد ان تم له فتح مصر لسيد المعنز أمر بالجهار بالصلاة
على علي ابن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة الزهراء . (٦)

٤ - التسليم على علي :- ومن كلام ابن عباس في حقه أمير المؤمنين عليهما

(١) الاشباه والنظائر ٣٣٨/١

(٢) المزهري ١٠/١

(٣) أعيان الشيعة ج ٣٩/٢٠٩

(٤) الذريعة الى تصانيف الشيعة ج ٧/١٦٣

(٥) الخصائص ١٣٥/٢

(٦) مقدمة الخصائص ص ٣٧ ، الخطط المقرزية ٤/١٥٦

السلام (١) وهو من عادات الشيعة في الغالب .

٥ - الصلاة على الحسن : - قال الحسن صاوات الله عليه أرجل سهـأله عن

صائم قاء . . . (٢)

٦ - وراه في خطبة « الخصائص » يقول : - وصلى الله على صفوته محمد وآله

المنتجبين عليه وعاليهم السلام أجمعين . وراه يغفل ذكر الصحابة رضوان الله عليهم في هذا المقام وكان هذا من شعار الشيعة [هـ] وراه أيضاً في هذا المقام لا يدخل (على) على الآل وهذا مما ياتزمه الشيعة . وفي حاشية عصمت على الجامي ص ٧ ، منع الشيعة ادخال (على) على (الآل) عند التصلية على النبي وآله . (٣)

٧ - نزوله في دار الشريف أبي علي الجواني نقيب العلويين في واسط (٤) .

٨ - علاقته الوثيقة بالشريف الرضي نقيب العلويين اذ هو من شايخه - كما

مر - وراثه الشريف بقصيدة - مدة ، ويهتم ابن جني بقصائد الشريف الرضي فيؤلف كتاباً خاصاً بها سماه « تفسير العلويات (٥) وعلاقته بالسيد المرتضى » .

وهو مما يستأنس به على أنه شيعي . وليس دليلاً قاطعاً فقد رثى الشريف ابا

اسحاق الصابي فهل كان الصابي شيعياً ؟

٩ - ويرى أحد تلاميذ ابن جني علي بن أبي طالب في المنام يأمر ابن جني

(١) التمام ١٢٤

(٢) المقتضب ص ٢٣

(٣) مقدمة الخصائص ص ٣٧

(٥) راجع اخبار العباسيين المتأخرين وكتاباتهم فانهم كانوا يغفلون ذكر الصحابة

(٤) انباه الرواة ٢/٣٤٠

(٥) أبو علي الفارسي ٨٣

بأتمام كتاب المحتسب ويثبت هذه الرؤيا ابن جني بخطه على ظهر نسخة كتاب المحتسب (١) (*).

١٠ - علاقته الوثيقة بعضد الدولة وعضد الدولة شيعي من قوم شيعيين (٢) وكان البويهيون حراساً على اظهار شعائر الشيعة. (٣) ومن ذلك انه في سنة ٣٥٢ في يوم عاشوراء الزم معز الدولة أهل بغداد بالنوح واقامة المآتم على الحسين رضى الله عنه وأمر باغلاق الأسواق وعلقت عليها المسوح (٤).

١١ - قصة الزبزب وهي : - ان علي بن عيسى الربيعي كان على شاطيء دجلة في يوم شديد الحر فاجتاز عليه الشريف المرتضى ومعه ابن جني وعليهما مظلمة تظلمها من الشمس . فهتف الربيعي بالمرتضى وقال له : ما أحسن هذا التشيع ! علي تتقلى كبده في الشمس من شدة الحر وعثمان عندك في الظل لئلا تصيبه الشمس . فقال المرتضى للملاح جدد واسرع قبل أن يسبنا . (٥) وجاء في معجم الادباء أن ذلك كان مع الشريفين الرضى والمرتضى وأنه قال لهما : من أعجب أحوال الشريفين ان يكون عثمان جالساً معها في الزبزب - وهو السفينة - وعلي على الشط بميداعنهما . فبينما يفهم مقدمو (سر الصناعة) من هذه القصة ان الربيعي (به لوثه وجسارة وبدوات لاتؤمن وأنسه كان شيعياً وان ابن جني لم يكن شيعياً (٦) يفهم

(١) معجم الادباء ١٢ / ١١٤ ، ابو علي الفارسي ص ٨٣

(*) كثير من أهل السنة رأوا علياً في المنام وآمنوا بهذه الرؤى

(٢) ابن الاثير ٦ / ١٤٦

(٣) مقدمة الخصائص ص ٣٨

(٤) الكامل سنة ٣٥٢ ج ٧ / ٧ ، المنتظم سنة ٣٥٢ ج ٧ / ١٥

(٥) نزهة الالباء - ترجمة الربيعي

(٦) مقدمة سر الصناعة ٤١ - ٤٢

الدكتور الشلبي العكس فيقول - « وانت ترى ان القصة لا تنتهي بنا الى هذه النتيجة التي انتهى السادة الاساتذة اليها بل هي دليل على ثبوت التشيع عند ابن جني » (١)
 (١٢) - اعترافه - والعلاقة بين التشيع والاعتزال وثيقة بقول متر - أما من حيث العقيدة والمذهب فان الشيعة هم ورثة المعتزلة ... (و) ان عضد الدولة وهو من الامراء المتشيعين يعمل على حسب مذهب المعتزلة (المقدسسي ٤٣٩) ويصرح المقدسي بأن الفاطميين يوافقون المعتزلة في أكثر الاصول (المقدسسي ٢٣٨) ونجد الشيعة الزيدية يرتقون بسند مذهب المعتزلة حتى ينتهي الى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ويقولون ان واصلاً أخذ عن محمد بن علي بن أبي طالب وأن مجداً أخذ عن أبيه (منية الامل لاحد بن يحيى المرتضى ١٣١٦ هـ ص ٥) والزيدية يوافقون المعتزلة في اصولهم كلها الا في مسألة الامامة . (خطط المقرئ ٢ / ٣٥٢) (٢)
 « أما علاقة الشيعة بالمعتزلة فيقول كولد تسيور ان الصلة بينهم أمر لا سبيل الى الشك فيه ... ومن الشيعة فرع الزيدية وهم أكثر من غيرهم ميلاً الى مذهب المعتزلة » (٣)

وهناك آخرون يرون أن ابن جني لم يكن شيعياً وإنما كان بصانع الشيعة لان ييدهم السلطان ، فالاستاذ مجد النجار يقول في مقدمة الخصائص « ولم يعرف عن ابن جني انه كان شيعياً ولكن يبدو من أمره أنه كان بصانع الشيعة ويحطب في حبلهم ويأخذ أخذهم » (٤) وكذلك قال محققو سر الصناعة (٥) .
 وأرى ان الرأي الثاني هو الصواب ، ان ابن جني لم يكن شيعياً وإنما كان يهبانعهم وذلك لما يلي -

- (١) أبو علي الفارسي ٨٧
- (٢) الحضارة الاسلامية - آدم متر ٨١ - ٨١
- (٣) الحضارة الاسلامية - لتر ص ٩٧
- (٤) مقدمة الخصائص
- (٥) مقدمة سر الصناعة ص ٣٤ ، ص ٤١ - ٤٢

١ - الترضي عن عمر « جاء في (المنصف) » ومنه قول الجهر رضي الله عنه ،
اخشرتشوا وتمعدوا « (١) وجاع فيه « وقرأ عمر بن الخطاب رحمة الله عليه ورضوانه
« الله لا اله الا هو الحي القيوم » (٢) ونجوة في اماكن اخرى .

٢ - الصلاة على الصحابة مع النبي . جاء في (المقنضب) - والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم تسليماً « (٣) وفي (التصريف
الملوكي) « وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . » (٤)

٣ - الفصل بين الصلاة على الرسول وآله بـ « على » وان ورد في اماكن
اخرى بغير فصل كما قال الاستاذ الشامي ، وهو من شعائر الشيعة - كما مر - جاء في
(التصريف الملوكي) « وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » (٥)

٤ - الترضي عن علي - جاء في (الخصائص) أولاً يعلم أن أمير المؤمنين علياً
رضي الله عنه هو البادئ والمنبه عليه (٦) - بعني النحو - وشعار الشيعة التسليم عليه .
٥ - الترضي عن الحسن والترحم عليه - جاء في (الخصائص) -

« ومنه قراءة الحسن رضي الله عنه (صاد والقرآن) (٧) وجاء فيه ايضاً »
وقد حكى عن الحسن رحمه الله انه كان يقول « آمين اسم من اسماء الله عز وجل » (٨)

(١) المنصف / ١ / ١٢٩

(٢) المنصف / ٢ / ١٨ ، ٦٣ / ٣

(٣) المقنضب ٣٥

(٤) التصريف الملوكي ، ص ٢

(٥) المصدر السابق

(٦) الخصائص / ٣ / ٢٠٩ - ٢١٠

(٧) الخصائص / ٢ / ١٣٠

(٨) الخصائص / ٣ / ١٢٣

ولهو هنا يعني الحسن البصري وعلى أي حال فهو دليل على عدم شيعيته فإن
كان يعني الحسن بن علي فشعار الشيعة هو السلام عليه وان كان الحسن البصري
فهو واضح .

وجاء فيه ايضاً : - فأما الحكاية عن الحسن رضي الله عنه وقد سأله رجل
عن مسألة . (١)

٦ - امثاله التي يضربها تشعير بذلك ، فهو يقول في (الخصائص) ألا تراك
لو قلت : دخلت البصرة فرأيت افضل من ابن سيرين لم يسبق الوهم الا الى الحسن
رضي الله عنه (٢) وفي مكان آخر يقول : - وذلك نحو قولك فلان يقول يقول أبي
حنيفة ويذهب الى قول مالك (٣) .

لقد كان في رجال الشيعة غنى لو كان كذلك .

٧ - الترحم على ابي حنيفة - جاء في الخصائص : - هذا موضع كان ابوحنيفة
رحمه الله يراه ويأخذ به (٤) .

٨ - الترحم على أصحاب أبي حنيفة ، فقد جاء في (الخصائص) : - وقلت
مرة لأبي بكر أحمد بن علي الرازي رحمه الله (٥) ، وهو شيخ الحنفية ببغداد . وفي
مكان آخر يقول : وكذلك مجد بن الحسن (*) رحمه الله انما يمتزج اصحابنا منها العلل (٦) .

(١) الخصائص ٤٦٨/٢

(٢) الخصائص ٢٣٣/٣ - ٢٣٤

(٣) الخصائص ١٨/١

(٤) الخصائص ٢٠٨/١

(٥) الخصائص ٢٠٨/١

(*) الامام ابو عبد الله مجد بن الحسن بن فرقد الشيباني صاحب ابي حنيفة رضي
الله عنها ولد بواسط ونشأ بالكوفة وولد سنة ١٣٢ هـ ومات بالري سنة ١٨٩ هـ .
تهذيب الأسماء واللغات - للنووي ١٨٠/١

(٦) الخصائص ١٦٣/١

(٤) له كتاب (مسألتان من كتاب الأيمان لمحمد بن الحسن الشيباني الفقيه الحنفي - فاتيكان ثالث - ملحق (٣٢) (١) . ونكتفي بذلك .

ولذا أرجح ان ابن جني لم يكن شيعياً وإنما كان مصانعاً للشيعه .

أكان شعوبياً أم مفضلاً للعرب على غيرهم ؟

لقد علمنا أن ابن جني لم يكن عربياً في النسب وان كان عربي المنشأ والثقافة، ولكن كان رومياً يونانياً . وهو يذكر ذلك في أبياته التي نقلناها عنه :-

فان أصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسي
على أني أوول الى قروم ســـــادة نجب
قياصرة اذا نطقسوا أرم الدهر ذو الخطب
ألاك دعا النبي لهم كفى شسرفا دعاء نبي

أفكان شعوبياً ييغض العرب والعربية ، أم كان يحبهم ويفضلهم ؟

نستطيع أن ننظر الى هذا الامر من ناحيتين :-

أ - موقفه من العرب .

ب - موقفه من العربية .

أ - أما موقفه من العرب فانه موقف الحب والاعجاب والتقدير البالغ لهم . وهو

يكرر هذا الامر في كثير من المناسبات في كتبه ومن أمثلة ذلك :

١ - جاء في (الخصائص) :- فان قلت ومن أين يعلم أن العرب قد راعت

هذا الامر واستشفته وعنت بأحواله وتبعه حتى تحامت هذه المواضع التهامي

الذي نسبته اليها وزعمته مراداً لها ؟ وما أنكرت أن يكون القوم أجف طبعاً

وأبس طبعاً من أن يصلوا من النظر الى هذا القدر اللطيف الدقيق الذي لا يصح

لذي الرقة والدقة منا أن يتصوره الا بهمد ان توضح له الخاؤه بل أن تشرح له

اعضائه .

(١) تاريخ الادب العربي - بروكلمان ج ٢/٢٤٧

قيل له « هيهات ! ما أبعدك عن تصور أحوالهم وبعد أعراسهم ولطف اسرارهم » (١) .

٢ - وجاء في (الخصائص) - قيل لن يخلو ذلك ان يكون خبراً روسلوا به أو تيقظاً نبهوا على وجه الحكمة فيه . فان كان وحيماً أو ما يجري مجراه فهو أنه له واذهب في شرف الحال به لان الله سبحانه انما هداهم لذلك ووقفهم عليه لان في طباعهم قبولاً له وانطواء على صحة الوضع فيه لانهم مع ما قدمناه من ذكر كونهم عليه في اول الكتاب من لطف الحس وصفائه ونصاعة جوهر الفكر ونقائه لم يؤثروا هذه اللغة الشريفة المتقادة الكريمة إلا ونفوسهم قابلة لها محسة لقوة الصنعة فيها معترفة بقدر النعمة عليهم بما وهب لهم منها » (٢)

٣ - وجاء في (الخصائص) عن أعرابي قرأ (طوبى) (طوبى) ولم ينفع معه التكرار في قراءتها (طوبى) ، افلا ترى الى هذا الاعرابي وانت تعتقده جافياً كزأ لا دماً ولا طبعاً كيف نبا طبعه عن ثقل الواو الى الياء فلم يؤثر فيه التلقين ولا ثني طبعه عن التماس الخفة هزاً ولا تمرين وباطنك به اذا خلي مع صومه وتساند الى صابقتة ونجره ؟ » (٣)

ب - حبه للعربية - وكما كان محباً للعرب كان ممتاثاً حبا للعربية وهو يكرر ذلك في مواطن كثيرة بحيث لا يبقى للقاريء في كتبه اي شك في اعجاباه الكبير بها ومن أمثلة ذلك :

١ - جاء في (الخصائص) عن العرب - وقد ذكرناه قبلاً - انهم ، لم يؤثروا هذه اللغة الشريفة الكريمة الا ونفوسهم قابلة محسة لقوة الصنعة فيها معترفة بقدر النعمة عليهم بما وهب لهم منها . (٤)

(١) الخصائص ٧٢/١

(٢) الخصائص ٢٣٨/١ - ٢٣٩

(٣) الخصائص ٧٦/١

(٤) الخصائص ٢٣٨/١ - ٢٣٩

٢ - وجاء فيه ، لو أحست العجم بلطف صناعة العرب في هذه اللغة وما فيها من الغموض والرقّة والدقة لاعتذرت من اعترافها بلغتها فضلاً عن الثقة - لديهم لها والتنويه منها (١) .

٣ - وجاء فيه :- وذلك اني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والرقّة والارهاف والرقّة ما يملك عليّ جانب الفكر حتى يكاد يطمح به امام غلوة السحر (٢) .

٤ - وجاء :- وكلام العرب لمن عرفه وتدرّب بطريقتها فيه جاز مجرى السحر لطفًا وان جسا عنه أكثر من ترى وجفا (٣)

٥ - ويقول فيه :- فهذا أمر قدمناه امام القول على الفرق بين الكلام والقول ليرى منه غور هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة ويعجب من وسع مذاهبها ويدبم ما أمد به واضعها ومبتدئها (٤)

ولا يذهبن بك الظن ان الابيات التي قالها تدل على شعوبية فيه وعلى بغض للعرب بطويه فهو لم ينتقص امة ولا شعباً وانما ذكر انتسابه الى العلم وهو من أجل الانساب . فان انتسب أحد الى فلان أو فلان فهو ينتسب الى العلم وينتمي اليه ، مع أن نسبه ليس قاصراً فهو ينتمي الى قياصرة ملكوا الدنيا ، فهل في هذا بأس ؟ وهل فيه انتقاص لأمة أو شعب ؟ أو ان ذكر نسبه بـ"بحر عسل" ههنا انتقاصاً لنسب الآخرين ؟ .

لا شك ان ابن جني - كما نقلنا طرفاً من نصوصه - لا ينطوي على شيء من

(١) الخصائص ١ / ٢٤٢

(٢) الاثنا عشر / ٤٧

(٣) الخصائص ١ / ٢٠٥

(٤) الخصائص ١ / ١٧

الشعوبية ، بل العكس تماماً كان قلبه مفعماً بالحب الكبير والتقدير البالغ
للعرب ولغتهم :

مكانته العلمية

بلغ ابن جني مكانة علمية سامية أثبتتها له المتقدمون والمتأخرون على السواء
وكان مشاركة اعجاب بالغ . ومن قرأ نصوص المترجمين له يكاد يقول انه بلغ مكانة
في العربية لم ينلها أحد سواه . قال الباخريزي في (دمية القصر) : - هو أبو الفتح
عثمان بن جني ليس لأحد في أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ماله ،
ولاسيا في علم الاعراب فقد وقع منها على ثمرة الغراب ومن وقف على مصنفاه
واقف على بعض صفاته (١) وقال الثعالبي فيه : - هو القطب في لسان العرب ،
واليه انتهت الرياضة في الأدب ... وكان الشعر اقل خلاله لعظم قدره وارتفاع
حاله (٢) وقال ياقوت : - عثمان بن جني النحوي ... من أحذق أهل الأدب
وأعلمهم بالنحو والتصريف وصنف في ذلك كتاباً أبر بها على المتقدمين وأعجز
المتأخرين ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاماً منه (٣) . ويقول صاحب الوفيات :
أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور كان اماماً في علم العربية ، (٤)
وكان المتنبي يقول : - ابن جني أعرف بشعري مني (٥) . وجاء في تاريخ ابن خلدون
مثل ما وصل إلينا بالمغرب لهذا العهد من تأليف رجل من أهل صناعة العربية من
أهل مصر يعرف بابن هشام ظهر كلامه فيها انه استولى على غاية من ملكة تلك
الصناعة لم تحصل الا لسيبويه وابن جني وأهل طبقتها (٦) .

(١) دمية القصر ص ٢٩٧

(٢) يتيمة الدهر ١/١٢٤

(٣) معجم الأدباء ١٢/٨١

(٤) وفيات الاعيان ٢/١٠٠ ، مرآة الجنان ٤/٤٤٥

(٥) شذرات الذهب ٣/١٤١

(٦) تاريخ ابن خلدون ص ١٠٠٠

أسوق هذه الأقوال مستغنياً عن التعليق و أو شئت لنقلت الكثير جداً. (١)
وان شئت فارجع الى كتب التراجم واللغة ففيها مايدلك على سمو مكانته وعلو منزلته .

اما بالنسبة للمحدثين فلاشك أن ابن جني يتصدر المكانة السامية عندهم وخاصة عند علماء اللغة والصرف فلا تكاد تجد بحثاً في اللغة والاصوات والتصريف يخلو منه ذكر ابن جني ذاكرين له النظرات النافلات في هذا الميدان .

جاء في (دائرة المعارف الاسلامية) « ويعتبر ابن جني أكثر الثقات علماً بالتصريف » (٢) ويقول الدكتور محمد أسعد طلّس « والتف نلاميذ أبي علي حول زميلهم وخليفة شيخهم حتى أصبح امام بغداد ووجنتها غير مدافع كما أصبح مرجع العالم الاسلامي في علوم العربية » (٣) ويقول في مكان آخر « أما بعد فنحن ازاء آراء فيلسوف كبير عرف أسرار اللغة ودقائقها حتى ضرب الناس بذلك الامثال (٤) فقد بذل في اكتناهِ اسرار هذا العلم وكشف المخبأ منه جهوداً كثيرة وقرر منذ ألف عام كثيراً من القواعد التي أقرها اليوم المستشرقون وعلماء الاصوات .. ولا يعلم حقيقة أثر ابن جني في التصريف واللغة الا من اطلع على آثار الصرفيين واصحاب المعاجم فانها كلها مطبوعة بطابعه » (٥) .

(١) انظر تاريخ بغداد ٣١١/١١ ، زهرة الالباء ص ٢٢٨ ، انباه الرواة ٢/٢٣٥ ، الكامل ٧/٢١٩ البداية والنهاية ٣٣١/١١ ، الانساب ١٣٩ آ ، النجوم الزاهرة ٤/٢٠٥ ، الكنى والالقاب ١/٤٤١ ، روضات الجنات ٤٤٦ ، بغية الوعاة ٣٢٢ ، مفتاح السعادة ١/١٤ وسائر كتب التراجم .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ج ١ / ١٢٢

(٣) مجلة المجمع المجلد ٣٠ ج ٤ / ٦٢١

(٤) المصدر السابق ٦٢٢

(٥) المصدر السابق المجلد ٣١ ج ١ / ١١١

ويذكر الاستاذ (متسن) ان « كتب علم الاشتقاق و فقه اللغة و معرفة اسرار اللغة من مبتكراته ، ويذكر أنه لم يجيء بعده عالم يتم ما بدأ به . » (١)

ويذكر الناشرون لسر الصناعة انه لا يكاد يعرف بين علماء العربية في القرن الرابع أو بعده نظير لابي الفتح عثمان بن جني الذي ترك ثروة تأليفية ضخمة يميزها الابتكار والطرافة واتساع الافق والكشف عن الاسرار اللغوية التي استقرت في الوعي الباطن لاجيال العرب ، وسهولة الاسلوب (٢) ، وبه وبشيخه ختم الائمة المبتكرون (٣) .

ويقول المرحوم طه الراوي بعد أن اثنى عليه ثناءً بالغاً « كان نسيج وحده في صناعة التصريف » (٤) وهو يعد بحق فيلسوف العربية و باقرها (٥) و اكبر أئمة النحو بعد الخليل وسيبويه (٦) .

وانا لا أميل الى ما يذهب اليه بعض الباحثين ان سبب منجاة هذنا المنحى وتصوره للعربية هذا التصور كونه من أب رومي ، فانا لا اتصور ان للجنس والنسب أثراً في العقلية ، فقد منح الله عباده من جميع الاجناس نعمة العقل ولم يختص جنساً منه بشيء وحرّم آخرين .

وهذا ما كرره الأستاذ أحمد أمين اكثر من مرة ، فهو يذكر عن أبي علي الفارسي انه كان مجدداً أعلن القياس والثورة على القديم ولعل ذلك لأنسه فارسي

(١) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣٠ ج ٤ / ٦١٥

(٢) مقدمة سر الصناعة ص ٦

(٣) المصدر السابق ص ٣٤

(٤) تاريخ علوم اللغة العربية ص ٢٦

(٥) مقدمة الخصائص ص ٢٦

(٦) الرد على النحاة - حاشية ص ٨٦

الأب (١) والأم والأبنة معتزلي (٢). وفي محاضرته (مدرسة القياس في اللغة) يجعل كذلك الفارسي وتلميذه ابن جني من أعلام مدرسة القياس ويقول: - فأما أبو علي الفارسي ففارسي الأب عربي الأم... وأما ابن جني فهو من أب رومي (٣) ويقول في مكان آخر، وقد أنجب العنصر الرومي ادياء وعلماء كان لهم في فهمهم وعلمهم طابع خاص لم يكن مألوفاً في العقلية الغربية والفارسية ومن أشهر هؤلاء ابن الرومي الشاعر وابن جني النحوي (٤) وفي مكان آخر منه يقول: فإن الرومي وابن جني وامثالهما كانوا عرباً في المنشأ والمربي وكانوا روماً بعقائهم الموروث فجمعوا بين مزايا العقل المطبوع والعقل المصنوع، وانتجوا منها نتاجاً صالحاً ذا طعم خاص (٥). أنا أؤمن بامتزاج الثقافات فالشخص ينشأ في مكان ما يتشرف فيه ثقافة خاصة ثم ينزح إلى مكان آخر يتلقى فيه العلم أو يقرأ كتباً الفتح على غير ما ألف فيكتسب ثقافة أخرى تبرز وتكون ثقافة خاصة وهذا يجري لجميع الأجناس ولجميع الثقافات وهو شيء طبيعي. أما أن الشخص لكونه رومياً أو فارسياً فإنه يجعل عقلية خاصة فهذا ما لا يتصور.

الثقة فيه

إن أبا الفتح بعد أن نال تلك المكانة العالية لم يكن مستغنياً أن يكون مودعاً للثقة فيما يكتب ويقول. ولو رجعت إلى كتب اللغة كلسان العرب والمخصص لابن سيده والمحكم له، وإذ أتركنا هذه إلى (المثل السائر) أو (سر الفصاحة)، وغيرها من الكتب وجدت آراءه وكلماته وتعليقاته وما نقل عن العرب منتشراً ماثولاً فيها،

(١) اشرنا أن هذا وهم ازاله فيما بعد، وقرأ النص التالي

(٢) ظهر الإسلام ١٩/٢

(٣) (مدرسة القياس) - مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧/٣٥٣ - ٣٥٤

(٤) ظهر الإسلام ١/٢٦٧

(٥) ظهر الإسلام ١/٦٩

ولأعجب في ذلك اذا كان « هو القطب في لسان العرب واليه انتهت الرياسة في
الادب » (١) كما يقول صاحب اليتيمة .

فمثلا نرى (لسان العرب) ينقل تعبيراً له وهو قوله « ومنهم من يخفف ويسرع
قبول ماسمعه » ويورده ليدين استعمال أسرع متعدياً (٢) فيقول « فهذا اما أن يكون
يتعدى بحرف وبغير حرف ، وأما أن يكون اراد (الى قبوله) فمحذف وأوصل . »
ومثل آخر ما جاء في (الخصائص) :

ما رية لؤلؤ ان اللون اردها طل وبنس عنها فرق قد خصر

ثم قال : وقوله - بنس عنها هو من النوم « (٣) وفي اللسان :

(بنس) قال ابن سيده - قال ابن جنى - قوله بنس عنها انما هو من النوم
غير انه انما يقال للبقرة ولا اعلم هذا القول من غير ابن جنى « (٤) وفيه (فرح) -
« ورجل فرح وفرح ومفروح عن ابن جنى » وفيه (خرف) ، « الخرفوع ،
والخرفيع والخرفيع بكسر الخاء وضم الفاء الاخيرة عن ابن جنى « (٥) (والغضيل)
بكسر الضاد وضم الباء - عن ابن جنى واستكبر الشيء رآه كبيراً وعظم عنده ،
عنه ابن جنى « (٦) .

وفي « المصمم » فعلات ويجوز الفتح والسكون مع الاتباع بشرط ان تكون

(١) اليتيمة ١ / ١٢٤

(٢) دائرة المعارف - فؤاد البستاني ٢ / ٤١٨

(٣) الخصائص ٢ / ٢٤

(٤) مقدمة الخصائص ص ٣٣

(٥) الخصائص ١ / ٦٨ ومقدمة الخصائص ص ٣٣

(٦) لسان العرب ، مقدمة الخصائص ص ٣٣

الفاء مضمومة أو مكسورة لانه مفتوحة الا في ثلاثي معتل اللام نحو ظبية فيجوز فيه ظبيات بالسكون اختياراً في لغة حكاها ابن جنى والمشهور الفتح . « (١) »

ونيه « ولا يبنى أجمع وجمعا على رأي البصريين الاستغناء عنها بكلاوكلتا ولم يجمع يسار استغناء عنها بجمع (شمال) .
قاله ابن جنى في كتاب التمام « (٢) » .

واخيراً أنقل لك هذا النص عنه هو نفسه لترى سعة ثقافته واطلاعه وثقته بنفسه . قال في (الخصائص) : « فهذه هي الاصول التي يكون فيها المثالان أصليين . وما علمنا ان وراء ما حضرنا وأحضرنا منها مطلوباً فيتعب بالتماسه وتطلبه . « (٣) »

أدبه - شعره ونثره

شعره

لابن جنى شعر جيد الا انه كان مقلاً ، ذكرت كتب التراجم أنه كان يقول الشعر ويحيد نظمته (٤) ، وان له اشعاراً حسنة (٥) . وذكر ابن ماكولا ان له شعراً بارداً وكذا في الكامل (٦) .

وقال الباخريزي « وما كنت اعلم أنه ينظم القريض أو يسبق ذلك الجريض حتى قرأت له مرثية في المتنبي أوها : (٧) » .

(١) همع الهوامع ٢٤/١

(٢) همع الهوامع ٤٣/١ - لاحظ التمام ص ١٢٢

(٣) الخصائص ٥٨/٢

(٤) تاريخ بغداد ٣١١/١١ ، نزهة الالباء ص ٢٤٨

(٥) وفيات الاعيان ٤١٠/٢

(٦) الكامل لابن الاثير حوادث سنة ٣٦٣

(٧) دمية القصر ص ٢٩٧

غماض أقرينض وأودت نضرة الأدب وصوحت بعد ري دوحة الكتب
وذكروا من أشعاره :

فان اصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسبي
وهي قصيدة طويلة (١)
وذكروا من شعره :-

صدودك عني ولاذنب لي يدل على نية فاسده
وقد وحيانك مما بكيت خشيت على عيني الواحده
ولولا مخافة أن لا أراك لما كان في تركها فائده (٢)
ويقال ان هذه الابيات لغيره وكان قائلها أجور (٣) أيضاً . وله شعر جميل
يأخذ باللب من مثل :-

غزال غير وحشي حكي الوحشي مقلته
راه الورد يجني الور د فاستكساه حلتته
وشم بأنفه الرميحا ن فاستهداه زهرته
وذاقت ريقه الصهبيا ء فاختلسته نكهته (٤)

أسلوبه ونثره

وكما كان لابن جني شعر حسن كان له نثر يتميز بالسلاسة والسهولة والفصاحة
وكانت عبارته جميلة ، وأنت اذا قرأت في كتبه ترى عبارة سهلة عذبة فصيححة
وأسلوبا سائغا وتعبيرا محكما (٥) .

(١) تاريخ بغداد ٣١١/١١ ، زهرة الالباء ٢٢٨ ، انباه الرواة ٣٣٦/٢

(٢) زهرة الالباء ٢٢٨

(٣) البداية والنهاية ١١/٣٣١ وقد مر ذلك

(٤) يتيمة الدهر ١٢٤/١ (٥) دائرة المعارف - لفؤاد البستاني ٤٢٠/٢

يقول الدكتور محمد أسعد طلّس : « فأنا لا أعرف نحوياً أو صرفياً أو بلاغياً كتب في النحو والصرف والبلاغة باغة كلها سلاسة وعلوبة وكلها جمال ولذة بأسلوب فني رائع إلا الامام أبا الفتح بن جني وإلا الامام عبدالقاهر الجرجاني رحمهما الله (١) . »

لقد جمعت عبارته بين الوضوح والجمال فهسي تكاد تخلو من الغريب والتعقيد مرتبط بعضها ببعض متسلسلة تسلسلاً منطقياً ولا ينتقل الى موضوع جديد إلا اذا أشبع موضوعه بياناً وأمتلأت نفسه اطمئناناً (٢) .

يقول الابيوردي في أبي علي أحمد بن محمد المرزوقي :- وهو يتفصح في تصانيفه كتاب جني (٣) فهو اذن مشهور بالتفصح في أسلوبه ، والمرزوقي أيضاً ممن أخذ عن أبي علي (٤) .
ومن نثره في خطبة نكاح :-

الحمد لله فاطر السماء والارض ، ومالك الابرام والنقض ، ذى العزة والعلاء ، والعظمة والكبرياء ، مبتدع الخاق على غير مثال ، والمشهود بحقيقته في كل حال ...
وأشهد شهادة تخضع لعلوها السماوات وما أظلت ، وتعجز عن حملها الارضون وما أغلت ، أنه مالك يوم البعث والمعاد ، القائم على كل نفس بالمرصاد ، وأن لا معبود سواه ولا إله إلا هو ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم ، وبجلى وكرم ، عبده المنتخب ، وجهته على المعجم والعرب (٥) .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣٠ ج ٤/٦١٣

(٢) مقدمة سر الصناعة ص ٢٢

(٣) معجم الادباء - ترجمة المرزوقي ج ٢/١٠٤ عن مقدمة الخصائص ص ٢٧ .

(٤) المصدر السابق

(٥) معجم الادباء ١٢/٩٣

مأخذ وملاحظات

وهناك هنات يسيرة تؤخذ عليه منها :-

١ - وجاء في (الخصائص) :- كما ان القول قد لا يتم معناه الا بغيره (١) .
وجاء في (المنصف) :- وكذلك مثال (مفاعل) قد لا ينصرف معرفة ولانكرة (٢)
وذكر صاحباً المغني والقاموس ان (قد) مختصة بالفعل المتصرف الخبري المثبت
المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس (٣) .

٢ - استعمل (كافة) معرفة بأل ومضافة في أماكن كثيرة نحو قوله :-
« والوجه فيه ما عليه الكافة (٤) . وجاء فيه « اجازة هذا مذهب سيويه وأبي
الحسن وكافة أصحابنا » (٥) وانظر أيضا الخصائص ١/١٨٨ ، ١/٢٤٣ ، ١/٣٥٥ ،
٢/١٥ ، ٢/١٥ ، أيضا ٢/٣٨٨ ، ٢/٤٦٦ ، ٣/٢٢٠ ، ٣/٢٤٥ وسر الصناعة ١/٤٨ ،
٢/٨٢ ، ١٤٥ ، ١٩٨ والتمام ٥٥ .

ذكر صاحب القاموس أن ذلك لا يجوز (٦) ، وذكر آخرون ان ذلك أساوب
عربي سائغ مقبول (٧) .

٣ - وجاء في (الخصائص) :- وبذلك تعرف حاله أصلب هو أم رخو؟
وأصح هو أم سقيم (٨) .

(١) الخصائص ١/٢٠

(٢) المنصف ٢/٧١

(٣) مغني اللبيب (قد) ١/١٧١ ، القاموس المحيط (القد) ، مقدمة الخصائص ٢٨

(٤) الخصائص ١/٩

(٥) الخصائص ١/١٨٨

(٦) القاموس المحيط (الكف)

(٧) انظر تاج العروس - شرح القاموس ، الصحاح للجوهري ، لسان العرب

(٨) الخصائص ١/٣٦

والصواب أو صحيح هو أم سقيم (١)

٤ - وجاء فيه : - فقد ترى الى معرفة اسبابه (٢) وجاء فيه « وقد ترى ذلك الى كثرة ما توالى فيه الضماتان » (٣) وجاء فيه ايضا « فقد ترى الى توافي هذه الاشياء (٤) . وهذا التعبير لا يصح اذ الرؤية بالعين تتعدى الى مفعول واحد ومعنى العلم تتعدى الى مفعولين (٥) و (ألم ترى الى كذا) كلمة تقال عند التعجب وعند تنبيه المخاطب (٦) كقوله تعالى : - ألم ترى الى الذين خرجوا من ديارهم ؟

٥ - جاء في (الخصائص) : - وكذا ينبغي ان يعتقد ذلك منهم لما تذكره آنفاً (٧) ، و ، آنفاً ، اي ، قبيلاً ، (٨) وسالماً (٩) والصواب على هذا ان يقال لما ذكرناه آنفاً ، او لما تذكره بعد .

٦ - جاء في (الخصائص) : « لاسميا والقياس اليه مصغ (١٠) وفيه : لاسميا

(١) شرح الرضي على الكافية ٤٣١/٢ ، شرح المفصل ١٥١/٨ ، مقدمة

الخصائص ٢٨

(٢) الخصائص ٥٠/١

(٣) الخصائص ١٧٧/٣

(٤) الخصائص ١٢٣/١

(٥) الصحاح

(٦) القاموس المحيط (الرؤية) ، لسان العرب (رأى)

(٧) الخصائص ٢٤٥/١

(٨) لسان العرب

(٩) الصحاح وانظر تاج العروس

(١٠) الخصائص ٣٠٩/١

والاصمعي ليس ممن ينشط للمقاييس (١) وانظر الخصائص ايضا ١٨٧/٢ ، ٤٠٧ ، ١٢٨/٣ ، وسر الصناعة ٥٧/١ ، ٥٧ ، ايضا ٨١ ، والتمام ٢٢٢ .

وهذا التعبير منعه المرادي وجوزوه آخرون وقالوا هو تركيب عربي : (٢)
٧ - جاء في (الخصائص) : - وقد كان أبو علي رحمه الله كتب الي من حلب جوابا على سؤالي اياه عنها (٣) وجاء فيه ، اخذ في الجواب عليه ، (٤) وجاء فيه : فهذه كلها ونحوه من غير ما ذكرنا اجوبة صحيحة على اصول فاسدة ، (٥) .
والصواب أن يقال : - أجب عن سؤاله (٦) لاعلى سؤاله :

٨ - جاء في (الخصائص) : - فلما كان الامر كذلك اقتضت الصورة رفض البعض واستعمال البعض (٧) وجاء في (المبتهج) ، وانا اذكر البعض منها ليبدل على الكل ان شاء الله (٨) .

وبعض لا تدخله اللام خلافا لابن دريس فتويته (٩) وقد استعملها سيبويه والاختفش في كتابيهما (١٠) :

(١) الخصائص ٣٦١/١

(٢) الرضي على الكافية ٢٧١/١ ، حاشية الصبان ١٦٨/٢ ، مقدمة الخصائص ٢٩

(٣) الخصائص ٣٨/٣

(٤) الخصائص ٣٢٨/٣

(٥) الخصائص ٣٣٠/٣

(٦) الصحاح ؛ لسان العرب (جوب) و (تاج العروس) (الجواب)

(٧) الخصائص ٦٤/١

(٨) المبتهج ٢٩٩

(٩) انظر القاموس (بعض) وتفصيل ذلك في اللسان وفي تاج العروس ، مقدمة

الخصائص ٢٨

(١٠) المصادر السابق

٩ - جاء في (الخصائص) :- ثم ألا ترى الى صحة طوال ... ثم ألا ترى الى صحة طواء : (١)

والصواب أتم . وقد أشار الى هاتين النقطتين الاستاذ مجد النجار في مقدمة الخصائص :

١٠ - جاء في (سر الصناعة) :- ألا ترى أنك اذا قلت « قمت وزيدا قد كان يجوز ذلك » والصواب ربط الجواب بالفاء أي فقد كان يجوز .

١١ - جاء في (المنصف) :- واذا ثبت انها فعل فقد نخلو من أن تكون في الاصل فَعَلٌ أو فَعَّلٌ أو فَعِلٌ . (٢)
والصواب فقد نخلو .

١٢ - جاء في (المبهج) :- انما يكون هواياها لا طبقاً على الحقيقة ... أي اذا كان هو هي فلا محالة انها حاضرة ناظرة الى ما يجري هناك (٣) .
والصواب .. اذا كان هواياها فلا محالة ، والغريب أن الضمير الاول اتى به نصباً والثاني رفعاً .

١٣ - جاء في (الخصائص) :- ووجوه الحكمة فيها خفية عنا (٤) وجاء فيه :-
وان خفيف عنا اغراضه ومعانيه (٥) . وجاء في (المنصف) فلو كان له « ركك »
أصل في كلامهم لما سخي عنه (٦) .

(١) الخصائص ١٥٩/١

(٢) المنصف ٢٨٥/١

(٣) المبهج ٥٢

(٤) الخصائص ٤٨/١

(٥) الخصائص ٥٢/١

(٦) المنصف ٣١٠/٢

والذي نعلم أنه في الأمور المعنوية يقال خفي عليه (١) الامر وفي المحسوسات يقال :- « خفي عنه » .

١٤- جاء في الخصائص :- وذلك انه على حذف المضاف لاغير (٢) قالت طائفة :- لا غير لحن ، وقد رد عليهم صاحب المحيط قال لانه مسموع (٣) . واستشهد بييت في ذلك هو :-

جوابا به تنجو. اعتمد فوربنا لمن عمل أسأفت لاغير تسأل
١٥- جاء في (الخصائص) :- وأما أنا فأجيز أن تكون الهاء في قوله :

• جزى وبه عني عدى بن حاتم •

عائدة على عدى خلافا على الجماعة (٤) .

والذي نعلم ان الصواب « خلافا للجماعة » .

١٦- جاء في الخصائص :- ألا ترى انك اذا قلت : ما جاءني غير زيد فانما في هذا دليل على أن الذي هو غيره لم يأتك ، فأما زيد نفسه فلم تعرض للاختيار عنه باثبات مجيء له أو نفيه عنه فقد يجوز أن يكون قد جاء وأن يكون أيضاً لم يجيء (٥) .

والمعلوم في نحو هذه العبارة أن يكون معناها مثل : ما جاءني الا زيد (٦) .

١٧- جاء في مقدمة الخصائص في قول ابن جني « وانما جاز ذلك في هذا

(١) اللسان (خفيا)

(٢) الخصائص ١/ ١٩٢

(٣) القاموس المحيط (النيرة)

(٤) الخصائص ١/ ٢٩٣

(٥) الخصائص ١/ ١٣٥ .

(٦) حاشية الصبان ٢/ ١٥٤ ، حاشية الخصائص ١/ ١٣٥ رقم (٦)

الموضع لا لشيء يرجع الى نفس أو بل لقربنة انضمت « (١) وهذا أسلوب غير
قاصد فان (لا) في قوله (لا لشيء) عاطفة ولم يتقدم معطوف .

١٨ - جاء في (الخصائص) :- ألا تراهم كيف يدخلون تحت قبح الضرورة
مع قدرتهم على تركها ليعبدوها لوقت الحاجة اليها ، فن ذلك قوله :-

قد أصبحت أم الخيار تدعي عليّ ذنباً كلاً ، لم أصنع

أفلا تراهم كيف دخلت تحت ضرورة الرفع ولو نصب لحفظ الوزن وحى
جانب الاعراب من الضعف (٢) :

ورد ذلك الامام عبدالقاهر الجرجاني قال : « وإذا تأملت وجدته لم يرتكبه
ولم يحمل نفسه عليه الا الحاجة له الى ذلك ، والا لانه رأى النصب يمنعه ما يريد :
وذلك انه اراد انها تدعي عليه ذنباً لم يصنع منه شيئاً البتة لا قليلاً ولا كثيراً ولا
بعضاً ولا كلاً . والنصب يمنع من هذا المعنى . ويقضي ان يكون قد أتى من
الذنب الذي ادعته بعضه « (٣) فان قلت : لم آت ذلك كل الدراهم فمعنى ذلك انك
اخذت بعضاً منها واذا قلت : كل ذلك لم يكن فعناه انه لم يكن منه شيء (*) .

١٨ - جاء في (المقتضب) :- وهذا هدف مصيف عنه أي اصاف السهم

(١) الخصائص ١ / ٣٤٨

(٢) الخصائص ٣ / ٦١

(٣) دلائل الاعجاز ٢١٥

(*) يشكل على البيانين نحو قوله تعالى (ان الله لا يحب كل مختال فخور)
والجواب عن الآية بأن دلالة المفهوم انما يعول عليه عند عدم المعارض وهو هنا
وجود ، اذ دل الدليل على تحريم الاحتفال والفخر مطلقاً

(انظر معني اللبيب - كل ١ / ٢٠٠)

غنه أي حادل (١) ولعل هنا تصحيفاً في الكلمة (أصاف) زيادة الهجزة في أولها والصواب (صاف) (٢) ولو كان المقصود به الرباعي لقال (مصاف) ،
 ٢٠ - جاء في (الخصائص) : والمعنى الذي يرفع الفعل هو وقوع الفعل
 موقع الاسم ، وجاز في الأفعال ان يرفعها المعنى كما جاز في الأسماء ان يرفعها المعنى
 اعني الابتداء لمضارعة الاسم للفعل (٣)
 والامثل ان يقول : لمضارعة الفعل للاسم فالفعل المضارع هو الذي يشبه
 الاسم ويضارعه ولذلك سمي كذلك ومحمل عليه .

تلامذته

أخذ من أبي الفتح بن جني جماعة كثيرون من أشهرهم :-

الشريف الرضي (٤)

وهو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى (٥) الشاعر المشهور ، ولد ببغداد
 سنة ٣٥٩ هـ وتلقى العلوم والآداب على أساتذتها وعلمائها ودرس اللغة على أبي الفتح
 عثمان بن جني حتى صار بارعاً في الفقه والفرائض والآداب وسائر فروع العلم (٦) .
 ابتداءً يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين (٧) حتى صار شاعراً فريداً به . وقد
 رثى السيد الشريف أبا الفتح بقصيدة مطلعها :-

(١) المقتضب ٢٥

(٢) انظر الصحاح (الصفوح) والقاموس (الصفوح)

(٣) الخصائص ١ / ٢٧٦

(٤) روضات الجنات ٤٤٦ ، الكنى والألقاب ١-٣٠٦ ، أعيان الشيعة ج ٣٩

ص ٢٠٩

(٥) الكامل ٧-٢٨٠ ، مصادر الدراسة الأدبية ص ١٨٩

(٦) تاريخ الأدب العربي - لحنا الفناخوري ص ٦٦٦

(٧) يتيمة الدهر ٣-١٣٦

الأيا قومي للخطوب الطوارق
وهي في ديوانه (١) ومنها :-
لتبك أبا الفتح العيون بدمعها
شقيبي إذا التاث الشقيق وأعرضت
وقال فيه قصيدة أخرى مطلعها :-
أراقب من طيف الحبيب وصحالا
ومنها :-
وللعظم يرمى كل يوم بعارق
والسننا من بعسدها بالمناطق
خلائق قومي جانبا عن خلائقي

وأبسى خيال أن يزور خيالا
وأكبر همي أن الآتي فاضلا
فدى لأبي الفتح الأفاضل انه
إذا جرت الآداب وجاء أمامها
أصادف منه للغليل بلالا
يسبر عليهم إن أرم وقالا
قريباً وجاء الطالون إفا (٢)

وهي في ديوانه (٣) . توفي السيد الشمر بن بيهداد سنة ٥٤٠٦ هـ في خلافة
القادر بالله .

عمر بن ثابت الثمانيني :-

أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (٤) النحوي الضرير ، وهو من (ثمانين) بالفظ
العدد ببلدة في قاحية الموصل يقال انها أول قرية بنيت بعد الطوفان بناها الثمانون
الذين خرجوا من السفينة وسميت بهم (٥) امام فاضل وأديب (٦) أخذ عن أبي الفتح

(١) المجلد الثاني ٦٣

(٢) القريب « فحل الابل ، الأقال » الواحد أعيل : الفصيل

(٣) المجلد الثاني ١٦٦

(٤) زهرة الالباء ص ٢٤٠

(٥) بقية الوعاة ٣٦٠

(٦) معجم الادباء ١٦/٥٧

عثمان بن جني وأخذ عنه أبو المصمّر بجي بن طباطبا اللغوي (١) مات سنة ٤٤٢ هـ
وله شرح اللمع لابن جني وهو موجود مخطوط منه نسخة في القاهرة - ثاني
١٣٥/٢ (٢) وشرح الملوكي في التصريف لابن جني ايضاً (٣) وكتاب المفيد في
النحو (٤) .

أبو أحمد عبدالسلام البصري :

عبدالسلام بن الحسين (٥) بن محمد أبو احمد البصري اللغوي ، سكن بغداد ،
كان لغويًا فاضلاً قارئاً للقرآن عالماً بالقراءات وكان يتولى ببغداد دار العلم وحفظ
كتبها والإشراف عليها .

ولد سنة تسع وعشرين وثلثمائة ، وتوفي يوم الثلاثاء لسبع خلون من المحرم
سنة خمس وأربعمائة في خلافة القادر بالله .

قرأ على الفارسي والسيرافي وابن جني وسمع محمد بن اسحاق بن عباد التمار وجماعة
من البصريين وحدث عنه عبدالعزيز الأزجي وغيره (٦) .

أبو الحسن السمسعي (٧)

علي بن عبيد الله بن عبد الخفار السمسعي اللغوي كان لغويًا ثقة أخذ عن أبي

(١) نزهة الألباء ٢٤٠ ، بغية الوعاة ٣٦٠

(٢) بروكلمان ٢٤٧/٢

(٣) نزهة الألباء ٢٤٠

(٤) معجم الأدباء ٥٧/١٦ ، بغية الوعاة ٣٦٠

(٥) في نزهة الألباء (الحسن) ٢٣١

(٦) نزهة الألباء ٢٢٩-٢٣١ ، أنباء الرواة ١٧٥/٢ ، تاريخ بغداد ٥٧/١١ ، بغية

الوعاة ٣٠٦ ، ٣٢١

(٧) في أنباء الرواة ٢-٢٨٨ ، وفيات الأعيان ٢-٤٧٤ ، تاريخ بغداد ١٢-١٠ =

الفتح بن جني (١) وسمع أبا بكر بن شاذان وأبا الفضل بن المأمون (٢) وقرأ علي أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي (٣). قال الخطيب البغدادي : - كتبت عنه وكان صدوقاً (٤) وكان صاحب خط متقن في الصحة مرغوب فيه لتحقيقه . كتب الكثير ونصدر ببغداد للرواية وأقرأ الادب . (٥) مات في المحرم سنة خمس عشرة واربعمائة في خلافة القادر بالله . (٦)

ثابت بن محمد الجرجاني الاندلسي : -

أبو الفتوح كان اماماً في العربية متمكناً في علم العرب ومولده سنة خمسين وثلثمائة ودخل بغداد وأقام بها طالباً . روى ببغداد عن ابن جني وعلي بن عيسى الربيعي وعبد السلام بن الحسين البصري وروى كثيرا من علم الادب ... شرح جمل الزجاجي . قال ابن بشكوال قتل في المحرم من سنة ٤٣١ (٧) .

علي بن زيد القاشاني -

علي بن زيد القاشاني النحوي ، أحد أصحاب أبي الفتح بن جني وهو صاحب

= (السمسماني) قال ابن خلكان ولا اعرف نسبته الى ماذا هي ... ثم بين انه نسبة الى السمسم خطأ والصواب سمسمي

(١) زهرة الالبياء ٢٣٢

(٢) تاريخ بغداد ١٢-١٠ ، انباه الرواة ٢٨٨-٢

(٣) معجم الادباء ج ١٤ ص ٥٨

(٤) تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٠

(٥) انباه الرواة ٢٨٨-٢ ، معجم الادباء ج ١٤ ص ٥٨

(٦) زهرة الالبياء ٢٣٢ ، معجم الادباء ج ١٤ ص ٥٨

(٧) معجم الادباء ٧-١٤٥ ، البقية ٢١٠

الخط الكبير الضبط المعقد سلك فيه طريقة شيوخه أبي الفتح (١) .

ومن تلاميذه أيضاً الأمير عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحفاجي المتوفى سنة ٤٦٦ هـ صاحب سر الفصاحا (٢) . ومحمد بن عبد الله بن شاهويه وحدث بالاجازة عن أبي الفتح بن جني وذكر أنه قرأ عليه من كتب الادب والنحو : (٣)

أثره في الكتب بعده

من يطلع على المعجمات وكتب اللغة وكتب اصول النحو وكتب التصريف يجد أثر ابن جني واضحاً فيها ، وكأن كتبه كانت المعين لها . يقول ميتس « وكما ان كتب اللغة التي الفت بعد الجوهري كلها عيال عليه فكذلك كتب علم الاشتقاق وفقه اللغة ومعرفة أسرار العربية فانها مما ابتكر الامام ابن جني الذي فهم اسرار العربية وفلسفتها وبخاصة الاشتقاق وأنه لمن المؤسف أن لايجيء بعد ابن جني عالم يتم ما بدأ به مع أن كل الذين جاؤا من بعده قد استفادوا من كتبه . » (٤)

ولا يعلم حقيقة أثر ابن جني في التصريف واللغة الا من اطلع على آثار الصرفيين وأصحاب المعجمات من بعده فانها كلها مطبوعة بطابعه (٥) .

ومن يتصفح لسان العرب والمخصص لابن سيده والمحكم له وسر الفصاحة للحفاجي والمثل السائر لابن الاثير والاشباه والنظائر للسيوطي والاقتراح له وكتب التصريف يدرك مدى الاثر الذي طبعه فيها . فصاحب اللسان كثير النقل عن ابن جني - وقد ضربنا أمثلة لذلك - وكذلك ابن سيده في كتابيه المخصص والمحكم وربما

(١) معجم الادباء ١٣ / ٢١٨ ، البغية ٣٣٨

(٢) اعلام النبلاء ١ / ٢٠ ، فوات الوفيات ١ / ٤٨٩ ، مقدمة سر الصناعة ١٧

(٣) البغية ٥٢ - ٥٣

(٤) ميتس ٢٢٧

(٥) مجلة المجمع العلمي العربي - الدكتور محمد أسعد طلس المجلد ٣١ ج ١ / ١١١

أورد ألفاظه وعباراته دون أن يشير إليه (١) . فثلاً يقول ابن سيده في بحث أصل اللغة أمتراطاً عليها أم الهام « وقد أدمت التنقيح والبحث مع ذلك عن هذا الموضوع فوجدت الدواعي والخوارج قوية التجاذب لي مختلفة جهات التغول على فكري وذلك لأننا إذا تأملنا حال هذه اللغة الشريفة الكريمة . . . » وأول الكلام في (الخصائص) « واعلم فيما بعد أنني مع تقادم الوقت دائم التنقيح والبحث عن هذا الموضوع فأجد الدواعي والخوارج قوية التجاذب لي مختلفة جهات التغول على فكري » وفي (المحكم) ٢ / ٥٦٨ ترجمة (فوه) يسوق ابن سيده كلاماً طويلاً في أصل « فم » ثم يقول « فالقول في تشديد الميم عندي أنه ليس بلغة في هذه الكلمة (فوه) . » ولم ينسبه ابن سيده إلى ابن جني وهذا البحث برمته في سر الصناعة في أول حرف الميم (٢) . وفي (المحكم) أيضاً نقل فصلاً في تفسير النحو أنشأه ابن جني في (الخصائص) لم يعزه إلى صاحبه وجاء صاحب اللسان فعزاه إلى ابن سيده (٣) . ويذكر السيوطي في مقدمة « الاقتراح » أنه استمد كثيراً من كتاب « الخصائص » فيقول « واعلم أنني قد استمدت في هذا الكتاب كثيراً من كتاب « الخصائص » لابن جني فإنه وضعه في هذا المعنى وسماه أصول النحو (٤) ولو تصفحت كتاب « الاشباه والنظائر » له وتابعت العناوين التي صدرها بحثه لوجدت أثره فيه بيباً فإنك تجد فيه من مثل الاتباع ، الاتساع ، اجراء اللزوم مجرى غير اللزوم ، مطابقة المعنى للفظ ، اصلاح اللفظ ، الاستغناء وغير ذلك . ومجرد النظر إلى هذه العناوين يدل دلالة واضحة على أثر ابن جني فيه .

آثاره

خالف ابن جني كتباً كثيرة في النحو والتصريف واللغة والعروض والقراءات

(١) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٤ - ٦٤٧

(٢) المحكم ٢ - ٦٨ عن مقدمة الخصائص ص ٣١

(٣) المحكم ٢ - ٣٣٦ - المصدر السابق ص ٢٩

(٤) الاقتراح ص ٢

وغير ذلك ذات قيمة علمية عظيمة ، منها ما هو مطبوع بين أيدينا ومنها ما الأيزال
مخطوطا في خزائن الكتب ومنها ماضاع ولانعلم عنه شيئا . وكتبه التي عثرت
عليها هي :-

- ١ - الارجيز ذكره ياقوت في الاجازة (١) .
- ٢ - اسم المفعول وهو المقتضب ذكره ياقوت في الاجازة كذلك (١) وقد
طبع المقتضب مع رسالتين أخريين بعنوان « ثلاث رسائل للامام ابي الفتح عثمان
بن جني » بالمطبعة العربية بمصر ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣ م .
- ٣ - اعراب الحماسة وهو موجود مخطوط بعنوان اعراب ابيات ما استصعب
من الحماسة « الازهر أدب » ٧٧٨ « ٩٠٣٣ (٢) .
- ٤ - الالفاظ من المهموز وقد ورد في الفهرست (٣) ولعله هو المطبوع بعنوان
« عقود الهمز » مع المقتضب وما يحتاج اليه الكاتب .
- ٥ - البشري والظفر - صنعه لعضد الدولة ومقدارة خمسون ورقة في تفسير
بيت من شعر عضد الدولة .

أهلا وسهلا بندي البشري ونوبتها وباشتهال سررايانا على الظفر (٤)

٦ - التبصرة في العروض (٥)

٧ - تذكرة أبي علي - اختصرها أبو الفتح (٦)

(١) معجم الادباء ١٢-١١٠

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٢-٣٤٣

(٣) الفهرست ص ١٣٤

(٤) ياقوت ١٢ / ١١٢

(٥) هدية العارفين - المجلد الاول ص ٦٥٢

(٦) كشف الظنون ٣٨٤

٨- التذكرة الأصبهانية (١)

٩- التصريف الملوكي وهو مطبوع نشرته مطبعة شركة التمديد الصناعية

بمصر .

١٠- التعاقب وذكره في الخصائص ١ - ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٣ ، ٥٨ ، ٢٢٥ .

١١- تفسير أرجوزة أبي نواس وجاء ذكره في معجم الادباء (٢) ، منه

نسخة في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة (٣) .

١٢- تفسير شعر المتنبي وقد ذكره في سر الصناعة (٤) وورد اسمه بأسماء

مختلفة فقد ورد بأسم الصبر في شرح شعر المتنبي (٥) وورد باسم الفسر (٦) كما ورد

بأسم النشر (٧) وهذا الكتاب موجود مخطوط في المتحف الآسيوية بموسكو

ورقه ٢٧٥ والمتحف البريطانية ثاني ١٠٤٠ (٨) وقد قدمنا ذكره .

١٣- تفسير العلويات وهي اربع قصائد للشريف الرضي (٩) ولعل هذا

الكتاب هو ما يسمى ايضا كتاب تفسير المرآي الثلاث والقصيدة الرائية للشريف

الرضي (١٠)

١٤- تفسير معاني ديوان المتنبي وذكره ياقوت في الاجازة اي اجازة ابن

(١) شذرات الذهب ٣ - ١٤٠

(٢) ياقوت ١٢ - ١١٠

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٢ - ٣٤٣

(٤) سر الصناعة ١ - ٢٢٢ ، ٢٣٣

(٥) انباه الرواة ٢ - ٣٣٦ ، وفيات الاعيان ٢ - ٤١١

(٦) الفهرست ١٣٤ ، كشف الظنون ٨١٠

(٧) شذرات الذهب ٣ - ١٤٠

(٨) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٢ - ٣٤٦

(٩) ياقوت ١٢/١١٠

(١٠) الفهرست ١٣٤

جني لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن نصر وذكر أن حجمه مائة ورقة وسون
ورقة (١) وهو موجود في القاهرة «ف ٢٦٥:٤ على ما ذكر الدكتور محمد اسعد طلس»

١٥ - التلقين (٢)

١٦ - التمام وهو مطبوع باسم التمام في تفسير اشعار هذيل مما أخفله السكري -
طبع بيخداد الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م وجاء في «انباء الرواة» باسم التمام
في شعر الهذليين (٣) وجاء في «الخصائص» قوله «وقد ذكرنا هذا في كتابنا شعر
هذيل» (٤) وذكره أيضاً باسم في ديوان هذيل (٥) .

١٧ - التنبيه ذكره ابن خلكان (٦) وذكر جرجي زيدان انه كتاب ضخم في
نيف واربعمائة صفحة فيها شرح لغوي نحوي موجود في لندن وفي المكتبة
الخطيوية (٧) وهو في شرح ديوان الحماسة (٨) ولعله هو المقصود بالتصبيبة الذي
ذكره ابن خبير «٩» ولعل الاخير تصحيف وذكر ابن جني أن له كتاباً في تفسير
ايات الحماسة. (١٠)

(١) ياقوت ١٢/١١٠

(٢) انباء الرواة ٢/٣٣٦

(٣) انباء الرواة ٢/٣٣٦

(٤) الخصائص ١/١٢٤

(٥) الخصائص ١/١٥١

(٦) وفيات الاعيان ٢/٤١١

(٧) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢/٣٠٣

(٨) الاعلام - للزركلي ٤/٣٦٤

(٩) فهرسة أبي بكر بن خبير ٣١٧

(١٠) الخصائص ٢ - ٤٥٥

- ١٨ - تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب (١)
- ١٩ - المخاطريات - قال بروكلمان ان في مكتبة سليم اغا بالاستانة كتاباً له بأسم المخاطريات رقم ١٠٧٧/٤ ويغلب على الظن انه هو والاسم محرف (٢)
- ٢٠ - الخصائص وهو مطبوع
- ٢١ - الخطيب (٣)
- ٢٢ - الدمشقيات جاء في « الاشباه والنظائر » للسيوطي « وقال ابن النحاس في « التعليقة » حكى ابن جنى في كتاب له يسمى « الدمشقيات » غير الدمشقيات المشهورة له بين الناس قولاً عن الاخفش « (٤)
- ٢٣ - ذو القد «٥» وورد باسم هذا القد أيضاً (٦) .
- ٢٤ - الزجر وذكورة في الخصائص (٧) « وقد كنت عملت كتاب الزجر عن ثابت بن محمد وشرحت احوال تصريف الفاظه واشتقاقها . »
- ٢٥ - سر المرور (٨) ونقل عنه ياقوت .
- ٢٦ - سر الصناعة والجزء الاول منه مطبوع سنة ١٩٥٤ وقد ذكره ابن جنى في اماكن من كتبه (٩)

- (١) مقدمة الخصائص ص ٦٣
- (٢) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٢ - ٣٤٦
- (٣) هدية العارفين - المجلد الأول ٦٥٢
- (٤) الاشباه والنظائر ١/٢٥٣
- (٥) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣١ ج ٢/٨:٣
- (٦) انباه الرواة ٢/٣٣٦
- (٧) الخصائص ٢/٤٠ ، ٣/٢٣١
- (٨) ياقوت ١٢/١١٠
- (٩) الخصائص ٢/١٥ ، ٨٤ ، ٢٩٧ ، ٣/٥ ، التمام ٤٣ ، المبهج ٣١

٢٧ - شرح الايضاح لابي علي الفارسي ذكر بروكلمان انه موجود في مكتبة شهيد علي باشا ١٩٣٠ (١) .

٢٨ - شرح الفصيح (٢)

٢٩ - شرح القلب والابدال ليعقوب (٣)

٣٠ - شرح القوافي ذكره ابن الانباري (٤)

٣١ - شرح المقصور والممدود عن ابن السكيت ذكره ابن جنى في الخصائص (٥) .

٣٢ - الشعر قال الدكتور محمد اسعد طلس - هو كتاب لاستاذة ابي علي الفارسي رواه عنه ابن جنى وعلق عليه تعليقات لغوية ومنه نسخة بمكتبة برلين رقمها ٦٤٦٥ (٦)

٣٣ - شواذ القرآن منه نسخة في برلين رقمها ٦٧٤ (٧) .

٣٤ - العروض (٨) ذكره جرجي زيدان وقال « هو مختصر لطيف في برلين وفينا وليدن (٩) .

(١) بروكلمان ٢ / ٢٤٧

(٢) معجم الادباء ١٢ / ١١٠

(٣) الخصائص ٢ / ٨٨

(٤) نزهة الالباء ٢٢٨

(٥) الخصائص ٢ / ٤٨

(٦) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٢ / ٣٤٦

(٧) المصدر السابق

(٨) نزهة الالباء ٢٢٨

(٩) تاريخ آداب اللغة العربية ٢ / ٣٠٢ - ٣٠٣

- ٣٥ - عللي الثانية منه نسخة خطية في ليدن (١) رقمها ١٤٥ (٢)
- ٣٦ - الفائق (٣) .
- ٣٧ - الفرق (٤) .
- ٣٨ - الفصل بين الكلام الخاص والعام (٥) .
- ٣٩ - رسالة في مد الاصوات (٦) .
- ٤٠ - الكافي في شرح قوافي الاخفش (٧) .
- ٤١ - اللمع في النحو « ذكر جرجي زبندان انه موجود في برلين وأيا صوفيا (٨) » وله شروح متعددة منها : -
- أ - شرح اللمع لابي نصر القاسم بن محمد بن مناذر اللواسطي استاذ ابن بابشاذ (تبرنا ٢١٠)
- ب - شرح اللمع لأبي البركات عمر بن ابراهيم بن محمد الكوفي المتوفى سنة ٥٣٩ « عاطف افندي ٢٥٥٤ » .
- ج - شرح اللمع لسعيد بن الدهان « شهيد علي باشا ٩٣٩ »
- د - شرح اللمع لعبدالله بن الحسين العكبري - مكتبة البلدية بالاسكندرية (٣٣ نحو) .
- هـ - شرح اللمع لاسعد بن نصر العبتي المتوفى سنة ٥٨٩ « برلين ٦٤٦٧ » .

- (١) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٠٢/٢ - ٣٠٣
- (٢) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٢ / ٣٤٨
- (٣) معجم الادباء ١٢ / ١١٠
- (٤) المصدر السابق
- (٥) الفهرست ١٣٤
- (٦) ياقوت ١٢ / ١١٠
- (٧) انباء الرواة ٢ / ٣٣٦
- (٨) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٠٢ / ٢ - ٣٠٣

و - شرح اللمع لعمر بن ثابت الثماني المقدم ذكره في تلامذته « القاهرة ثاني : ١٣٥ »

ز - شرح اللمع لم يسم مؤلفه « بايزيد ١٩٩ » (١) .
وشرحه آخرون منهم الخطيب التبريزي وابن الخشاب النحوي والشيخ ابو بكر الخفاف المالقي والشيخ أبو الحسن علي بن الحسن بن عفتر المعروف بشميم الحلبي والشيخ بدر الدين العيني وآخرون (٢) .

٤٢ - ما يحتاج اليه الكاتب وهو مطبوع مع رسالتين صغيرتين هما عقود الهمز والمقتضب :

٤٣ - المنهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة ، وهو مطبوع بدمشق بمطبعة الترقى عام ١٣٤٨ . وقد ذكر ابن جنبي في كتبه ان له كتاباً في تفسير أسماء شعراء الحماسة (٣) وورد في (انباه الرواة) وفي كتب أخرى باسم (المنهج) (٤) .
٤٤ - المجالس المذكورة للعلماء باللغة العربية مخطوط مصور بمعهد احياء المخطوطات بالامانة العامة للجامعة العربية (٥) .

٤٥ - محامن العربية (٦)

٤٦ - المحتسب في اعراب الشواذ في مكتبة راغب وفي دار الكتب المصرية

٢ ش قراءت (٧) :

(١) بروكلمان ٢ / ٢٤٧

(٢) روضات الجنات ٤٤٦

(٣) الخصائص ٢ / ١٩٧

(٤) انباه الرواة ٢ / ٣٣٦

(٥) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣١ ج ٢ / ٣٤٨

(٦) بغية الوعاة ٣٢٢

(٧) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٢ / ٣٤٦

- ٤٧ - المختارات « سليم اغا ١٠٧٧ » رقم ٤ (١) .
- ٤٨ - مختصر العروض (٢) ولعله العروض المقدم ذكره لكونه مختصراً .
- ٤٩ - مختصر في القوافي في الاسكوريال (٣) ثاني ٤٤٢ رقم ٤ .
- ٥٠ - المذكرات هي مذكرات عن حدود ومعان وفوائد كتبها أبو الفتح عن الامام ثعلب النحوي ... من محفوظات مكتبة الفاتيكان بايطاليا (٤) .
- ٥١ - المذكر والمؤنث ذكر بروكلهان انه طبع بعناية المستشرق ريشمر Rescher في المجلة (M.O.) ج ٨ من ١٩٣ - ٢٠٢ .
- ٥٢ - المسائل الواسطية (٥) .
- ٥٣ - مسألتان من كتاب الايمان لمحمد بن الحسن الشيباني الفقيه الحنفي - فاتيكان ثالث (ملحق ٣٢) (٦) .
- ٥٤ - المعاني المجردة (٧) وفي هدية العارفين معاني المحررة (٨) .
- ٥٥ - المعرب في تفسير قوافي ابي الحسن وقد ذكره في مواطن عدة كالخصائص ١ / ٨٤ ، ٢ / ٩٩ ، ٢٦١ ، والمنصف ١ / ٢٢٤ ، والتهام ١٤١ ، ١٢٢ ولعله هو المقصود فيما ذكر عن (شرح القوافي) السالف الذكر و قد ذكر في التمام (والمعرب في

(١) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٢ / ٣٤٨

(٢) انباه الرواة ٢ / ٣٣٦

(٣) زيدان وطلس

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ / ٣٤٨

(٥) انباه الرواة ٢ / ٣٤٠

(٦) بروكلهان ٢ / ٢٤٧

(٧) ياقوت ١٢ / ١١٠

(٨) هدية العارفين ١ / ٦٥٢

شُرح القوافي (١) وذكره ياقوت باسم (المغرب) (٢) : ولعله (الكافي)
المذكور آنفاً .

٥٦ - المفيد في النحو (٣)

٥٧ - المقتطف في معتل العين (٤)

٥٨ - مقدمات ابواب التصريف (٥)

٥٩ - المقصور والممدود (٦)

٦٠ - المنتصف في النحو (٧)

٦١ - المنتصف شرح تصريف الماضي وقد طبع بثلاثة اجزاء بمصر . وقد
ذكره في كتبه (شرح تصريف أبي عثمان) (٨) وورد باسم (المصنف) أيضاً (٩) :
٦٢ - من نسب الى أمه من الشعراء الفقه الامام محمد بن حبيب بن أمية (توفي ٥٢٤٥هـ)
ورواه عنه ابن جنبي وأضاف اليه تعليقات ومنه نسختان بدار الكتب المصرية
ارقامها ٥٧ ش ، ١٢٢ مجاميع (١٠) :

(١) التمام ص ٤٣

(٢) ياقوت ١٢ / ١١٠

(٣) هدية للعارفين ١ / ٦٥٢

(٤) هدية العارفين

(٥) معجم الادباء ١٢ / ١١٠

(٦) انباه الرواة ٢ / ٣٣٦

(٧) ياقوت ١٢ / ٩١ ، كشف الظنون ١٨٥٠

(٨) الخصائص ١ / ٣٦٩ ، ٢ / ٢٨٨ ، ٣ / ٨٧ ، سر الصناعة ١ / ١٠٩ ، ١٣٢ ،

التصريف الملوكي ٦

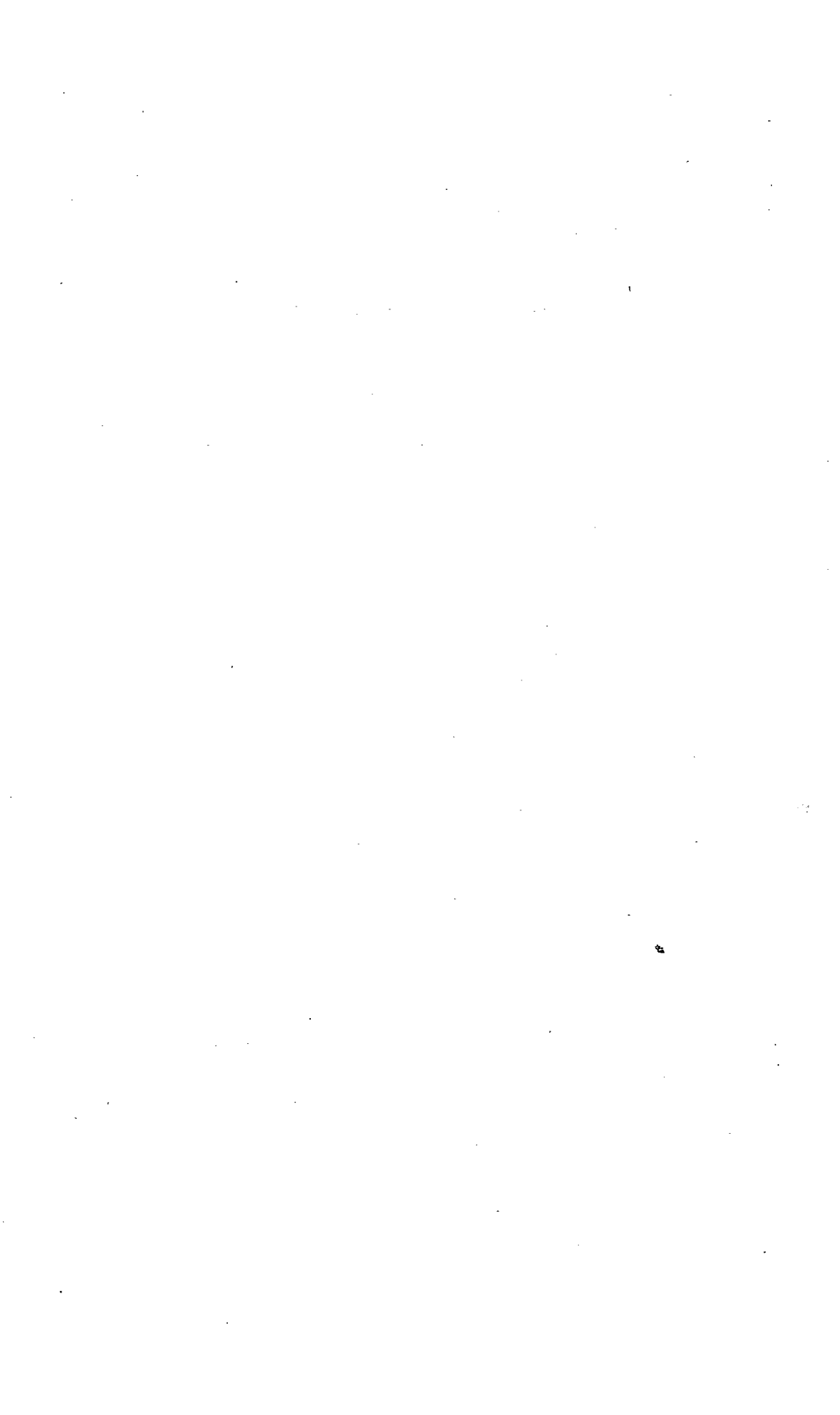
(٩) نزهة الالباء ٢٢٨ ، كشف الظنون ١٧١٢

(١٠) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٢ / ٣٤٨

- ٦٤ - المهذب في القراءات (١)
 ٦٤ - النقص على ابن وكيع في شعر المتنبي ونخطته (٢) وقيل اسمه
 النقد (٣) على ابن وكيع :
 ٦٥ - النوادر الممتعة وذكره ابن جنبي وقال مقداره الف ورقة (٤) وذكره
 ياقوت في الاجازة (٥) :
 ٦٦ - الهجاء وقد وعد بتأليفه (٦) .
 ٦٧ - كتاب الوقف والابتداء (٧) .

* * *

-
- (١) كشف الظنون ١٩١٤
 (٢) معجم الادباء ١٢ / ١١٠
 (٣) العربية - ليوهان فك ص ١٨٠
 (٤) الخصائص ١ / ٣٣٢
 (٥) ياقوت ١٢ / ١١٠
 (٦) الخصائص ٣ / ٢٣٠
 (٧) النهار ص ١٣٤ ، ياقوت ١٢ / ١١٠



الباب الثالث

دراسة وموقف من السورهر

التطور النحوي من أوليته الى عشرينه

أقدم من ينسب اليه وضع النحو أبو الاسود ظالم بن عمرو الدؤلي الكتاني : ذكرت طائفة من العلماء أنه ابتدعه وذكرت طائفة أخرى أنه أشار عليه بوضعه علي كرم الله وجهه . وهذا الاسم - أعني أبا الاسود - وان كان أقدم من يذكر في هذا الباب ليس مجمعا عليه أنه هو الواضع الاول للنحو . والذين ذكروا أنه المخترع له لم يتفقوا على كيفية بدايته ولا في أي زمن كان ذلك . وبرزت معه أسماء أخرى كنصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وعبدالرحمن بن هرمز علي أنهم هم الواضعون له . فقد ذكر ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) أن أبا الاسود « هو أول من عمل كتابا في النحو (١) » وفي كتاب (المعارف) له : « أبو الاسود أول من وضع العربية (٢) » وذكر أبو الطيب عبدالواحد بن علي في كتاب (مراتب النحويين) : « كان أول من رسم للناس النحو أبا الاسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » (٣) .

وذكر أبو الفرج الاصفهاني أن أبا الاسود كان الاصل في بناء النحو وعقده ، وقال ابن خلدون - وأول من كتب فيها أبو الاسود الدؤلي من كنانة ، ويقال بإشارة علي رضي الله عنه (٤) . وقال السيرافي : « اختلف الناس في أول

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٦١٥/٢

(٢) المعارف لابن قتيبة ٤٣٤

(٣) مراتب النحويين ص ٦

(٤) تاريخ ابن خلدون ص ١٠٢٦

من رسم النحو : فقال قائلون : أبو الاسود الدؤلي وقال آخرون « نصر بن عاصم الدؤلي ويقال الليثي » ، وقال آخرون عبدالرحمن بن هرمز وأكثر الناس على أبي الاسود « (١) » .

والى اللحظة التي نكتب فيها هذه السطور لم يقطع بهذه المسألة بل لا يزال الغموض يسيطر على نشوء النحو وكيفية حتى قال المرحوم مصطفى صادق الرافعي :- « أما تاريخ النحو فلا سبيل الى تحقيقه البتة (٢) » . ويذكر دي بور في كتابه (تاريخ الفلسفة في الاسلام) :- « والحقيقة ان الناس بدأوا يدرسون النحو في البصرة والكوفة ويحيط الغموض بأول نشوء دراسته (٣) » بينما يقول الاستاذ حسن عون :- « نستطيع أن نقول ونحن مطمئنون أن واضع اللبنة الاولى في بناء النحو العربي انما هو أبو الاسود الدؤلي دون سواه (٤) » . ويذكر المرحوم الاستاذ طه الراوي أن « مجلي الحلبة في هذا المضمار أبو الاسود الدؤلي الكنتاني أحد أرباب البصائر الحية فاستعرض طائفة من كلام العرب وتوصل الى استخراج طائفة من المسائل له واستنباط بعض القواعد اسمها (النحو) ودونها في صحيفة له عرفت عند النحاة بالعميقة (٥) » ويقول الاستاذ كمال ابراهيم « ويمكننا أن نقرر حكماً ثابتاً ان أبا الاسود الدؤلي هو واضع تلك البداية ولكن عمله لم يكن عملاً تاماً وافياً في حينه فاجاء بعده من العلماء من وفاه وآمه » .

ان المجمع عليه بالنسبة لابي الاسود هو نقط القرآن على عهد زياد بن أبيه، أما بالنسبة لعمله في النحو فلا يزال الاختلاف فيه ضارباً جرانه ، ويمكن أن نقول

(١) أخبار النحويين البصريين ص ١٠

(٢) تاريخ آداب العرب ١/٣٣٦ حاشية رقم (١)

(٣) دي بور ص ٥٤-٥٥

(٤) اللغة والنحو ص ٢٣٥

(٥) نظرات في اللغة والنحو ص ٧

ان نقط القرآن كان بداية لتنبه الاذهان لحركات الرفع والنصب والجر فبدأت
المسألة عن سبب هـ - لذا الاختلاف وبدأ استقراره أولي انتهى بالجهود المتضافرة
المواصلة على مر السنين الى وضع النحو .

وذكر الأستاذ ابراهيم مصطفي انه أجرى احصاء في كتاب سيبويه لأقدم
اسماء من نسبت اليهم مسألة نحوية ، وهذه نتيجة الاحصاء :-

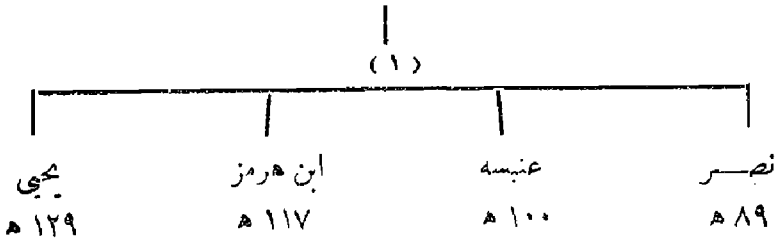
- ١ - عبدالله بن اسحاق المتوفى سنة ١١٧هـ في ٦ مواضع .
 - ٢ - عيسى بن عمر الثقفي المتوفى سنة ١٥٠هـ في ١٨ موضعاً .
 - ٣ - أبو عمر بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤هـ في ٣٩ موضعاً .
 - ٤ - الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٦٠هـ في ٣٧٦ موضعاً وأكثر نقل سيبويه عنه .
 - ٥ - يونس بن حبيب المتوفى سنة ١٨٥هـ في ١٥٥ موضعاً .
- وأقدم هؤلاء هو عبدالله بن أبي اسحاق وتسنده اليه آراء نحوية حتى في كتب
المؤخرين كالاشموني المتوفى سنة ٩٠٠هـ والسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ .

وأول ما نلاحظ انا لم نجد في كتاب سيبويه ولا فيما بعده من الكتب التي
نظرناها أي رأي نحوي منسوب الى ابي الاسود الدؤلي ولا الى طبقتين من النحاة
معه (١) .

وعلى أي فانا نعلم يقيناً ان نشأة النحو كانت في البصرة ثم بعد مرور طبقتين
وبعد ارتسام صورة تكاد تكون متميزة للنحو بدأ الكوفيون يأخذونه عن رجال
البصرة . وانقل اليك هذا الجدول ميمناً التطور النحوي بالنسبة للبصريين
والكوفيين (٢) .

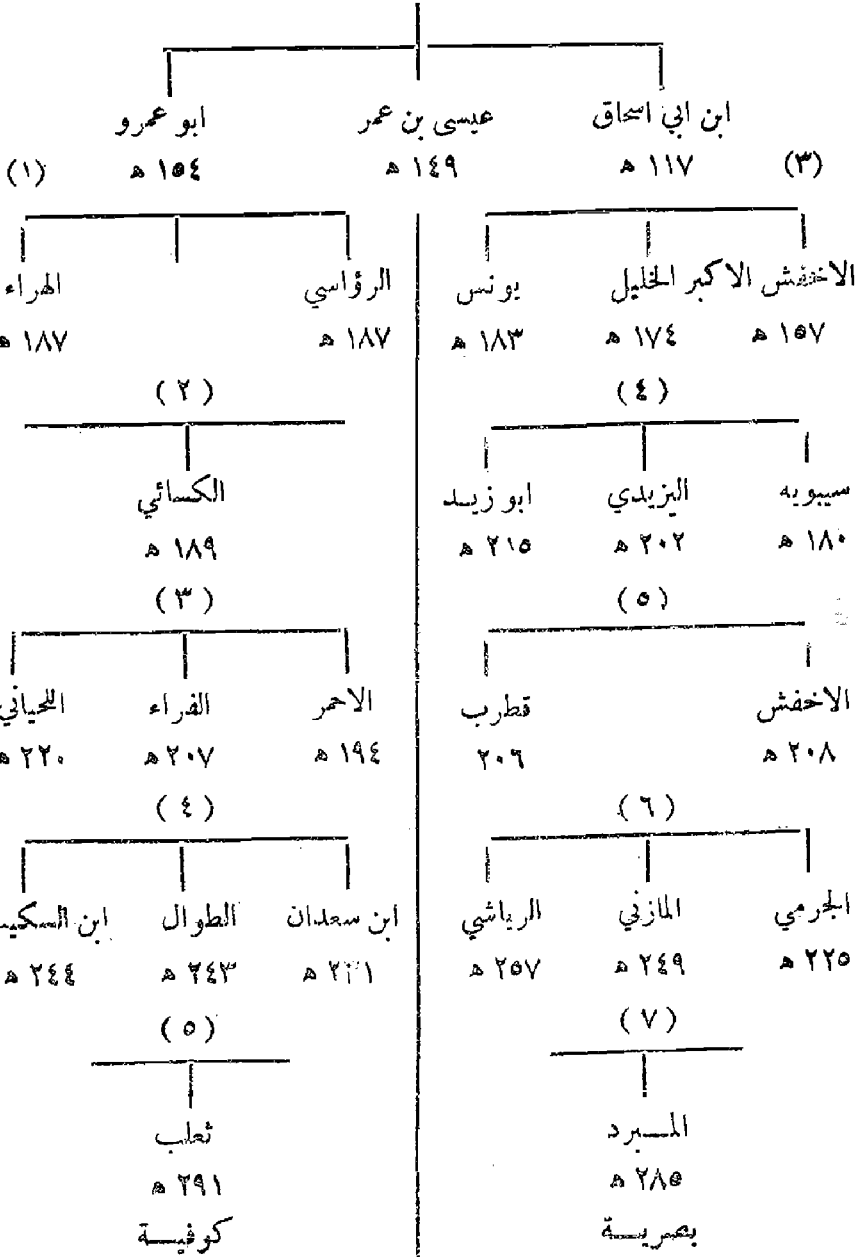
-
- (١) في اصول النحو - مجلة مجمع اللغة العربية ج ١٣٨/٨ - ١٣٩
 - (٢) لم يتفق على تقسيم طبقات النحويين واعلامها ، وهذا تقسيم تقريبي لها . انظر
مقدمة اخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٥ ونشأة النحور مجد الطنطاوي ص ٥٢

ابو الاسود السوني ٥٦٦ هـ



بصرية

(٢)



غير ان الكوفيين كانوا أسبق الى بغداد عاصمة الخلافة من البصريين لمكان الكوفة منها من الوجهتين السياسية والجغرافية (١) وكان علماءها اسبق اتصالاً بقصود الخلفاء والأمراء فكان الكسائي - مثلاً - ملازماً للرشيد حتى مات في سنة ١٨٩ هـ وكان تلميذه يحيى بن زباد الفراء متصلاً بالمأمون وأمره ان يجمع أصول النحو في كتاب وأفرد له مكاناً خاصاً في دار الحكمة ووكّل به من يقوم بحاجته وصنف له كتاب (الحدود) .

وكانت اول محاولة لنحاة البصرة للاتصال بالخلفاء هي محاولة سيبويه التي رجع منها خائباً حتى أنجح أبو العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ خاتمة اعلام النحويين البصريين وآخر من يذكر في طبقات البصريين في الاتصال بالمتوكل والتغلب على نده أبي العباس احمد بن يحيى تغلب في كثير من مناظراته مع -ه حتى انحاز اليه جماعة من تلامذة تغلب .

وظهر رجال في بغداد يأخذون بهذا المذهب أو ذلك أو يمزجون بين المذهبين اختلف المترجمون لهم في عددهم مع البصريين أو الكوفيين أو يطلقون عليهم احياناً اسم البغداديين واطلقوا على التطور النحوي الذي حدث في بغداد اسم (المدرسة البغدادية) كما سنذكره . وبرز رجال في بغداد بعد المبرد ممن تلمذ له أو لتلامذته من اعلام النحاة من أمثال ابي اسحاق الزجاج وأبي بكر محمد بن السرى السراج وأبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرافعي وعلي بن عيسى الربيعي وابن خالويه وغيرهم منذ نهاية القرن الثالث الهجري والرابع الهجري الى القرن الخامس والسادس .

عصره وفساد الألسنة فيه :

تأثير من مظاهر هذا العصر فشو اللحن وخصوصاً في الدور والشوارع

(١) نظرات في اللغة والنحو - طه الراوي ص ٩٥

وذلك لكثرة الجواويج والنساء الأعجميات وغلبة الدبلم والأثراك حتى على القصور (١) ولما ذكرناه من غلبة العناصر الأخرى على الخلافة وغزوها في عقر دارها. وظهور بوادر اللحن على الألسنة قديم لم تسلم منه السنة عاشت في الجاهلية وهو رأي طائفة من الباحثين ، فقد ذكر ان الرسول (ص) قال : رحم الله امرءاً أصلح من لسانه، غير ان اصلاح اللسان شيء عام وأن رجلاً تكلم بحضرته ممثلاً لو فدلحن فقال صلى الله عليه وسلم للوفد : أرشدوا احاكم فقد ضل . وذكروا سقطات في زمن عمر بن الخطاب في اللسان والكتابة دعت عمر أن يأمر عامسها ابا موسى بضرب كاتب كتاب أرسل به اليه فيه لحن سوطا ، واشتد في زمن الانام علي وصدر الدولة الاموية حتى دعا ذلك زيادا أن يأمر بنقط المصحف لتدارك اللحن فيه ، وأن تظهر النواة لشجرة النحو .

- وأخذ فساد الألسنة يسرى ويستشري حتى عم الحواضر وبدأ يسري الى البادية ومواطن الفصاحة حتى اختلت الألسنة وانتقضت الفصاحة . وذكروا في ساقفة الشعراء الاسلاميين ، ابراهيم بن علي ، المعروف بابن هرمة وكان قد توفي في اواسط القرن الثاني للهجرة ، وذكروا على رأس المولدين بشار بن برد المتوفى سنة ١٦٧ هـ (٢) اي من الذين لا يستشهد بأقوالهم . هذا في القرن الثاني للهجرة فما ظنك بالقرن الرابع الذي هو عصر نحوينا أبي الفتح ؟

يصف ابن جنى عصره وما دخل فيه على الألسنة من اضطراب حتى لا تكاد ترى بدوياً فصيحاً فيقول « - وكذلك لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها وانتقاض عاده الفصاحة وانتشارها لوجب رفض لغتها وتزلزلت ما يردعنها وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا لانا لا نكاد نرى بدوياً فصيحاً وان نحن آتسنا منه فصاحة في كلامه لم نكده نعم ما يفسد ذلك ويقدم فيه

(١) ظهر الاسلام ١٨/٢

(٢) نظرات في اللغة والنحو ص ٢٣

وينال ويغض منه (١) « ويضرب مثلاً لرجل طراً عليه ، يدهي الفصاحة البدوية »
وتلقى أكثر كلامه بالقبول حتى انشده شعراً لنفسه وجاء بالفاظ على غير قياس
وعلى ما لا اصل له من مثل « اشأؤها وأدأؤها » وشعراً آخر له يقول فيه « كأن
فأي (٢) فقوي في نفسه بعده عن الفصاحة . ثم يقول فيه بعد « وعلى ان هذا الرجل
الذي أوامت اليه من امثل من رأيناه من جاءنا مجيئه ونحلي عندنا حليته » (٣) .

على أن هذا العصر لم يعد فصيحاً كما ذكر ابن جني نفسه فقد ذكر ان
اعرابياً كان يحضره وهو من الفصحاء هو أبو عبدالله محمد بن العساف العقيلي الجوثي
التميمي - تميم جوثة - ويذكره احياناً باسم الشجري وكرر ذكره في مواضع عدة
من كتبه (٤) . ويذكر ايضاً انه سأل غلاماً فصيحاً عن لفظة فيقول : - وسألت
غلاماً من آل المهيا فصيحاً عن لفظة من كلامه لا يحضرني الآن ذكرها فقلت :
أكذا أم كذا ؟ فقال : كذا بالنصب لانه أخف . فجنح الى الخفة وعجبت من
هذا مع ذكره النصب بهذا اللفظ .

وأظنه استعمل هذه اللفظة لانها مذكورة عندهم في الانشاد الذي يقال له
النصب مما يتخى به الركبان « (٥) .

اذن فابن جني عاش في عصر ساد فيه اللحن واضطراب الالسنه والتباعد عن
الفصاحة وعم ذلك الاعراب حتى لانكاد ترى بدوياً فصيحاً وقد ذكر ذلك
هو نفسه .

(١) الخصائص ٥/٢

(٢) القياس أن يقول : كأن في مثل كأن أبي ، فالاسماء الستة لاتعرب بالحروف ،

اذا أضيفت الى ياء المتكلم كما هو معلوم

(٣) الخصائص ٥/٢ - ٨

(٤) الخصائص ١/٧٦ ، ٧٨ ، ٢٤٠ ، ٢٦/٢ ، المبهج ٦٧

(٥) الخصائص ١/٧٨

أشهر النحويين في عصره

أبرز النحويين في عصر ابن جنبي ثلاثة - أبو علي الفارسي وأبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني .

أبو سعيد السيرافي « - ٢٨٤ هـ - ٣٦٨ هـ »

الحسن بن بهزاد عبدالله بن المرزبان السيرافي القاضي النحوي (١) كان ابوه مجوسياً اسمه « بهزاد » فأسلم فسماه أبو سعيد عبدالله (٢) . ولد أبو سعيد بسيراف (٣) من اصل فارسي : ابتدأ فيها بتحصيل العلم (٤) وتلقى فيها علوم العربية على كثير من علمائها (٥) خرج من بلده قبل العشرين وثلثمائة فضى الى عمان وتفقّه فيها على مذهب أبي حنيفة النعمان ثم رجع الى بلده فأقام فيها قليلاً ثم رجع الى عسكر مكرم (٦) فأقام بها مدة قرأ فيها على محمد بن عمر الصيمري المتكلم (٧) واتخذ عن اعلامها في النحو واللغة والادب وعلوم الكلام والدين وهاجر الى بغداد بعد ذلك

(١) الباب ١ / ٥٨٦ ، البغية ٢٢١

(٢) معجم الادباء ٨ / ١٤٦ ، الباب ١ / ٥٨٦

(٣) جاء في معجم البلدان « سيراف » بكسر اوله وآخره فاء . . . مدينة جليلة على ساحل بحر فارس وذكر ان بين سيراف والبصرة اذا طاب الهواء سبعة ايام : قال « - ومن سيراف هذه ابو سعيد الحسن ابن عبدالله السيرافي النحوي :

(٤) الفهرست ص ٩٩ ، مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٢٤ ج ٤ / ٥٤٢

(٥) بيد كتاب اخبار النحويين البصريين ص ٣

(٦) جاء في معجم البلدان « - عسكر مكرم . بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء وهو مُمَفَّهَل من الكرامة وهو بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب الى مكرم بن معز الخارث احمد بن جهمونة بن الخارث بن نمير بن عامر بن صعصعة

(٧) الفهرست ص ٩٩ ، مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٢٤ ج ٤ / ٥٤٢

وهو مكتهل الرجولة (١) . سكن بغداد وكان من أعلم الناس بنحو البصريين وقرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد ، واللغة على أبي بكر بن دريد والنحو على أبي بكر بن السراج وعلى أبي بكر مبرمان ثم كان الناس يشتغلون عليه بعدة علوم منها القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقاه (٢) . اتصل بالقاضي أبي محمد بن معروف قاضي قضاة بغداد فقرأ هذا عليه العربية (٣) وكان فقيهاً على مذهب الحنفيين العراقيين وخلف القاضي أبا محمد بن معروف على قضاء الجانب الشرقي ثم الجانبين ثم الجانب الشرقي (٤) .

وقيل كان معتزلياً فقد قدمنا انه درس على محمد بن عمر الصميري المتكلم ولم يظهر منه شيء وكان لا يأكل الا من كسب يده ، ينسخ ويأكل منه وسمع الحديث من محمد بن أبي الازهر البوشنجي وأبي عبيد بن حربويه وروى عنه الحسين بن محمد بن جعفر الخالغ وغيره (٥) .

كثرت تلاميذه والخذ عنه والانتفاع به في فروع العلم المختلفة وتخرج به جمهرة من الفحول الأجلة كابن خالويه والحسين بن حماد المشهور (ياقوت ٤/٤) واسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح (ياقوت ٢/٢٦٦) وأبي علي المحسن ابن ابراهيم الصابي (١٥٣/٨) وعلي بن المستنير حفيد قطرب (ياقوت ٨/١٧٨) وغيرهم (٦) وتلمذ له أبو حيسان التوحيدي وهو يحكي عنه في كتابه (الامتاع

(١) تمهيد كتاب اخبار النحويين البصريين ص ٣

(٢) معجم الادباء ٨ / ١٤٦ ، اللباب ١ / ٥٨٦

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٢٤ ج ٤/٤٤٢

(٤) الفهرست ٩٩

(٥) اللباب ١ / ٥٨٦

(٦) مجلة المجمع العلمي العربي - محمد أسعد طلحس المجلد ٢٤ ج ٤/٥٤٥

والمؤانسة) ويروي ما يرويه عنه في اجلال وتوثيق (١) وكان يقول فيه :-
« أبو سعيد بعيد القرين لانه كان يقرأ عليه القرآن والفقه والشروط والفرائض
والنحو واللغة والعروض والقوافي والحساب والهندسة والحديث والاختيار وهو في
كل هذا إما في الغاية وإما في الوسط (٢) .

ومن المسائل النحوية التي ذكرها له تلميذه هذا -

١ - « الحروف التي تتعدى الى الافعال ، والافعال التي تتعدى بالحروف
يراعى فيها السماع فقط لا القياس .

قال : « هذا كان مذهب أماننا أبي سعيد (٣) » .

٢ - وقال :- « سمعت أبا سعيد السيرافي يقول : الاعراب حركة تحل
بآخر حرف من الاسم كالمدال من زيد (٤) » .

٣ - وكان غيره يقول :- الاسماء أصل والافعال فروع عليها ، وسميته
يقول :- « المذكر أصل والمؤنث فرع والمذكر أخف والمؤنث أثقل ، والنكرة
أخف من المعرفة لان النكرة حال الاسم في الاول .

والوصف أثقل من الموصوف لان الموصوف أصل والوصف تابع له ، لانه
لا يشتهر بالفعل في وقوعه موقعه كقولك « هذا رجل يضرب زبداً » فهصفه به كما
تقول « هذا رجل ضارب زبداً (٥) » .

توفي أبو سعيد في رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة ببغداد عن اربع وثمانين

(١) ظهر الاسلام ٢٤٢/١

(٢) الامتاع والمؤانسة ١٣٣/١ ، وانظر ٢٢١/١ ، ٢٢٢ ، ٢/٢ ، ١٧٨/٣ ، ١٩٩/٣

(٣) الامتاع والمؤانسة ٢٢١/١

(٤) البصائر والذخائر ١٧٥

(٥) البصائر والذخائر ١٧٥

سنة (١) وقد رثاه الشريف الرضي بقصيدة منها (٢)

لم ينسنا كافي الكفاة مصابه حتى دهانا فيك خطب مضلع
قرح على قرح تقارب عهده ان القروح على القروح لأوجم
وتلاحق الفضلاء أعدك شاهد ان الحمام بكل علق مولع

ومن آثاره - شرح كتاب سيدييه ، والفات القطع والوصل ، واخبار النحويين
البصريين ، وشرح مقصورة ابن دريد ، والافتاح في النحو ولم يتمه فتمه ابنه
يوسف وكان يقول « وضع أبي النحو في المزابيل بالافتاح يريد انسه سهله ، وغير
تلك من الكتب (٣) .

علي بن عيسى الرماني : ٢٩٦ هـ - ٣٨٤ هـ

ابو الحسن علي بن عيسى بن عبدالله الرماني (٤) النحوي المتكلم الاخشيدي .
أخذ الكلام عن ابن الاخشيد المتكلم فنسب اليه (٥) ولد سنة ٢٩٦ هـ ونشأ بالرمان
بمدينة واسط ثم وفد الى بغداد فأخذ عن الزجاج وابن دريد وابن السراج (٦) وغيرهم
ونبع في العربية مؤيدا المذهب البصري مع ميل الى الفلسفة لانه معتزلي وظهر ذلك
في دراسته وتأليفه حتى قال الفارسي فيه : ان كان النحو مايقوله الرماني فليس معنا
منه شيء وان كان النحو مايقوله فليس معه منه شيء (٧) .

(١) اللباب ١ / ٥٨٦

(٢) يتيمة الدهر ١ / ١٣٦

(٣) معجم الادباء ٨ / ١٤٩

(٤) معجم الادباء ١٤ / ٣٣ ، اللباب ١ / ٤٧٥

(٥) معجم الادباء ١٤ / ٧٤ ، مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٢٥ ج ١ / ٨٣

(٦) باقوت ١٤ / ٧٤

(٧) معجم الادباء ١٤ / ٧٥ ، نشأة النحو ١٥٧

روى عنه أبو القاسم التنوخي وأبو محمد البزهرى (١) ، وتخرج عليه علي بن كردان النحوي وأحمد بن أبي بكر العبدي ومحمد بن أحمد بن عمر الخلال اللغوي وغيرهم (٢) .

وكان أبو حيان التوحيدى يسميه الشيخ الصالح (٣) وقال فيه انه عالي الرتبة في النحو واللغة والكلام والعروض والمنطق وعيب به . هذا مع الدين التخين والعقل الرزين (٤) .

توفي في جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وثلاثمائة (٥) ومن مؤلفاته في النحو شرح كتاب سيويه وشرح مقتضب المبرد وشرح اصول ابن السراج (٦) وغيرها وعمل في القرآن كتابا نفيسا . (٧)

أبو علي الفارسي :-

اما الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي شيخ ابن جني فقد ترجمنا له وترسمنا طرفاً من صفاته ونهجه في بحثه .

كان أبو علي الفارسي واجداً على السيرافي والرماني وكانا واجدين عليه ، ويذكر أبو حيان التوحيدى أن ابا هلي متقد بالغيظ على ابي سعيد والحسد له لأنه شرح كتاب سيويه (٨)

(١) اللباب ١/٤٧٥

(٢) معجزة المجمع العلمي العربي - المجلد ٢٥ ج ١/٨٣

(٣) الامتاع والموانسة ١/١٠٧ ، ٣/١٣٠

(٤) الامتاع والموانسة ١/١٣٣

(٥) اللباب ١/٤٧٥

(٦) تنبأة النحو ١٥٧

(٧) الامتاع والموانسة ١/١٣٣

(٨) الامتاع والموانسة ١/١٣١

ويعقد أبو حيان موازنة بين هؤلاء الثلاثة فيقول :-
 « أبو سعيد اجمع لشمل العلم وانظم لمذاهب العرب وادخل في كل باب
 واخرج من كل طريق والزم للجادة الوسطى في الدين والخلق (١) » .
 وذكر ان نوح بن نصر خاطبه بالامام والمرزبان بن محمد ملك الديلم من
 اذربيجان خاطبه بشيخ الاسلام وابن خنزابة من مصر خاطبه بالشيخ الجليل وهم
 يسألونه في القرآن والحديث والفقه ومسائل مختلفة (٢) .

« واما أبو علي فأشد تفرداً بالكتاب (٤) وأشد اكباباً عليه وأبعد من كل ما
 عداه مما هو علم الكوفيين وما تجاوز في اللغة كتب ابي زيد واطرافاً مما لغيره . وهو
 متقد بالغيظ على ابي سعيد وبالחסد له كيف تم له تفسير كتاب سيويه ... لأن
 هذا شيء ما تم للسبرد ولا للزجاج ولا لابن السراج ولا لابن درستويه مع جميعه
 علمهم وقيض كلامهم ... »

ولأبي علي أطراف من الكلام في مسائل اجاد فيها ولم يأتل ولكنه قعد على
 الكتاب (٣) على النظم المعروف .

وأبو علي يشرب ويتخالع ويفارق هسدي أهل العلم وطريقة الربانيين
 وعادة المنتسكين .

وأبو سعيد يصوم الدهر ولا يصلي إلا في الجماعة ويقم على مذهب أبي حنيفة
 ويبي القضاء سنين ويتأله ويتحرج وغيره بمعزل عن هذا . (٤) وأما علي بن عيسى
 (الرماني) - وقد تقدم ذكر اكثر هذا في ترجمته - فعالي الرتبة في النحو واللغة
 والكلام والعروض والمنطق وعيب به الا انه لم يسلك طريق واضع المنطق بل أفرد

(١) الامتاع والمؤانسة ١٠٧/١

(٢) الامتاع والمؤانسة ١٢٩/١

(٣) يعني كتاب سيويه

(٤) الامتاع والمؤانسة ١٣١/١-١٣٢

صناعة واطهر براعة... هذا مع الدين الثخين والعقل الرزين (١).
والذي يظهر من هذه الموازنة التي عقدها أبو حيان أن أبا حيان كان متعصباً
لشيخه رافعاً له وبصورة خاصة على أبي علي الفارسي .

ان طريقة أبي علي الفارسي هو الاهتمام بالقياس - كما علمنا - ولا يهمه أن
يخطيء في خمسين مسألة لغوية على أن لا يخطيء في واحدة من القياس (٢) . ووجد
للشيخ أبي محمد بن الخشاب بخطه « كان شيخنا يعني أبا منصور موهوب بن الخضر
الجواليقي قلباً ينبل عنده ممارس للصناعة النحوية ولو طال فيها باعه ما لم يتمكن من
علم الرواية وما تشتمل عليه من ضرورها ولا سيما رواية الأشعار العربية وما يتعلق
بمعرفتها من لغة وقصة . ولهذا كان مقدماً لأبي سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي
رحمهما الله . وأبو علي أبو علي في نحوه وطريقة أبي سعيد في النحو معلومة ،
ويقول : أبو سعيد أروى من أبي علي وأكثر تحقّقاً بالرواية وأثرى منه فيها .
وقد قال لي غير مرة لعل أبا علي لم يكن يرى فيما يراه أبو سعيد من معرفة هذه
الاختيارات والانساب وما جرى في هذا الاسلوب كبير أمر (٣) .

وكان الناس يقولون :- أبو سعيد أكثر رواية وأبو علي أكثر دراية (٤) ،
ويعد أبا سعيد زعيم المحافظين وأبا علي زعيم الاحرار في اللغة (٥) .

أما أبو الحسن الرماني فهو ولوع بالمنطق وكان من كبار المعزلة وقد أكثر
من البحث في المنطق والكلام وما اليهما والف في ذلك كثيراً (٦) وكانت كتب أبي

(١) الامتاع والمؤانسة ١/١٣٣

(٢) الخصائص ٢/٨٨

(٣) مقدمة سر الصناعة ص ٢٨

(٤) ظهر الاسلام ٢/٩١

(٥) المصدر السابق

(٦) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٢٥ ج ١/٨٣

الحسن الرماني وأسلوبه في جدله واحتجاجه صورة ناطقة بغلبة المنطق (١) وقد مرّ بنا أن أبا علي الفارسي كان يقول فيه :- ان كان ما يقوله الرماني هو النحو فليس معنا منه شيء (٢) وذكر ياقوت أن الناس كانوا يقولون في هؤلاء الثلاثة :- « النحويون في زماننا ثلاثة : واحد لا يفهم كلامه وهو الرماني وواحد يفهم بعض كلامه وهو أبو علي الفارسي وواحد يفهم جميع كلامه بلا استاذ وهو أبو سعيد السيرافي (٣) » .

أما الفارسي فكان يميل الى المنطق وأقربسته ويطبقها في بحثه في العربية ولا يغالي في ذلك مغالاة الرماني وهو وسط بين الزمخيلين على ما ذكر ياقوت . هؤلاء هم أشهر النحويين في عصر أبي الفتح عثمان بن جني .

دراساته

في اللغة والاصوات :-

اشتهر ابن جني بدراساته اللغوية المستفيضة حتى عرف عنه أنه لغوياً أكثر منه نحوياً . وان تصفحت كتبه ولا سيما الخصائص وسر الصناعة وجدت دراساته في اللغة عميقة مستفيضة تم على مسحة اطلاع ورسوم قدم في هذا الباب لم يكده أحد يبالغ ما بلغ فيه .

تكلم في اللغة وحدّها بـ « انها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم (٤) » . وعرض لنظريات نشوء اللغة وذكر ان فريقاً قال انها وحي وتوقيف من عند الله وذكر ان شيخه أبا علي كان يذهب الى هذا المذهب .

(١) مدرسة الكوفة ٢٩٠

(٢) معجم الادباء ٧٥/١٤

(٣) معجم الادباء ٧٥/١٤

(٤) الخصائص ٣٣/١

وأن فريقاً آخر قالوا إنما هي تواضع واصطلاح ويقول ابن جنبي أن أكثر أهل النظر على هذا الأمر ، وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً فيحتاجوا إلى الابانة عن الأشياء المعلومات فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظاً إذا ذكر عرف به ما سماه ليمتاز عن غيره وليفتنى بذكره عن احضاره إلى مرآة العين .

وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الاصوات المسموعات كدوي الرياح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك ، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد ، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل (١) .

ثم ذكر أنه توقف عن الاخذ بأي رأي فيقول « فأقف بين نين الخلتين حسيراً وأكأثرهما فأنكفيء مكثوراً وان خطر خاطر فيما بعد يعاقب الكف باحدى الجهتين ويكفها عن صاحبها قلنا به (٢) » .

فهو يستحسن الرأي الفاضل ان اللغة مضارعة للاصوات ولم يقطع بسبه فيما وجدت من كتبه التي بين يدي ، اما قول من قال ان ابن جنبي جزم بانها تواطؤ واصطلاح اي انه مال إلى المذهب الوضعي (٣) فلم أجد ما يؤيده في كتبه . قال في الخصائص « قد تقدم في اول الكتاب القول على اللغة أتواضع هي ام الهام وحكيما وجوزنا فيها الامرين جميعاً » (٤) وذكر ذلك السيوطي في الاقتراح قال « والمذهب الثالث الوقف اي لا يدري أهي من وضع الله أو البشر لعدم دليل قاطع في ذلك وهو الذي اختاره ابن جنبي أخيراً » (٥) ،

(١) الخصائص ٤٠/١ - ٤٧

(٢) الخصائص ٤٧/١

(٣) تاريخ آداب العرب - للرافعي ١ / ٤٦ حاشية

(٤) الخصائص ٢ / ٢٨

(٥) الاقتراح ص ٧

والرأي الذي استحسنه ابن جنبي ولم يقطع به هو النظرية المتقبلة التي ذهب إليها معظم المحدثين وهو الرأي الذي يقول ان اللغة الانسانية نشأت من الاصوات الطبيعية : التعبير الطبيعي عن الانفعالات ، اصوات الحيوان ، اصوات مظاهر الطبيعة ، الاصوات التي تحدثها الافعال عند وقوعها كصوت الضرب والقطع والكسر وسارت في سبل الرقي شيئاً فشيئاً (١) .

اما رأي شيخه فقد ذكره ابن جنبي نفسه فقال « الا ان ابا علي رحمه الله قال لي يوماً هي من عند الله واحتج بقوله سبحانه « وعلم آدم الاسماء كلها » وهذا لا يتناول موضع الخلاف . وذلك انسه قد يجوز ان يكون تأويله « أقدر آدم على أن واضع عليها » (٢) وذكر المرحوم الرافعي أن رأي الفارسي وابن جنبي هو التواطؤ والاصطلاح قال « وفريق آخر ذهب الى ان الانسان طفل تاريخي ، فاللغة درس تقليدي طويل مداره على التواطؤ والاصطلاح ، وهذا هو المذهب الوضعي وبه قال ديودورس وشيشرون واليه ذهب أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جنبي وطائفة من المعتزلة » (٣) .

والصواب ما اثبتناه الا اذا كان بين الآراء رأي آخر له رآه مؤخرراً لم نطلع عليه . وتكلم في (الاشتقاق الاكبر) في اللغة . والاشتقاق الاكبر هو « ان تأخذ أصلاً من الاصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وان تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل اليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد » (٤) وذلك نحو « قول » فان معناها ابن وجدت وكيف وقعت من تقدم بعض حروفها

(١) علم اللغة - علي عبد الواحد في ص ٩٥ - ٩٦

(٢) الخصائص ١ / ٤٠

(٣) تاريخ آداب العرب ١ / ٤٦

(٤) الخصائص ٢ / ١٣٤

على بعض وتأخره عنه إنما هو للخفوف والحركة (١) ، والفرايب السنة هي :
قول ، قل و ، وقل ، ولق ، لوق ، ولوق (٢) ونحو «لكلم» ، فإنها حيث تقلبت
فعاها الدلالة على القوة والشدة (٣) والمستعمل منها أصول خمسة وهي : لكلم ،
لكمل ، لكلم ، مكل ، مكل (٤) .

وكان شيخه أبو علي يخلد اليها ويستعمل بها من غير أن يسميها أو يجعلها
نظرية (٥) .

ولو تصفحت كتاب (العين) لوجدته يدور على تقاليب الكلمة الواحدة
ويذكر المستعمل منها مثل : عهج وهجم (٦) ، ومثل (هعل ، عله ، هالع ، طمع) (٧)
ومثل (عشق فمش ، قشع ، شقم) (٨) ومثل (عقص ، قعص ، قعصع ، صق ،
صقم) (٩) ومثل (قعد ، قلع ، عقعد ، علق ، دق ، دقم) (١٠) .

وكذلك كتاب (جمهرة اللغة) لأبي بكر بن دريد يسير على نفس المنهج
مثل (بثن) (النبث ، الثبن) (١١) ومثل (بثء) (باث ، ثاب ، الرثب) (١٢)

(١) الخصائص ١ / ٥

(٢) الخصائص ١ / ٥

(٣) الخصائص ١ / ٣

(٤) الخصائص ١ / ١٣

(٥) الخصائص ١ / ١٢ ، ٢ / ١٣٣

(٦) العين ص ٣٦ ، ٣٧

(٧) العين ٤١ - ٤٣

(٨) المصدر السابق ٥٢ - ٥٣

(٩) المصدر السابق ٥٤ - ٥٥

(١٠) المصدر السابق ٦٣ - ٦٨

(١١) جمهرة اللغة ص ٢٠٤

(١٢) جمهرة اللغة ص ٢٠٤

ومثل (بحر) (البحر ، البرح ، الجبر ، الحرب ، الريح ، الرحب) (١) ومثل (برس) (البرس ، البسر ، الربس ، رسمب ، السرب ، سبر) (٢) .

والفرق بين عمل ابن جني وصاحب العين والجمهرة ان ابن جني حاول ان يعقد على التقابل الستة للكلمة معنى واحداً وان تباعد شيء من ذلك رده بلطف التأويل اليه ، اي ان له فضل الربط وايجاد الصلة بين هذه الالفاظ ذات الاصول الواحدة .

وذكر الاب استتاس الكرمللي ان «جمهور اللغويين انتبهوا الى اصول الكلم وما بينها من المعاني على انهم لم ينبهوا في كل منها على ذلك الاشتراك الظاهر لسبب ذي عينين اما لوضوح الامر ، واما لانهم لم يروا فيه عظيم الفائدة واما لاسباب نجهلها . وقد سبق جميع اصحاب المعاجم اللث بن نصر بن سيار الخراساني في كتابه (العين) المنسوب وهما الى الخليل بن احمد الفراهيدي فانه نبه في صدر كل ترجمة ما يشمر ان في التركيب الفلاني المعنى الفلاني ، وان لم يصرح بسببه تصريحاً بيناً .» (٣)

وجاء ابن جني فأشسار تصريحاً الى المعنى الواحد الذي تدور عليه تقاليد الكلمة الستة وان تباعد شيء من ذلك رده بلطف الصنعة والتأويل اليه ، فهو الذي منح هذه النظرية اسمها ووسع القول فيها . وكان شيخه ابو علي يخلد اليها ويستعين بها من غير ان يسميها (٤)

ولا شك ان هذه النظرية تشهد للقائلين لها بنفاذ نظرهم وحمى ادراكهم إذ انتبهوا الى هذه الفكرة قبل اهل الغرب ، والآن ترى غير ابناء الضاد يشيرون في

(١) المصدر السابق ٢١٧

(٢) المصدر السابق ٢٥٥

(٣) نشوء اللغة - للكرمللي ١٠٩

(٤) الخصائص ١ / ١٢ ، ٢ / ١٣٣

معاجمهم المطولة الباحثة عن الاصول الى أصل المادة بقولهم : وهذا الأصل يفيد كذا (١) .

وهو رأي يصيب أحياناً ويخطيء أحياناً وليس مطرداً في اللغة جميعها كما أشار هو نفسه ، قال : « واعلم أنا لا ندعي أن هذا مستمر في جميع اللغة كما لا ندعي للاشتقاق الاصغر أنه في جميع اللغة . بل اذا كان ذلك الذي في القسمة سدس هذا أو خمسة متعدياً صعباً كان تطبيق هذا واحاطته أصعب مذهباً وأعز ملتصقاً . بل لو صح من هذا النحو وهذه الصنعة المادة الواحدة تنقلب على ضروب التقلب كان غريباً معجباً فكيف به وهو يكاد يساوق الاشتقاق الاصغر ويجاربه الى المدى الابلعد (٢) ؟ » .

والرأي هندي أنه لا يطرد اطراد الاشتقاق الاصغر ولا يجاربه تلك المجارة التي ذكرها . ولا شك ان هذا الرأي يدل على عمق فكره ونفاذ رأيه وقوة ملاحظته : وتكلم في (تركب اللغات وتداخلها) ونعى في هذا البحث على ضعاف اللغويين الذين جمعوا أشياء على وجه الشذوذ عندهم وأدعوا انها موضوعة في أصل اللغة على ما سمعوه بأخرة من أصحابها نحو فعل يفعل مثل نعم ينعم ودمت تدوم وميت تموت ونحو قلبي يقلى وسلا يسلى وجبي يجبي وركن يركن وقنط يقنط في حين أن أكثر ذلك وعامته انما هو لغات تداخلت فتركبت (٣) . اذ يسمع العربي من قبيلته لفظة ومن قبيلة أخرى لفظة فتتداخل اللغتان وتجتمةان في كلامه (٤) . وكان موقفاً للاصباية كل التوفيق حين عرض في هذا الباب لقانون

(١) نشوء اللغة - للكرملي ١٠٩

(٢) الخصائص ١٣٨/٢ - ١٣٩

(٣) الخصائص ٣٧٤/١ - ٣٧٥

(٤) الخصائص ٣٧٠/١ - ٣٧٤ الى آخر الباب

المغايرة الذي اعترف به المحدثون وأشاروا الى أهميته في الأشتقاق (١) فقد قال ما نصه :- « وقد دلت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع (٢) » ثم قال :- « ألا ترى أن ما مضيه فعـل انما يابه فتح عين مضارعه نحو ركب يركب وشرب يشرب . فكما فتح المضارع لكسر الماضي فكذلك أيضاً ينبغي أن يكسر المضارع لفتح الماضي ، وانما دخلت (يفعـل) في باب فعـل على يفعل من حيث كانت كل واحدة من الضمة والكسرة مخالفة للفتحة (٣) » .

وتكلم في (مساوقة الالفاظ للمعاني) أو ما يسميه « تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني » وذكر من ذلك ما ذهب اليه الخليل وسيبويه من ان العرب توهوا في صوت الجندب استطالة فقالوا صرّ الجندب وتوهوا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا صرصر البازي . وهذا الذي لحظه الخليل وسيبويه اشبهه ابن جني بجمّاً .

ويضرب لذلك أمثلة فيقول :- وذلك انك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزعرة والقلقلة والصلصلة... ووجدت ايضاً « الفعـلـي » في المصادر والصفات انما تأتي في السرعة نحو :- البَشْكي والجَمْزى ... فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر - اعني باب القلقله - والمثال الذي تواتر حر كانه للافعال التي تواتر الحركات فيها (٤) .

ويتكلم في مقابلة الالفاظ بما يشاكل أصواتها من الاحداث ويرى انهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المبر بها عنها فيعدّ لونها ويحتذونها عليها (٥) . من ذلك قولهم :- خضم وقضم فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ

(١) في اللهجات العربية - ابراهيم أنيس ١٥٣

(٢) الخصائص ١/٣٧٥

(٣) الخصائص ١/٣٧٩

(٤) الخصائص ٢/١٥٣

(٥) الخصائص ٢/١٥٧

والقضاء والقضم للصلب اليابس . فأختاروا الحياء لرخاوتها للرطب والقفاف لصلابتها لليابس حدوا المسموع الاصوات على مسموع الاحداث (١) . ويقول في «التام» :-
ومنه قولهم بحثت التراب ونحوه وهو على ترتيب الاصوات الحادثة عنده ، فالباء للخففة بما يبعث به عن التراب والحاء فيما بعد كصوت رموب الحديد ونحوها اذا ساخت في الارض والحاء للحكاية صوت ما ينيث من التراب فتأمله (٢) .
وكما كان لابن جني فضل كبير في دراسة اللغة فقد كان له فضل كبير جداً في دراسة الاصوات وتوسعة الكلام عليها واختلاف اصداؤها بل قيل ان له الفضل الاكبر في ذلك (٣) .

بحث في (سر الصناعة) الحروف المفردة وقسمها حسب مدارجها الصوتية تقسيماً يختلف عن تقسيم (العين) وذكر أن التقسيم المذكور في العين غير دقيق ، ودرسها دراسة مستفيضة حتى قال بعد الكلام في مخارج الحروف :- « وما علمت أن أحداً من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض ولا أشبهه هذا الاشباع ومن وجد قولاً قاله (٤) » .

ويضرب مثلاً رائعاً في اختلاف الاجراس في الحروف ويشبهها بالآلات الموسيقية فيقول :- « ولاجل ما ذكرنا من اختلاف الاجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها .. ما شبه بعضهم الحلق والقم بالناي ، فان الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذجاً كما يجري الصوت في الالف غفلاً بغير صنعة ... ونظير ذلك أيضاً وتر العود فان الضارب اذا ضربه وهو مرسل سمعت له صوتاً فان حصر آخر العود ببعض أصابع يسهه أدى صوتاً آخر ، فان ادناها قليلاً سمعت غيره

(١) المصدر السابق

(٢) التام ١٣٠

(٣) دائرة المعارف - فؤاد البستاني ١٨/٢

(٤) سر الصناعة ٦٣/١

الأثنين ... فالوثر في هذا التمثيل للحلق والحففة بالمضرب عليه كأول الصوت من أقصى الحلق (١) .

وهو دقيق الملاحظة جداً في تقارب الاصوات وتدرجها ويرى أن الحرف يقرب الى آخر لمضارعتها اياه فقد ذكر في ابدال الواو من الباء أن ذلك لأمرين :- « أحدهما مضارعتها اياها لفظاً والآخر مضارعتها اياها معنى ، أما اللفظ فلأن الباء من الشفة كما أن الواو كذلك وأما المعنى فلأن الباء للالصاق والواو للاجتماع والشيء اذا لاصق الشيء فقد اجتمع (٢) .

ويرى أن للصوت والنغمة أثراً في التعبير فيقول :- « وأنت تحس هذا من نفسك اذا تأملتة ، وذلك أن تكون في مدح انسان والثناء عليه فتقول :- كان والله رجلاً » فنزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة وتتمكن في تمطيط اللام واطالة الصوت بها وعليها أي رجـ لا فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً ونحو ذلك ، وكذلك تقول :- «سألناه فوجدناه انساناً» وتمكن الصوت بانسان وتمخذه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك :- «انساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك (٣) » .

وقد برهنت التجارب الحديثة على ان الانسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الاصوات ، ومن اللغات ما يجعل لاختلاف درجة الصوت أهمية كبيرة ، اذا تختلف فيها معاني الكلمات تبعاً لاختلاف درجة الصوت حين النطق بها . ومن أشهر هذه اللغات اللغة الصينية اذ قد تؤدي فيها الكلمة الواحدة عدة معان ويتوقف كل معنى من هذه المعاني على درجة الصوت حين النطق بالكلمة . ففي اللغة الصينية كلمة (فان) مثلاً تؤدي ستة معان لاهلاقة

(١) سر الصناعة ٩/١

(٢) سر الصناعة ١٦٠/١

(٣) الخصائص ٣٧٠/٢ وما بعدها

لبنها هي :- (نوم ، يحرق ، شجاع ، واجب ، نعم ، مسحوق) وليس هناك من فرق سوى النغمة الموسيقية في كل حالة (١) .

وبهذا التعليل يعلل أبو الفتح قراءة من قرأ (يا حسره على العباد) بالهاء ساكنة ويرى أنها -و- لتقوية المعنى في النفس ، وذلك أنه موضع وعظ وتنبيه وإيقاظ وتحذير فطال الوقوف على الهاء كما يفعله المستعظم للامر المتعجب منه ، الدال على انه قد بهره وملك عليه لفظه وخاطره . ثم قال من بعد :- (على العباد) عاذراً نفسه في الوقوف على الموصول دون صلة لما كان فيه ودالا للسامع على أنه إنما تجشم ذلك على حاجة الموصول الى صلاته ، وضعف الاعراب وتجزئه على جملة ليفيد السامع منه ذهاب الصورة بالتأني ، ولا يحف ذلك عليك على ما به من ظاهر انتقاض صناعته فان العرب قد تحمل على الفاظها لمعانيها حتى تفسد الاعراب لصحة المعنى (٢) .

من هذا الاستعراض السريع لنماذج من دراساته في اللغة والاصوات نرى ان ابن جني قد درسهما دراسة عميقة وانتهى الى نتائج لا تختلف كثيراً عما أثبتته المحدثون . يقول الدكتور محمد أسعد طلاس :- « أما بعد فنحن ازاء آراء أبي الفتح هذه أمام آراء فيلسوف كبير عرف أسرار اللغة ودقائقها حتى ضرب الناس بذلك الامثال ... (و) قد بذل في اكتناه أسرار هذا العلم وكشف المخبأ منه جهوداً كثيرة وقرر منذ الف عام كثيراً من القواعد التي أقرها اليوم المستشرقون وعلماء الاصوات (٣) » .

في التصريف :-

ذكر ابن جني ان «التصريف» وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانها، والاشتقاق

(١) الاصوات اللغوية - ابراهيم أنيس ١٠٣

(٢) المحتسب ٢٦٩-٢٧٠ مخطوطة مصورة في دائرة اللغة العربية ببغداد

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣٠ ج ٤/٦٢١-٦٢٢

أقعد في اللغة من التصريف ، كما ان التصريف أقرب الى النحو من الاشتقاق .
فالتصريف إنما هو لمعرفة انفس الكلم الثابتة والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ، (١)
ولهذا يرى لزاماً على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات
الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة . (٢)

وقد اشتهر ابن جنى بالتصريف اشتهاراً بالغاً . قال ياقوت : « ولم يكن
في شيء من علومه أكمل منه في التصريف ، ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاماً
منه (٣) ، وقال ايضاً : « واعتنى بالتصريف فما أحد أعلم منه به ولا أقوم بأصوله
وفروعه ولا أحسن أحداً حسانه في تصنيفه (٤) ، وقال ابن الانباري نحو ذلك وقال :
فانه لم يصنف احد في التصريف ولا تكلم فيه أحسن ولا أدق كلاماً منه . (٥) ، وهو
امام الصرفين وسندهم (٦) ويعلم ابن جنى اكثر الثقات علماً بالتصريف (٧) . ولو
اطلعت على كتابه (المنصف شرح التصريف للإمام أبي عثمان المازني) لوجدت
آية في التصريف لا يكاد يضارعه فيه أحد . ويعلم ابن الانباري تبحره في التصريف
فيقول : ان السبب في صحبته ابا علي وتغريه عن وطنه ومفارقة اهله مسألة تصريفية
فحمله ذلك على التبحر والتدقيق فيه . (٨) الا ان هناك مأخذاً يؤخذ عليه وعلى من

(١) المنصف ٤/١

(٢) المصدر السابق

(٣) ياقوت ٨١/١٢

(٤) ياقوت ٩١/١٢

(٥) زهرة الألباء ٢٢١

(٦) تاريخ علوم اللغة العربية ص ٢٦

(٧) دائرة المعارف الاسلامية - المجلد الاول ١٢٢-١٢٣ ولاحظ دائرة المعارف

لفؤاد البستاني ٤٢٠/٢

(٨) زهرة الألباء ٢٢٩ ذكر أن المسألة كانت في قلب الواو الفاء في قام وقال

سواه من الصرفيين القدامى على الاطلاق ان شيئاً مهما كان يعوزهم هو عدم اطلاعهم على اللغات السامية واللغات الأخرى ومعارضتها بالعربية (١) ولو فعلوا ذلك لجاءت بحوثهم مكتملة أو تكاد ولكن باغفالهم هذه المسألة دخلوا في تعليقات بعيدة عن واقع اللغة وتخرجات وتأويلات في غاية البعد ولو التفتوا لهذا الأمر لسدوا هذه الثغمة في بحوثهم ، واليك على سبيل المثال :

١ - (المسك) : جاء في (الخصائص) « وكذا تجدد أيضاً معنى (المسك) وذلك أنه (فِعْلٌ) من أمسكت الشيء كأنه لطيب رائحته يمسك الحاسة عليه ولا يعدل بها صاحبها عنه » (٢) في حين ان كلمة (مسك) معربة عن الفارسية . (٣)

٢ - (الصوار) أي القطعة من المسك « فقيل له (صوار) . لأنه (فعال) من صاره يصوره اذا عطفه وثناه ... وانما قيل له ذلك لأنه يجذب حاسة من يشمه اليه وليس من خبائث الأرواح فيعرض عنه . (٤) والصوار ايضاً فارسي كما في (اللسان) . (٥)

٣ - (الرطل) جاء في (الخصائص) : « قولهم غلام رطل وجارية رطلة لئنيها . وهو من قولهم : رطل شعره اذا أطاله فاسترخى . ومنه عندي الرطل الذي يوزن به . وذلك ان الغرض في الأوزان أن تجيل ابدأ الى ان يعادلها الموزون

(١) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ١/١١٥

(٢) الخصائص ١١٨/٢

(٣) شفاء الغليل ١٨٢ ، المعرب للجوابي ٣٢٥ ، اللغة العربية كائن هي لجرجي زيدان ص ٢٥ حاشية ، فقه اللغة - لعلي عبد الواحد وأبي ص ٢٥٠ ، مقدمة الخصائص ٣٤

(٤) الخصائص ١١٧ / ٢ - ١١٨

(٥) لسان العرب (صور) ، مقدمة الخصائص ص ٣٤

بها» (١) والرطل كما في كتاب (تفسير الألفاظ الدخيلة) معرب عن الآرامية وهو فيها «رطلا» يراد به ١٢ أوقية (٢).

٤ - (الابريز) جاء في (الخصائص) : «والابريز إنعيل من برز يبرز» (٣) كأنه ابرز من خبثه (٤) وهو معرب أصله يوناني كما في (كتاب تفسير الألفاظ الدخيلة) قال : ابريز يوناني Obryzon معناه الذهب الخالص (٥) . وذكر أبو منصور الجواليقي كذلك انه ليس عربياً محضاً (٦) .

٥ - (البرج) : « ومنه البرج لقوته في نفسه وقوة ما يليه » (٧) وهو يوناني ايضاً معناه حصن (٨) . وقال الاستاذ بنسبلي جوزي : برج Pyrgos وفي اللاتينية Pyrgos وكلاهما على ما يظهر من الجرمانية (Byrg) (٩) .

٦ - (القيطون) : جاء في (الخصائص) : « وأما قيطون فانه فيجول من قطنت بالمكان لأنه بيت في جوف بيت » (١٠) وفي (شفاء الخليل) : قيل هو رومي

(١) الخصائص ٢ / ١٢٠

(٢) تفسير الألفاظ الدخيلة ص ٣١ ، مقدمة الخصائص ٣٤

(٣) الخصائص ٢ / ١٢٥

(٤) التمام ٢٤٧

(٥) تفسير الألفاظ الدخيلة ص ١

(٦) المعرب ص ٢٣

(٧) الخصائص ٢ / ١٣٥

(٨) تفسير الألفاظ الدخيلة ص ٨

(٩) (بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية) - مجلة مجمع اللغة العربية

الملكي ج ٣ / ٣٣٩

(١٠) الخصائص ٣ / ٢٠٣

معرب (١) وفي (المعرب) انه اعجمي معرب (٢).

٧- (منديل) جاء في (الخصائص) : «ومنديل من التندل وهو التناول» (٣)
وذكر الأستاذ بندلي جوزي انها يونانية (Mandēeli-On) (٤).

٨- (البراس) : جاء في (سر الصناعة) : «وأما نون نبراس فقد ذهب الى زيادتها واشتق له من معنى (البرس) وهو القطن لأن النبراس : المصباح والفتيلة ابدأ في غالب الأمر من قطن» (٥) وفي كتاب (تفسير الألفاظ الدخيلة) انه آرامي «نبرشتا» معناه اللهب والضياء مرادفة المصباح (٦) وأورده الجواليقي قال : قيل انه ليس بعربي (٧).

٩- (دُهدرين) ذكر في (الخصائص) انه اسم فعل ، والدليل على اسميته التثنية وهي من خواص الأسماء وهذه التثنية لا يراد بها ما يشفع الواحد مما هو دون الثلاثة وإنما الغرض فيها التوكيد بها ولتكرير المعنى كقولك : بطلَ بطلَ (٨) وفي (شفاء الغليل) : «دهدرين وسعد القين من اسماء الكذب والباطل ، ويقال ان اصله ان سعد القين كان رجلاً من العجم يدور في مخاليف اليمن يعمل لهم فاذا كسد عمله قال : ده يد رود كأنه يودع القرية اي انا خارج منها غداً وإنما يقول

(١) شفاء الغليل ١٥٧

(٢) المعرب ٢٧٢

(٣) الخصائص ١ / ١٢٠

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية ج ٣ / ٣٣٩

(٥) سر الصناعة ١ / ١٨٨

(٦) تفسير الألفاظ الدخيلة ص ٧٣

(٧) المعرب ٣٤٠

(٨) الخصائص ٣ / ٤٤

ذلك ليستعمل فعربته العرب وضربت به المثل في الكذب» (أ).

١٠ - (الجمل) : ويقول في (الجمل) فعل من الجمال (٢). وكلمة (جمل) سامية قديمة في الآشورية (جمكو) وفي العبرية (جمال) وفي الآرامية (جملا) وفي الحبشية (جمل) (٣)

١١ - (الدم) : ويقول فيه : « الدم من الدمية لفظاً ومعنى » (٤) وهي كلمة سامية قديمة كذلك في الآشورية (دمو) وفي العبرية (دم) وفي الآرامية (دما) وفي الحبشية (دم) (٥)

وذكر غير ذلك من الألفاظ ذات الأصول اليونانية او الفارسية او السامية او غيرها عادا اياها عربية الأصول .

وهذه المؤاخذة لم ينج منها أحسد من الصرفيين واللغويين الأقدمين . وأيا كان الامر فأبو الفتح قد ضرب بالسهم الأوفر في التصريف ولا أحسبني بعيداً عن الصواب اذا قلت ان أغلب ما ألف بعده من كتب التصريف عيال عليه ان لم أقل كلها .

في النحو :

وكما درس اللغة والتصريف درس النحو وجود فيه وعرف به فكان يترجم له باسم ابن جنبي النحوي (٦) وكان من أعلم أهل الأدب به . قال ابن الانباري

(١) شفاء الغليل ص ٨٤

(٢) الخصائص ١ / ١٢٢

(٣) تاريخ اللغات السامية - للدكتور اسرائيل ولفنسون

(٤) الخصائص ٢ / ١٣٢

(٥) تاريخ اللغات السامية

(٦) انظر زهرة الالباء ٢٢٨ ، انباه الرواة ٢ / ٣٣٥ ، معجم الأدياء ١٢ / ٨١ الكا .

٢١٩ / ٧ ، البداية والنهاية ١١ / ٣٣١ ، الانساب ١٣٩ آ وغيرها من الكتب .

« وأما أبو الفتح عثمان بن جني النحوي فإنه كان من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بعلم النحو والتصريف (١) » وكذا قال ياقوت (٢) وجاء نحوه في مفتاح السعادة (٣) وقال الباخري : « ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ماله ، ولا سيما في علم الاعراب فقد وقع منها على ثمرة الغراب » (٤) وقد نقلناه قبلا وجاء في بعض الكتب انه وقف حياته على النحو خاصة (٥) .

فهو اذن درس النحو وكتب فيه واشتهر به وعرف وسنحاول في رسالتنا هذه أن نبين منهجه في النحو بترسم معالمه وحدوده ..
كما درس سائر علوم العربية الأخرى وألف فيها .

الشواهد

أ - القرآن الكريم والقراءات :

لاشك في ان القرآن الكريم أهم ينبوع للشاهد ، ومن المعلوم ان القرآن وصل إلينا بقراءات موصولة السند متصلة السلسلة الى رسول الله (ص) ، وقد قسم القراءات الى متواترة وآحاد وشاذة ، وجعلوا المتواتر السبع والآحاد الثلاث المتممة لعشرها ثم ما يكون من قراءات الصحابة رضي الله عنهم مما لا يوافق ذلك وما بقي فهو شاذ . (٦)

وقد بذل القراء جهوداً عالية في تحقيق القراءات ورجعها الى رسول الله (ص) .. ولو رجعت في كتب القراءات الى تسلسل النقل في طرقه لرأيت مثلاً

(١) نزهة الالباء ٢٢٨

(٢) ياقوت ٨١/١٢

(٣) مفتاح السعادة ١١٤/١

(٤) دمية القصر ٢٩٧

(٥) دائرة المعارف الاسلامية المجلد الأول ١٢٢-١٢٣

(٦) تاريخ آداب العرب - الرافعي ٥٣٤/٢

أعلى من أحكام الضبط والتدقيق البالغ غاية في شتى النواحي المتصلة بالقرآن الكريم
 وكلماته وآياته وطرق ادائه (١) . وكل قراءة متصلة السند بالرسول على ما بينها
 وبين الأخرى من تخالف . (٢) وائمة القراء لاتعمل في شيء من حروف القرآن
 على الأفتشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل
 واذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة . يلزم
 قبولها والمصير اليها . (٣) والاسناد الصحيح هو الأصل الأعظم والركن الأقوم وكم
 من قراءة انكرها بعض اهل النحو ولم يعتبر انكارهم ! (٤) وجاء نحو ذلك في
 (منجد المقرئين) (٥) ويقول الرافعي : ومن اجله كان صحيحاً ان لا يعول ائمة
 القراءة في امر الجواز على ما هو أفشى في اللغة وأقيس في العربية دون ما هو أثبت في
 الأثر وأصح في النقل ... واما اشتراط صحة الاسناد فهو امر ظاهر مادامت القراءة
 سنة متبعة وكثيرا ما ينكر بعض اهل العربية قراءة من القراءات لخروجها عن
 القياس او لضعفها في اللغة ولا يحفل ائمة القراء بانكارهم شيئاً . (٦)

غير ان موقف النحاة ولا سيما البصريين غريب في باب فهم يلحنون ويضعفون
 قسماً من القراءات التي لا توافق اقيستهم ومذهبهم . فالقراءة الثابتة الموصولة
 هي الحجة لا اقيسة النحاة ، وينبغي ان تكون اقيسة وراءها لا امامها ولكن ذلك
 لم يكن بل وقفوا منها موقف الناقد الراد لقسم من القراءات المضعف للقسم
 الآخر الملحق لطائفة اخرى .

(١) القواعد النحوية ١٦٧

(٢) ابو علي الفارسي ١٢

(٣) الاتقان ١/٧٥

(٤) نفس المصدر والصفحة

(٥) منجد المقرئين ٥٦٠ نقله الدكتور الشاذلي ص ١٦٣

(٦) تاريخ آداب العرب ٢/٣٩

١ - فهم ردوا قراءة ابن عامر وهو قارئ الشام من القراء السبعة
« وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم » باضافة المصدر
الى الفاعل والفعل بينهما بالمفعول .

٢ - وقرأ حمزة « واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام » بكسر الميم وهو
أحد القراء السبعة وقرأ الباقر بفتحها فقال النحاة : لا يعطف على مضمر مخفوض
الا باعادة خافض فردوها . (١)

٣ - وقرأ عاصم « وقيل من راق » ببيان النون من (من) فقالوا ان ذلك
معيب في الاعراب معيب في الاسماع (٢) .
وغیره كثير .

وقد حمل ابو الطيب عبد الله اللغوي على حمزة والكسائي من القراء الكوفيين
وهما من القراء السبعة وجهلها فقال عن حمزة الزيات ان « اهل الكوفة يتخذونه
اماما معظما مقدما وليس يحكى عنه شيء من العربية ولا النحو وانما هو صاحب
قراءة . واما عند البصريين فلا قدر له . حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا ابراهيم بن
محمد قال : اخبرنا ابو حاتم قال : سألت عن حمزة ابا زيد والأصمعي ويعقوب
الخصري وغيرهم من العلماء فأجمعوا على انه لم يكن شيئا ، ولم يكن يعرف كلام
العرب ولا النحو ولا كان يدعي ذلك ، وكان يلحن في القرآن ولا يعقله يقول
« وما انتم بمصرخي » بكسر الياء الشديدة وليس ذلك من كلام العرب ونحو هذا
من القراءة « (٣) في حين ان حمزة كان يقول : « ما قرأت حرفاً من كتاب الله الا
بأثر » . (٤)

(١) الكشاف ١/٣٧٢ ، المفصل ١٧/٢ ، البحر المحيط ٣/١٥٧-١٥٩ وانظر ايضا
في أصول النحو - الاستاذ ابراهيم مصطفى مجلة مجمع اللغة العربية ج ٨/١٤٢ ومقدمة
(المقتضب للمبرد) لمحمد عبد الحاق عزيمة ص ١١٢

(٢) الخصائص ١/٩٤

(٤) للنشر ١/١٩٦

(٣) مراتب النحويين ٢٦ - ٢٧

وحمل على الكسائي. وسائر علماء الكوفة فقال : « واخبرنا جعفر بن محمد بن حميد قال : حدثنا ابو حاتم قال : لم يكن لجميع الكوفيين عالم بالقرآن ولا كلام العرب ولولا ان الكسائي دنا من الخلفاء فرفعوا من ذكره لم يكن شيئاً وعلمه مختلط بلا حجاج ولا علل الاحكايات من الأعراب مطروحة لأنه كان يلقنهم ما يريد وهو على ذلك اعلم الكوفيين بالعريسة والقرآن وهو قدوتهم واليه يرجعون . » (١)

هذا موقف النحاة من القراءات فما موقف نحوينا أبي الفتح منها ؟
نذكر اولاً رأي صاحب (الاقتراح) في الاحتجاج بالقراءات

قال : اما القرآن فكل ما ورد انه قري به جاز الاحتجاج به في العريسة سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً ، وقد اطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وان لم يحز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته للقياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه نحو استحوذ وبأبي . (٢)

ان ابا الفتح لا يختلف كثيراً عن سائر النحاة في ذلك وهو وان الف كتاب (المحتسب) في توجيه القراءات الشاذة - كغيره من النحاة رد ويضمف طائفة من القراءات السبع . وعلى كل حال كان اسلم موقفاً من شيخه أبي علي الذي صنع كتاب (الحججة) في توجيه القراءات السبع فيقول في خطبة كتاب (المحتسب) : « الا اننا مع ذلك لا ننسى تقريره على أهل القرآن ليحيطوا به ولا يتأوا عن فهمه فان ابا علي رحمه الله عمل كتاب « الحججة » في القراءات فتجاوز فيه قدر حاجة القراء الى ما يحفو عنه كثير من العلماء . » (٣) وقد خرّج قراءة حمزة : « واتقوا

(١) مراتب النحويين ٧٤

(٢) الاقتراح - للسيوطي ١٤

(٣) المحتسب ص ٣ مخطوطة مصورة في دائرة اللغة العربية ببغداد

الله الذي تساءلون به والارحام» « ليست هذه القراءة عندنا من الابعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها وذهب اليه ابو العباس » (١) وخرجها على انها مجرورة بباء ثانية ثم حذفتم لتقدم ذكرها ، في حين يقول شيخه في هذه الآية في قراءة حمزة : « واما من جر الارحام فانه عطف على الضمير المجرور بالباء وهذا ضعيف في القياس وقليل في الاستعمال وما كان كذلك فتركه الاخذ به اولى . » (٢) وابن جني في هذا الكتاب (أي المحتسب) جمع القراءات الشاذة وجاهد في توجيهها ، وهو مع ذلك ردّل فيه قراءات وضعّف اخرى وذكر ان بعضها لا يعرف في اللغة من ذلك :

١ - قراءة ابن محيصن (ثم اطّره) يدغم الضاد في الطاء قال ابو الفتح هذه لغة مردولة (٣) .

٢ - قراءة ابي جعفر يزيد « للملائكة اسجدوا » قال ابو الفتح : هذا ضعيف عندنا جداً (٤) .

٣ - قراءة يحيى « ما سألتهم » بكسر السين قال ابو الفتح فيه نظر (٥) .

٤ - قراءة الاعمش (اثنتا عشرة) بفتح الشين . قال ابو الفتح القراءة في ذلك عشرة وعشرة واما عشرة فشاذ (٦) .

٥ - قراءة الاعمش « وما هم بضاري به من احد » قال ابو الفتح : هذا من ابعاد الشاذ (٧) .

(١) الخصائص ٢٨٥/١

(٢) الحجة ٢٢٩/٣ نقلا عن الدكتور الشلبي ٢٤٣

(٣) المحتسب ص ٤٢ مخطوطة مصورة في دائرة اللغة العربية ببغداد

(٤) المصدر السابق ص ٢٤ ، ١١٤

(٥) المصدر السابق ص ٣٣

(٦) المصدر السابق ص ٣١

(٧) المصدر السابق ص ٤٠

وهو في سائر كتبه يقف من القراءات موقفاً مشابهاً لموقف سائر النحاة -
وان كان يختلف عنهم احياناً في توجيهه وتخريج طائفة من القراءات لم يرتضوها
ويقف موقفاً اقرب الى الاعتدال من غيره كما يبدو في كتاب (المحتسب) وفي غيره
من الكتب - أقول انه يقف موقفاً مشابهاً لموقف سائر النحاة في تضعيف قراءة
من القراءات السبع وانكارها وردها وسواها من القراءات المعتمدة وذلك نحو :
١ - ما جاء في (سر الصناعة) « ومثل شهر رمضان » و « انا نحن نزلنا
الذكر » و « انا نحن نحبي ونميت » لا بد من ان تكون النون الاولى مختلصة للضممة
تخفيفاً وهي بزنة المتحركة فأما ان تكون ساكنة والحاء قبلها ساكنة فخطأ . وقول
القراء ان هذا ونحوه مدغم سهو منهم وقصور عن ادراك حقيقة هذا الامر « (١) :
٢ - وما جاء في (سر الصناعة) ايضاً « فأما قراءة ابي عمرو « يغفر ليكم »
بادغام الراء في اللام فمدفوع عندنا وغير معروف عند اصحابنا انما هو شيء رواه
القراء ولا قوة له في القياس « (٢) .

٣ - وما جاء في (الخصائص) : الا ترى الى قراءة ابي عمرو « مالك لا
تأمننا على يوسف » مختلساً لا محققاً وكذلك قوله حمز وجل « ليس ذلك بقادر على
ان يحيي الموتى » مخفياً لا مستوفى ، وكذلك قوله عز وجل « فتوبوا الى بارئكم »
مختلساً غير ممكن كسر الهمزة حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ الى ان
ادعى ان ابا عمرو كان يسكن الهمزة . والذي رواه صاحب الكتاب (٣) اختلاس

(١) سر الصناعة ١ / ٦٥

(٢) سر الصناعة ١ / ٢٠٦

(٣) يريد سيويه ج ٢ / ٢٩٧ ، وهذا الذي رواه صاحب الكتاب رواه القراء
ايضاً ورووا مع هذا الاسكان . ومن روى الاسكان ابو محمد اليزيدي وهو من هو
في القراءة والبصر بالعربية . ومثل ابي محمد ما كان يرمى باساءة السمع - وانظر
النشر ٢ / ٢١٦ (حاشية الخصائص ١ / ٧٢)

هذه الحركة لاحذفها البتة وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين روه ساكناً ، ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف امانة لكن اتوا من ضعف دراية «(١)».

٤ - وجاء في (الخصائص) : « فأما قراءة عاصم (وقيل من راق) ببيان النون من (من) فعييب في الاعراب معيب في الاسماع ، وذلك ان النون الساكنة لاتوقف في وجوب ادغامها في الراء نحو : من رأيت ومن رآك؟ (٢)

٥ - وجاء فيه : « واما قراءة اهل الكوفة (ثم ليقطع) فقييح عندنا «(٣)» .
٦ - وجاء فيه فأما قول أبي الاسود :

ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودّعه

فشاذ ، وكذلك قراءة بعضهم (ما ودّعك ربك وما قلى) (٤).

٧ - وجاء فيه : « ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائي (أئمة) بالتحقيق فيهما «(٥)

٨ - وجاء فيه : « فأما التقاؤهما - يعني الهمزتين - على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا وليس لحنا وذلك نحو : قرأ أبوك و (الشفاه ألا) و (بمسك السماء أن تقع على الارض) و (أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين) فهذا كله جائز عندنا على ضعفه «(٦)» .

فهو - كما نرى - ينسبهم احياناً الى الجهل او الى السهو أو الى القصور عن

(١) الخصائص ١ / ٧٢

(٢) المصدر السابق ١ / ٩٤

(٣) المصدر السابق ٢ / ٣٣٠

(٤) المصدر السابق ١ / ٩٩

(٥) المصدر السابق ٣ / ١٤٣

(٦) المصدر السابق ٣ / ١٤٣

أدراك حقيقة الأمر . فهو موقف لا يختلف كثيراً عن موقف سائر النحاة من
البصريين :

ب - الحديث النبوي :

النحويون القدامى لا يحتجون بالحديث النبوي ولا يستشهدون به ورفضوه
جملة (١) وتحليل ذلك يرجع الى أمرين .

- ١ - ان المحدثين أجازوا نقل الأحاديث بالمعنى ولم يتقيدوا باللفظ .
 - ٢ - وقوع اللحن في بعض الأحاديث لأن في الرواة من ليس عربياً بالطبع
ولا علم له بصناعة النحو (٢) .
- ومذكرت احاديث يخالف اسلوبها وتركيبها الأسلوب الشائع الذائع من
ذلك :

١ - الحديث (ان قعر جهنم سبعين خريفاً) وخرج علي أن (سبعين)
منصوبة على رأي من يجعل (إن) ناصبة للجزئين كقول عمر بن أبي ربيعة :
(ان حراسنا اسداه)
أو على الظرفية .

٢ - الحديث (كل امتي معاني الا المجاهرون) اي بالمعاصي والرفيع جائر
في لغة محكمة وخرج هذا ايضاً على قراءة بعضهم (فشرىوا منه الا قليل منهم) (٣)
ومثله الحديث (الناس هلكي الا العالمون) .

٣ - الحديث (ان من اشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون) وخرج علي
زيادة (من) او اضار ضمير الشأن اي انه . ونحو ذلك .

(١) في اصول النحو - ابراهيم مصطفى مجلة مجمع اللغة العربية ج ٨ / ١٣٤

(٢) نظرات في اللغة والنحو ص ١٣

(٣) القواعد النحوية ١٩٤

وأنقسم العلماء فيما بعد قسمين : قسم يرى عدم الاحتجاج به وقسم يرى ضرورة الاحتجاج به .

قال المرحوم طه الراوي : « والقول بأن في رواية الحديث أعاجم ليس بشيء لأن ذلك يقال في رواية الشعر والنثر اللذين يحتاج بهما فإن فيها الكثير من الأعاجم ، وهل في وسعهم أن يذكروا لنا محدثا ممن يعتمد به يمكن أن يوضع في صف حماد الراوية الذي (كان يكذب ويلحن ويكسر) ومع ذلك لم يتورع الكوفيون ومن نهج منهم عن الاحتجاج بمروياته ولكنهم تخرجوا في الاحتجاج بالحديث ، ثم لو وصل الأمر برواية الحديث الى هذه الدرحة من الجهل بالعربية سليقة وصناعة لما صح الاحتجاج بمروياتهم في الشريعة يجهلون العربية من طرفيها ولم يقل بذلك قائل . » (١)

وما ذكر أيضا لضرورة الاحتجاج بالحديث ان اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب وإنما المطلوب غلبة الظن ان المنقول عن الرسول (ص) لم يبدل وكذلك تثبت الاحكام الشرعية . ثم ان التشدد والتحري والضبط في رواية الحديث يجعل احتمال التبديل ضعيفا .

ثم ان هناك خلافا في جواز النقل بالمعنى فن الائمة لا يجوز ذلك كالقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وابن سيرين .

والخلافا في جواز النقل بالمعنى هو فيما لم يدون ولا كتب وأما مادون وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل الفاظه بلا خلاف ، هذا مع العلم بأن تدوين الأحاديث وكثير من المرويات جرى في الصدر الاول قبل فساد اللغة العربية .

كما ان صيغ الاذكار والعبادات والأدعية والأحاديث التي سارت مسير الأمثال والاحاديث التي تضرب للدلالة على فصاحتها صلى الله عليه وسلم او انه ارتجلها ابتداء والكتب التي بعث بها الرسول الى الملوك والأطراف واليهود المدونة لا يكون

(١) نظرات في اللغة والنحو ص ١٣

فيها أي احتمال للتبديل والتغيير (١) .

قال الامام النووي في اول شرحه على صحيح مسلم : « لاخلاف في منع رواية الحديث بالمعنى لمن لم يكن خبيراً بالانفاظ ومقاصدها عالماً بما يحيل المعاني : اما من كان كذلك فالصواب الجواز » .

هذا وقد بحث مجمع فؤاد الأول للغة العربية الاحتجاج بالحديث الشريف وخلاصة رأيه هي : (٢)

« اختلف علماء العربية في الاحتجاج بالأحاديث النبوية لجواز روايتها بالمعنى ولكثرة الأعاجم في روايتها .

وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها في أحوال خاصة مبينة فيما يأتي :
١ - لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في المصدر الأول كالكتب الصحاح الستة فما قبلها .

٢ - يحتج بالحديث المدون في هذه الكتب الآتفة الذكر على الوجه الآتي :
أ - الأحاديث المتواترة والمشهورة .

ب - الأحاديث التي تستعمل الفاظها في العبادات .

ج - الأحاديث التي تعد من جوامع الكلم .

د - كتب النبي .

هـ - الأحاديث المروية لبيان أنه كان (ص) يخاطب كل قوم بلغتهم .

و - الأحاديث التي دونها من نشأ بين العرب الفصحاء .

ز - الأحاديث التي عرف من حال روايتها أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل القاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وابن سيرين .

(١) انظر القواعد النحوية ص ١٩٤ وكتاب نظرات في اللغة والنحو ص ٢٢ نقلاً

عن الدماميني ومجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ج ٧/٤

(٢) مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ج ٧/٤

ح - الأحاديث المروية من طرق متعددة والفاظها واحدة .
وهو رأي مقبول مسوغ للاستشهاد بالحديث . فما موقف ابي الفتح من
الاحتجاج بالحديث ؟

جاء في (مجلة مجمع اللغة العربية) :

« وأجاز قوم الاحتجاج بالحديث في اللغة وعدوه في الأصول التي يرجع
اليها في تحقيق الألفاظ وتقرير القواعد ومن عرف بهذا المذهب محمد بن عبدالله
المعروف بابن مالك وعبدالله بن يوسف المعروف بابن هشام وعده من أصحاب
هذا المذهب الجوهري وابن سيده وابن فارس وابن خروف وابن جنبي وابن برى
والسهيلي » (١) .

فهل كان ابن جنبي كذلك أي كان يعد الحديث في الأصول التي يرجع اليها
في تحقيق الألفاظ وتقرير القواعد ؟

أنا لم أجده في كتبه التي بين يدي ما يؤيد ذلك فلم أره مرة جعل حديثاً أصلاً
يرجع اليه في تقرير قاعدة أو اثبات نص لغوي ، وإنما يورد في النادر حديثاً
للاستئناس به أو الاستشهاد به فيما لم يجرم قاعدة ولم يقرر أصلاً جديداً ودونك
أمثلة على ذلك :

١ - جاء في (المبهج) ، « ويشهد لصحة مذهب سيويه في باب زمان
ورمان ما يحكى عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاءه قوم من العرب فسألهم عليه
السلام فقال : من أنتم ؟ فقالوا : بنو غيان . فقال : بل أنتم بنو رشدان ، أو لا تراه
صلى الله عليه وسلم كيف تلقى (غيان) بأنه من الغي فحكم بزيادة الفه ونونه وترك
عليه السلام أن يتلقاه من باب الغين (غين) وهو اليأس الغيم

بدلك على انه صلى الله عليه وسلم تلقاه بما ذكرنا انه قابله بضده . فقال : بل
انتم بنو رشدان ، فقابل الغي بالرشد فصار هذا عباراً على كل ماورد في معناه » (١) .
فأنت تراه هنا مستشهداً لصحة مذهب سيويه في الأخذ بالظاهر لا مقررأ

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ج ٣ / ١٩٩

لقاعدة من الحديث .

٢ - وجاء في (الخصائص) « واعلم أن العرب تختلف احوالها في تلقي الواحد منها لغة غيره ، فمنهم من يخف ويسرع قبول ما يسمعه ، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة . . ألا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل : يا نبي الله فقال : « لست بنبي الله ولكني نبي الله » وذلك انه عليه الصلاة والسلام انكر الهمز في اسمه فرده على قائله لأنه لم يدر بما سماه فاشفق أن يمسك على ذلك » (٢) .

وليس في هذا استشهاد في اللغة ولا تقرير لقاعدة نحوية أو لغوية ولا ما أشبه ذلك :

٣ - وجاء في (الخصائص) : « ومن ذلك ما يروى في الحديث : لأصلاة لجار المسجد الا في المسجد أي لأصلاة كاملة أو فاضلة أو نحو ذلك » (٣) .

٤ - وجاء في (الخصائص) : « وقيل منها لغني بلغني اذا هذى . . . وفي الحديث (من قال في الجمعة صه فقد لغا) أي تكلم . » (٤) .

وعلى كل حال لم أر ما رآه آخرون أنه كان يستشهد بالحديث أو يحتج به ، ففي مثل هذه المواطن التي ذكرتها لا يمكن أن يسمى اتيانه بالأحاديث استشهاداً أو احتجاجاً يثبت به قاعدة أو أصلاً ، أو يرد أصلاً أو قاعدة هذا مع ندر ما يذكر من حديث .

ج - كلام العرب من شعر ونثر :

ويراد بهؤلاء عرب الجاهلية وصدر الاسلام وما بعده الى ما يقارب النصف

(١) المبهج ص ١٤ - ١٥ ، الخصائص ١ / ٢٥٠

(٢) الخصائص ١ / ٣٨٣

(٣) الخصائص ٢ / ٣٧٢

(٤) الخصائص ١ / ٣٣

الاول من القرن الثاني للهجرة حين اختلفت العلاقات واختبأت الألسنة ، وقد احتج
النحاة بالنظوم والمنثور من كلام اهل الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين وطرحوا
كلام المولدين والمحدثين وذكروا على رأس المولدين بشار بن برد (١) .

وقد وقف ابن جني مما يروى من كلام العرب موقف اسلافه من البصريين
فلا يأخذ بالشاذ والنادر ولا يقيس عليه - على وجه العموم - وهو ينظر في ذلك
من ناحيتين :

آ - المسموع

ب - الناقل

وهو يرد ما ينقله العربي الفصيح الى المسموع فان لم يتفق مع الكثرة الغالبة
طرحه أو وقف منه موقفاً خاصاً تلميه عليه طبيعة الناقل وطبيعة المنقول . وهذان
الاصلان يمتزجان حتى يكاد يكونان أمراً واحداً فان « الناقل » هو الذي يحمل
« المسموع » فهو يتكلم (في العربي الفصيح ينتقل لسانه) فان « انتقل من لغة الى لغة
اخرى فصيحاً وجب أن يؤخذ بلغته التي انتقل اليها ، كما يؤخذ بها قبل انتقال
لسانه اليها . . . فان كانت اللغة التي انتقل لسانه اليها فاسدة لم يؤخذ بها ويؤخذ
بالأولى حتى كأنه لم يزل من اهلها . » (٢)

فهو - كما ترى - يرد ما يقوله العربي الفصيح الى « المسموع » ولا يعتمد على
قوله وحده .

وان سمع من العربي الفصيح شيء لم يسمع من غيره أو ما يسمى (المسموع
المفرد) نحو ما أتى به ابن احرر الباهلي كالجبر وهو الملك والديديون والمأنوسة وهي
النار وغيرها « فالقول في هذه الكلم المقدم ذكرها وجوب قبولها . وذلك لما ثبتت

(١) نظرات في اللغة والنحو ص ٢٣

(٢) الخصائص ٢ / ١٢

به الشهادة من فصاحة ابن احر « (١) » لكن لو جاء شيء من ذلك عن ظنين أو متهم أو من لم ترق به فصاحته ولا سبقت الى الأنفس ثقته كان مردوداً غير مقبول « (٢) » .

فان ورد عن بعضهم شيء يدفعه كلام العرب وبأباه القياس على كلامها فانه لا يقنع في قبوله أن تسمعه من الواحد ولا من العدة القليلة الا ان يكثر من ينطق به منهم (٣)

واذا رأيت الشاعر قد ارتكب ضرورات قبيحة كالفصول والفروق بين الجزئين المتصلين اتصالاً قوياً فليس ذلك بدليل قاطع على ضعف لغته أو قصور فصاحته بل مثله في ذلك مثل مجري الجموح بلا الجمام (٤) .

وقبما يرد عن العربي مخالفاً للجمهور يذكر أنه ينظر في حال العربي وفيما جاء به فان كال الانسان فصيحاً في جميع ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به وكان ما أورده مما يقبله القياس الا أنه لم يرد به استعمال إلا من جهة ذلك الانسان فان الاولى في ذلك أن يحسن الظن به ولا يحمل على فساده .. فان لم يكن القياس مسوخاً له كرفع المفعول وجر الفاعل ورفع المضاف اليه فينبغي أن يرد وذلك لانه جاء مخالفاً للقياس والسامع جميعاً فلم يبق له عصمة تضيفه ولا مُسكة تجمع شعاعه (٥) .
ودونك على سبيل المثال قوله في :

• جادت بكفّي كان من أرمى البشر •

أي بكفي رجل أو انسان كان من أرمى البشر فقد روي غير هذه الرواية .

(١) الخصائص ٢ / ٢١ - ٢٤

(٢) الخصائص ٢ / ٢٥

(٣) الخصائص ٢ / ٢٥

(٤) الخصائص ٢ / ٣٩٠ - ٣٩٣

(٥) الخصائص ١ / ٣٨٥ - ٣٨٧

روي « بكفي كان من أرمى البشر » بفتح ميم (من) أي بكفي من هو أرمى البشر وكان على هذا زائدة ولو لم تكن فيه إلا هذه الرواية لما جاز القياس عليه لفروده وشذوذه مما عليه عقيد هذا الموضوع . ألا تراك لا تقول : مررت بوجهه حسن ؟ « (١) .

فلا يأخذ - كما ترى - بالرواية الواحدة المخالفة للقياس ، ولكن قد يقبل الشيء وهو قياس ويكون غيره أكثر منه إلا أنه ليس بقياس ، وذلك نحو قولهم في النسب إلى شنوءة - شئني فلك أن تقول قياساً على هذا فتوبة فتبي وركوبة ركبني مع أنه ورد هذا النسب في حرف واحد غير أنه جميع ما جاء .

وأما ما هو أكثر من باب شئني ولا يجوز القياس عليه فنحو قولهم في ثقيف : ثقفي وفي قریش : قرمشي وفي سليم : مسلمي (٢) .

وخلاصة رأيه في النقلة والمسموعات المفردة :

١ - العربي الفصيح إذا انتقل لسانه من لغة إلى أخرى فصيحاً وجب أن يؤخذ بلغته الجديدة ، فإن انتقل لسانه إلى لغة فاسدة لم يؤخذ بها ويؤخذ بالأولى .

٢ - إذا سمع من العربي الفصيح شيء لم يسمع من غيره ، فإن كان هذا الفصيح ثقة ولم يخالف القياس أخذ به ، وإن ورد منه شيء بأباه القياس فلا يقنع بقبوله من الواحد ولا من العدة القليلة .

٣ - إذا سمع من العربي ما هو مخالف للجمهور ينظر في الناقل فإن كان فصيحاً في جميع ما عهد الذي انفرد به ، وكان ما أورده مما يقباه القياس يقبل منه ، فإذا لم يكن القياس مسوغاً له رد .

٤ - إذا كان المسموع فرداً لا نظير له مع أطباق العرب على النطق به فهذا

(١) الخصائص ٣٦٧/٢

(٢) الخصائص ١١٥/١

يُقْبَلُ وَيُحْتَجُّ بِهِ وَيُقَاسُ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مِثْلَ النَّسَبِ إِلَى فِعْلَةٍ فَلَمْ يَزِدْ إِلَّا شُبُهَةً
شَيْئِي (١) .

٥- إذا ارتكب الشاعر ضرورات قبيحة في الفصول ونحوها فليس معنى
ذلك الدلالة على ضعف لغته وقصور فصاحته .

أما بالنسبة لأشعار المولدين فإنه يستشهد بها في المعاني لا في اللغة فأن المعاني
يتناهبها المولدون كما كان يتناهبها المتقدمون ، ويذكر ان ابا العباس المبرد كان من
الذين يستشهدون بأشعارهم لهذا الغرض (٢) . ويقول ابن جني بعد ان أورد ابياتاً
للمتنبّي : « ولا تستنكر ذكر هذا الرجل وان كان مولداً في اثناء ما نحن عليه من
هذا الموضع وغموضه ولطف متسربه فان المعاني يتناهبها المولدون كما يتناهبها
المتقدمون (٣) . . . ثم يحذر من موقف التمنع من الاستشهاد بأبيات المولدين في
هذا المجال فيقول بعد ذلك : (وياك والحنلية مجناً فانها خلقت ذميم ومطعم على
علاته وخيم (٤) .

وقد استشهد بأبيات المتنبّي كثيراً وبشعر غيره من المولدين ومن ذلك قول
المتنبّي :

فلو قدر السنان على لسان
لقال لك السنان كما أقول
وقوله أيضاً :

لو تعقل الشجر التي قابلتها
مدت محبة اليك الأغصنا (٥)

(١) انظر الاقتراح ص ٢٢

(٢) الخصائص ١ / ٢٤

(٣) الخصائص ١ / ٢٤

(٤) الخصائص ١ / ٢٥

(٥) الخصائص ١ / ٢٤

وقوله ايضاً :

نحن ركب م الجن في زبي ناس فوق طير لها شخوص الجمال (١)

وجاء في (المنصف) في استعمال أفعال للمصادر ويل وويح وويس قال :
« وقد أنشدوا بيتاً في استعمال أفعال هذه المصادر وهو قول الشاعر :

فما وال ولا واح ولا واس أبو هند

وهذا من الشاذ وأظنه من... » (٢)

ويستشهد بأبيات لابن الرومي منها :

وحديثها السحر الحلال لو انه لم يخن قتل المسلم المتحرز

ان طال لم يمل وان هي أوجزت ود المحدث انها لم توجز (٣)

وبأبيات لمولد آخر يستشهد بها في الاستعارة من مثل :

وبيت قد بيننا فا رد كالكوكب الفرد

بيننا على اعمدة من قضب الهند (٤)

فهو - كما ذكرنا - يستشهد بها في المعاني لا في اللغة .

(١) الخصائص ١ / ٣٠٢

(٢) المنصف ٢ / ١٩٨

(٣) الخصائص ١ / ٢٩ - ٣٠

(٤) الخصائص ١ / ٤٠

الباب الرابع

جهوده في أصول النحو

أصول النحو : أدلة النحو التي تفرعت منها فروعها وفصولها (١) .

جهوده في أصول النحو :

كان لابن جني في أصول النحو باع طويل وجهد كبير ، وهو أول من ألف فيه بهذه السعة وهذا الشمول . وقد تحامى البصريون والكوفيون « الخوض في أدنى أو شاله ومحلجه فضلاً عن اقتحام غماره ولججه » (٢) .

ولقد ألف أبو بكر بن السراج (المتوفى ٥٣١٦ هـ) في أصول النحو إلا أنه - كما قال أبو الفتح - « لم يلتم فيه بما نحن عليه إلا حرفاً أو حرفين في أوله » (٣) . وصنف أبو الحسن الاخفش سعيد بن مسعدة (المتوفى ٥٢١٠ هـ) في شبيء من المقاييس كتباً ، قال أبو الفتح « إذا أنت قرنته بكتابتنا هذا علمت بذلك أننا نبنا عنه وكفيناه كفاة التعم به » (٤) :

والكتاب الذي صنفته لهذا الغرض هو كتابه المشهور (الخصائص) وكان

(١) لمع الأدلة ٨٠

(٢) الخصائص ج ١/٢ ، ٣

(٣) الخصائص ج ١/٢ ، ٣٥

(٤) الخصائص ج ١/٢ ، ٣٥

ابن جني معظماً له لأعتقاده فيسه « أنه من أشرف ما صنف في علم العرب وأذهب في طريق القياس والنظر » (١) . وليس غرضه فيه الرفع والنصب والجر والجزم « لأن هذا أمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنفة فيه منه وإنما هذا الكتاب مبني على اثاره معادن المعاني ، وتقرير خال الأوضاح والمبادئ وكيف سرت أحكامها في الأحشاء والحواشي (٢) والقول على أوائل أصول هذا الكلام » (٣) .

أثر علم الكلام والمنطق وأصول الفقه ومصطلح الحديث فيه :

لقد استفاد ابن جني ومن بعده ممن الف في أصول النحو من علم الكلام والمنطق وأصول الفقه ومصطلح الحديث ، استفادوا من المصطلحات ومن طريقة البحث ، ومن يقرأ كتاباً في أصول النحو يلمس الأثر واضحاً فيه . وقد ذكر ابن جني ذلك بتصريح أكثر من مرة ، فيذكر أنه عمل كتاب (الخصائص) على مذهب أصول الكلام والفقه فيقول : « وذلك أننا لم نر أحداً من علماء البلدين (٤) تعرّض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه » (٥) . ويقول في مكان آخر : « إن هذا الكتاب ليس مبنياً على حديث وجوه الاعراب وإنما هو مقام القول على أوائل أصول هذا الكلام وكيف بدىء والام نبي وهو كتاب يتساهم ذوو النظر من المتكلمين والفقهاء والمتفلسفين والنحاة والكتاب والمتأديبين التأمل له والبحث عن مستودعه » (٦) .

ويذكر أن أصل النحويين أقرب الى عمل المتكلمين منها الى عمل المتفقهين

(١) الخصائص ١/١

(٢) الخصائص ١/٣٢

(٣) الخصائص ١/٦٧

(٤) البصرة والكوفة

(٥) الخصائص ١/٢ ، ٣

(٦) الخصائص ١/٦٧

فيقول : « اعلم أن عمال النحويين - واعني بذلك حذاقهم المتقنين لألفافهم المستضعفين - أقرب الى عمل المتكلمين منها الى عمل المتفهمين » (١). وعمل النحو وان كانت ليست في سمت العمل الكلامية البتة الا انها أقرب اليها من العمل الفقهية (٢). ويذكر ان كتب مجد بن الحسن صاحب أبي حنيفة انما ينتزع أصحابه منها العمل (٣)، ومجد بن الحسن هو الفقيه المشهور الذي أخذ عن أبي حنيفة وترجمنا له فيما قبل .

ولو تابعتنا العناوين التي يصدر بها بحوثه في كتاب (الخصائص) لكفانا ذلك مؤونة البحث عن التشابه بينها فهي مأخوذة من أصول الفقه ومن علم الكلام والمنطق فهو يتكلم في عمل العربية الكلامية هي أم فقهية ، والعمل الموجبة والمجوزة ، ويتكلم في الاستحسان ، وفي تخصيص العمل ، وتعارض العمل ، والعمل القاصرة (٤) والعمل وعلة العلة ، ودور الاعتلال ، والمعلول بعلمتين ، والحكم يقف بين الحكيم ، وخلع الأداة ، والاكتفاء بالسبب من العمل ، وبالعكس ونحو ذلك . فتتبع العناوين وحدها يدلك على أثر الفقه وعلم الكلام والمنطق في بحثه ، وذكر صاحب (الاقتراح) أن ابن جنبي قال في (الخصائص) : « اذا أداك القياس الى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه (الى ما هم عليه) (٥) انتهى وهذا يشبهه شيء من أصول الفقه : نفى الاجتهاد اذا بان النص بخلافه » (٦) .

(١) الخصائص ٤٨/١

(٢) الخصائص ٥٣/١

(٣) الخصائص ١٦٣/١

(٤) ذكرها تحت عنوان (العلة اذا لم تعد لم تصح)

(٥) الخصائص ١٢٥ / ١

(٦) الاقتراح ص ٨٦

وعلى هذا جميع كتب أصول النحو فلو تصفحت (لمع الأدلة) لابن الأنباري أو (الاقتراح) للسيوطي وغيرهما من كتب الأصول لظهر ذلك جلياً واضحاً. جاء في (الاقتراح): ان الحكم النحوي « ينقسم الى رخصة وغيرها » (١) وهو يشبه ما في أصول الفقه من انقسام الحكم الشرعي الى رخصة وعزيمة. وجاء في (لمع الأدلة): « اذا تعارض المانع والمقتضي قدم المانع. من ذلك ما وجد فيه سبب الامالة وما منعها لا يجوز امالته » (٤) وهو يشبه القاعدة الفقهية: درء المفاسد مقدم على جلب المنافع.

ويظهر أثر ذلك واضحاً في نحوي آخر هو ابن مضاء القرطبي الظاهري الذي حاول أن يهدم النحو القديم ويبني نحواً على اساس المذهب الظاهري ويربط مسأله بالشرع فيقول: ان التقدير وادعاء الزيادة في الكلام وخصوصاً في كلام الله حرام، وقد قال رسول الله (ص): من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد اخطأ ومقتضى هذا الخبر النهي، وما نهى عنه فهو حرام إلا ان يدل دليل، والرأي ما لم يستند الى دليل حرام. وقال (ص): من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار. وهذا وعيد شديد. وما توعد رسول الله على فعله فهو حرام (٣).

وهو يدعو الى الغاء العوامل والعلل الثواني والثالث ويدعو الى الغاء القياس والغاء التقديرات والتأويلات بوحى هذا المذهب الذي يأخذ بالظاهر وينكر ما عداه (٤).

إذن فأثر الفقه والمنطق في أصول النحو مما لا يخفى على من له ادنى الملم بهذا

(١) الاقتراح ص ٧١

(٢) لمع الأدلة ٨١

(٣) الرد على النحاة ٩٢

(٤) انظر مقدمة كتاب الرد على النحاة ص ٢٢، ٢٣، ٢٧ الخ وانظر كتاب الرد

على النحاة ص ٨٦ وما بعدها و ٩٦ و ٩٧ . . الخ .

الشأن . قال أبو سليمان المنطقي السجستاني وقصد عقده مشابهة بين المنطق والنحو
« فالنحو يدخل المنطق ولكن مرتباً له ، والمنطق يدخل النحو ولكن محققاً له ...
وما يستعار للنحو من المنطق حتى يتقوم أكثر مما يستعار من النحو للمنطق حتى
يصح ويستحكم . » (١)

ان أثر المنطق وأصول الفقه واضح فيما يبحثه أبو الفتح من قضايا نحوية
فيقول مثلاً في (خرجت به) : لا يمكن اعتداد الباء كأنها بعض الفعل لأن « هنا
دليلاً آخر يدل على انها كـبعض الاسم ، الا ترى انك تحكم عليها وعلى ما جرته
بأنها جميعاً في موضع نصب بالفعل حتى انك لتعجز العطف عليها جميعاً بالنصب
نحو قولك : مررت بك وزيداً ، ونزلت عليه وجعفرأ فاذا كان هناك أمران أحدهما
على حكم والآخر على ضده وتعارضهما هذا التعارض ترافعا أحكامهما » . (٢)

ويتكلم على العلة في النحو فكأنه يتكلم على العلة في المنطق فيقول : « ومن بعد
فالعلة الحقيقية عند أهل النظر لا تكون معلولة ، الا ترى ان السواد الذي هو علة
لتسويد ما يحله انما صار كذلك لنفسه لا لأن جاعلاً جعله على هذه القضية » (٣) .
وفي باب (الحكم للطاري) يقول : « اعلم ان التضاد في هذه اللغة جار
مجري التضاد عند ذوي الكلام . فاذا ترادف الضدان في شيء منها كان الحكم منها
للطاري فأزال الأول ، وذلك كلام التعريف اذا دخلت على المنون حذفت لها
تنوينه كرجل والرجل وغلّام والغلّام . وذلك ان اللام للتعريف والتنوين من دلائل
التنكير ، فلما ترادفا هلى الكلمة تضادا فكان الحكم لطارئها وهو اللام .

وهذا جار مجري الضدين المترادفين على المحل الواحد كالأسود بظراً عابه

(١) المقابسات - لأبي حيان التوحيدي - مقابلة ٢٢ ص ١٧٢

(٢) الخصائص ١ / ١٠٢

(٣) الخصائص ١ / ١٧٤

البياض والساكن تطراً عليه الحركة فالحكم للثاني منهما . واولا أن الحكم للطاريء
لما تضاد في الدنيا عرضان . (١)

وفي (باب في الحمل على أحسن القبيحين) كأنه يتكلم في بحث فقهي فيقول
« اعلم ان هذا موضع من مواضع الضرورة المميلة وذلك ان تحضرك الحال
ضرورتين لا بد من ارتكاب احدهما فينبغي حينئذ ان تحمل الأمر على أقربهما
وأقلهما فحشاً » . (٢)

وهذا يشبه القاعدة الفقهية (يرتكب أخف الضررين) ويضرب مثلا لذلك
فيقول في نحو (فيها قائما رجلى) « لما كنت بين أن ترفع قائما فتقدم الصفة على
الموصوف ، - وهذا لا يكون - وبين ان تنصب الحال من النكرة . وهذا على قلته
جائز حملت المسألة على الحال فنصبت . » (٣)

وكما استفاد الباحثون في أصول النحو من أصول الفقه وعلم الكلام والمنطق
استفادوا من مصطلح الحديث وان كان ظهور ذلك عند أبي الفتح أقل مما يظهر
عند غيره فهو يتكلم على العربي الذي يرد عنه ما هو ، بخالف لما عليه الجمهور (٤)
كما يتكلم المحدثون على الشخص الذي يرد عنه الحديث ، مخالفاً لأحاديث اخرى
موثوق بها ، أو الثقة الذي خالف من هو اوثق منه أو ما يسمى عندهم (الحديث
الشاذ) .

ويعقد بابا في الشيء يسمع من الفصيح لا يسمع من غيره ، وهو يشبه عند
المحدثين (الحديث الغريب) وهو الذي يأتي عن ثقة لا يأتي عن غيره . ويعقد بابا
في صدق النقلة وثقة الرواة والحملة كما يفعل المحدثون في الجرح والتعديل .

(١) الخصائص ٣ / ٦٢

(٢) الخصائص ١ / ٢١٢

(٣) الخصائص ١ / ٢١٣

(٤) الخصائص ١ / ٣٨٥

ويظهر ذلك في الكتب التي ألفت بعده بصورة أوضح ففي (لمع الأدلة) يتكلم ابن الأنباري في (انقسام النقل الى تواتر وآحاد) ويتكلم في شرط نقل المتواتر وشرط نقل الآحاد كما يفعل المحدثون وبنفس المصطلحات (١). ويتكلم في قبول نقل أهل الأهواء مستهيناً بكتب الحديث فيقول: «والذي يدل على قبول نقلهم، ان الامة أجمعت على قبول صحيح مسلم والبخاري وقدرتيا فيهما عن قتادة وكان قدرتيا وعن عمران بن حطان وكان خارجياً. وعن عبدالرزاق وكان رافضياً» (٢).

ويتكلم في قبول المرسل والمجهول كما يتكلم أهل الحديث فيهما. ويعرف المرسل فيقول: «اعلم أن المرسل هو الذي انقطع سنده» (٣). والمرسل عند المحدثين هو الذي يرويه التابعي عن رسول الله (ص) من غير ذكر للصحابي. فتراه يستعين بالمحدثين ويتبع سنن أهل الحديث في بحثه لأصول النحو في اصطلاحاتهم وطريقة بحثهم.

إن أثر علم الكلام والمنطق وأصول الفقه ومصطلحات الحديث في أصول النحو من الواضح بمكان، وهذه العلوم التي ذكرناها هي المعين لمادة أصول النحو في مصطلحاتها وطريقة بحثها.

أدلة الصناعة

(١) السماع (النقل):

النقل هو «الكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حد القلة الى حد الكثرة» (٤).

(١) لمع الأدلة ٨٣-٨٦

(٢) لمع الأدلة ٨٦-٨٧ وما بعدها

(٣) لمع الأدلة ٩٠

(٤) الاغراب في جمل الاعراب ص ٤٥

وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى « السَّمَاعِ » فِي اثْنَاءِ كَلَامِنَا عَلَى الشَّوَاهِدِ وَذَكَرْنَا أَنَّهُ وَقَفَ

مِنْهُ مَوْقِفٌ سَائِرُ النَّحَاةِ الْبَصْرِيِّينَ . وَنَلْخِصُ رَأْيَهُ فِيهِ بِمَا يَلِي :

١ - أَنَّهُ يُنْقَلُ عَنِ الْعَرَبِ الْفَصَحَاءِ الَّذِينَ ثَبَتَتْ فَصَاحَتُهُمْ ، وَكَانَ أَبُو الْفَتْحِ نَفْسَهُ يُخْتَبَرُ مِنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْهُمْ وَذَلِكَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ مَعَ الشَّجَرِيِّ وَابْنِ عَمِّهِ غَضَنِ وَمَعَ أَشْخَاصٍ آخَرِينَ .

٢ - يُنْقَلُ عَنِ الْعَرَبِ الْفَصَحَاءِ مَشَافَهَةً أَوْ بِوَسْطَةِ نَقْلَةِ صَادِقِينَ ثَقَاتٍ وَقَدْ عَقَدَ بَاباً فِي (صَدَقَ النُّقْلَةُ وَثِقَةُ الرِّوَاةِ وَالْحَمَلَةُ) (١) .

٣ - الْعَرَبِيُّ الْفَصِيحُ إِذَا انْتَقَلَ لِسَانَهُ مِنْ لُغَةٍ إِلَى أُخْرَى فَصِيحَةٌ وَجِبَ أَنْ يُؤْخَذَ بِأَغْتِهِ الْجَدِيدَةِ ، فَإِنْ انْتَقَلَ إِلَى لُغَةٍ فَاسِدَةٍ لَمْ يُؤْخَذَ بِهَا وَيُؤْخَذُ بِالْأُولَى .

٤ - إِذَا سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ شَيْئاً لَمْ يَسْمَعْ مِنْ غَيْرِهِ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْفَصِيحُ ثِقَةً وَلَمْ يَخَالَفِ الْقِيَاسَ أَخَذَ بِهِ .

٥ - فِيمَا يَرُدُّ عَنِ الْعَرَبِيِّ مَخَالَفاً لِلْجُمْهُورِ وَكَانَ فَصِيحاً فِي كُلِّ مَا عَدَا ذَلِكَ وَكَانَ مَا أُرِدُّهُ يَتَقَبَلُهُ الْقِيَاسُ فَهُوَ مَقْبُولٌ .

٦ - إِذَا وَرَدَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ ظَنِينٍ أَوْ مَتَّهَمٍ أَوْ مَنْ لَمْ تَرُقْ بِهِ فَصَاحَتُهُ وَلَا سَبَقَتْ إِلَى الْإِنْفُسِ ثِقَتُهُ كَانَ مَرْدُوداً غَيْرَ مَتَقَبَلٍ .

٧ - إِذَا وَرَدَ عَنْهُ - أَيُّ عَنِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ - مَا هُوَ مَخَالَفٌ لِلْقِيَاسِ كَرَفْعِ الْمَفْعُولِ وَجَرِّ الْفَاعِلِ فَهُوَ مَرْدُودٌ .

٨ - إِذَا كَانَ الْمَسْمُوعُ فَرْداً لِأَنْظِيرِ لَهُ مَعَ أَطْبَاقِ الْعَرَبِ عَلَى النُّطْقِ بِهِ فَهَذَا يَحْتَاجُ بِهِ وَيُقَاسُ عَلَيْهِ مِثْلَ شَيْءٍ نَسْبَةً إِلَى شَيْءٍ .

٩ - إِذَا ارْتَكَبَ الشَّاعِرُ ضَرُورَاتٍ قَبِيحَةً كَالْفَصْلِ بَيْنَ مِثْلَازِمِينَ فَلَيْسَ ذَلِكَ

(١) الْخَصَائِصُ ٣ / ٣٠٩ - ٣١٢

دليلاً على ضعف لغته وانتقاض فضاحته :

(٢) القياس :

القياس هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه كرفع الفاعل ونصب المفعول في كل مكان وان لم يكن كل ذلك منقولا عنهم (١) . وهو على ثلاثة أقسام :

آ- قياس العلة : وهو حمل الفرع على الاصل بالعلة التي علق عليها الحكم في الاصل مثل حمل نائب الفاعل على الفاعل بعلة الاسناد (٢) .

ب- قياس الشبه : وهو ان يحتمل الفرع على الاصل بضرب من الشبه غير العلة التي علق عليها الحكم في الاصل كاعراب المضارع لشبهه الاسم من أوجه (٣) .

ج- قياس الطرد : وهو الذي يوجد معه الحكم وتفقد الاخالة في العلة - والاختالة المناسبة - (٤) كأن تعلى بناء (ليس) لانها فعل جامد وهو ليس بحجة عند الأكثرين .

واركانه اربعة (٥) :

آ- المقيس عليه وهو كلام العرب من شعر ونثر او ما يسمى الشاهد وقد سبق ان ذكرنا شروطه .

ب- المقيس : وما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم نحو قولك في قوله : كيف تبني من « ضرب » مثل جعفر : ضرب هذا من كلام العرب ، ولو بنيت

(١) الاغراب في جدل الاعراب ٤٥

(٢) لمع الادلة ١٠٥

(٣) لمع الادلة ١٠٧

(٤) لمع الادلة ١١٠

(٥) الاقتراح من ٣٨ - ٤٦

مثل ضيرب أو ضورب أو ضروب أو نحو ذلك لم يعتمد من كلام العرب لأنه قياس على الأقل استعمالاً والأضعف قياساً (١). وقد نص ابو عثمان عليه فقال : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب . قال ابو علي : اذا قلت : « طاب الخشكان » فهذا من كلام العرب لأنك في اعرابك اياه قد ادخلته في كلام العرب (٢) .

ج - الحكم : وهو ما يظهر نتيجة لقياس المقيس على المقيس عليه بالعلة الجامعة كأن يكون مرفوعاً او منصوباً او جائز الوجهين ونحو ذلك من احكام نحوية .

د - العلة : وقد تكلم ابو الفتح في العلل كثيراً وسنذكر ذلك فيما بعد .

ومن قياس العلة ما علل به رفع المبتدأ والفاعل فقال : « وأنا أرى انهم انما يقدمون الاقوى من المتقاربين من قبل ان يجمع المتقاربين بثقل على النفس فالما اعترضوا النطق بهما قدموا اقواهما لأمرين : احدهما ان رتبة الاقوى اسبق واعلى ، والآخر انهم انما يقدمون الاثقل ويؤخرون الأخف من قبل ان المتكلم في أول نطقه اقوى نفساً واظهر نشاطاً فقدم اثقل الحرفين وهو على اجمل الحالين ، كما رفعوا المبتدأ لتقدمه فأعربوه بأثقل الحركات وهي الضمة وكما رفعوا الفاعل لتقدمه ونصبوا المفعول لتأخره فأن هذا احد ما يحتاج به في المبتدأ أو الفاعل (٣) »

ومن قياس الشبه ما ذكره في اعراب المضارع وبناء الماضي وفي باب ما لا ينصرف قال : - وكما أنهم لما اعرَبوا المضارع لشبهه باسم الفاعل تخطوا اذ ذاك ايضاً الى ان شبهوا الماضي بالمضارع فبنوه على الحركة لتكون له مزية على ما لا نسبة بينه وبين المضارع اعني مثال أمر المواجه (٤). وقال : وعليه باب ما لا ينصرف .

(١) الخصائص ١ / ١١٤

(٢) الخصائص ١ / ٣٥٧

(٣) الخصائص ١ / ٥٥

(٤) الخصائص ١ / ٦٣

الآراء لما شبهوا الاسم بالفعل فلم يصر فوه، كذلك شبهوا الفعل باسم فأعربوه (١).
ونلخص رأيه في القياس بما يلي :

١ - في العربية ما هو مطرد في القياس والاستعمال جميعاً وهذا هو الغاية المطلوبة نحو قام زيد وضربت عمرا ومررت بسعيد .

٢ - ومطرد في القياس شاذ في الاستعمال وذلك نحو الماضي من يذر ويدع وكذلك قولهم مكان ميقبل .

٣ - ومطرد في الاستعمال شاذ في القياس نحو قولهم : اخوص الرمث ، واستحوذ ، وأغليت المرأة ، واستنوق الجمل .

٤ - والشاذ في القياس والاستعمال جميعاً : وهو كتنميم مفعول فيما عينه واو نحو ثوب مصوون . (٢)

٥ - قد يكثر الشيء وليس بقياس ويقبل الشيء وهو قياس وذلك كما مر في النسب الى شئوه : شئني فلنك ان تقيس عليه الاضافة الى (فعولة) ومن الاول نحو قولهم في ثقيف ثقني وفي قرين قرشي وفي سليم سلمني (٣) .

٦ - اذا تعارض السماع والقياس نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ولم تقسه في غيره نحو قوله تعالى « استحوذ عليهم الشيطان » فهذا ليس بقياس لكنه لا بد من قبوله . (٤)

٧ - قد يمتنع العرب عما يجوز في القياس اذا استغنوا بلفظ آخر كاستغنائهم بقولهم : ما أجود جوابه عن قولهم ما : أجربه وكنحو استغنائهم عن وذر وودع

(١) الخصائص ٦٣/١

(٢) الخصائص ٩٧/١ - ٩٨

(٣) الخصائص ١١٥/١ - ١١٦

(٤) الخصائص ١١٧/١

بترك (١) .

٨ - اذا ورد شيء واوجب له القياس حكما ، وكان من الجائز ان يأتي السماع بضد ذلك الحكم ، فلا يتوقف في ذلك الى ان يرد السماع بل يقطع بظاهر القياس ، وذلك نحو نون عنتر وعنبر وقرناس يحكم بأصليتها وان كان يجوز ان يرد دليل يقطع به على هذه النونات بالزيادة ، ولا يتوقف في ذلك انتظارا للمورود السماع . (٢)

(٣) الاجماع :

والمقصود به اجماع النحاة من اهل البلد (٣) ويقول ابو الفتح انه حجة اذا اعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص فأما ان لم يعط يده بذلك فلا يكون اجماعهم حجة عليه (٤) . قال : وانما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة فكل من ففرق اه عن علة صحيحة وطريق نهجة كان خليل نفسه و ابا عمرو فكره . (٥) وذكر ان من جملة مما احتج به على ابي العباس (المبرد) في انكاره جواز تقديم خبر (ليس) عليها ان اجازة هذا مذهب سيبويه وأبي الحسن واصحابهم كافة والكوفيين ، ثم يقول ان هذا ليس بموضع قطع على الخصم . . وانما لم يكن فيه قطع لأن للانسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعو اليه القياس مالم يبلور بنص أو ينتهك حرمة شرع (٦) .

وذكر هو عن نفسه انه خالف الاجماع ومما خالف فيه الاجماع منذ يديء العلم والى آخر هذا الوقت « ما رأيته أنا في قولهم : هذا حجر صب نخر . فهذا

(١) الخصائص ٣٩١/١

(٢) الخصائص ٦٦/٣

(٣) البصرة والكوفة

(٤) الخصائص ١٨٩/١

(٥) المصدر السابق ١٨٩/١

(٦) الخصائص ١٨٨/١

يتناولوه آخر عن أول فنال عن ماض على أنه غلط من العرب لا يختلفون فيه ولا يتوقفون عنه وانه من الشاذ الذي لا يحمل عليه ولا يجوز رد غيره اليه .
وأما أنا فمندي أن في القرآن مثل هذا الموضع نيقا على ألف بوضع وذلك انه على حذف المضاف لا غير « (١) » .

وقد احتج أبو الفتح بالاجماع في مواطن منها :

- ١ - ماجاء في (الخصائص) والضمير بالاجماع ابعث شيء عن الفعل . (٢)
- ٢ - وما جاء في (الخصائص) انهم - يعني النحاة - قد اجمعوا على أن الكاف في نحو ضربتك من الضمير المتصل (٣) :
- ٣ - وما جاء فيه في نحو (مررت بك ونزلت عليه) قال : « والآخر اطباق النحويين على أن يقولوا في نحو هذا : ان الضمير قد خرج عن الفعل ، وانفصل من الفعل ، وهذا تصريح منهم بأنه متصل اي متصل بالباء العاملة فيه . (٤)
- ٤ - عدم النظير :

ذكر أن « النظير » مما يؤنس به فأما ألا تثبت الأحكام الا به فلا ، ألا ترى انه قد اثبت في الكلام فعملت تفعل وهو كسدت تكاد وان لم يوجدنا غيره (٥) . ثم ان القياس اذا اجاز شيئاً وسمع ذلك الشيء عينه فسد ثبت قدمه وأخذ من الصحة والقوة مأخذه ثم لا يقدر فيه الا يوجد له نظير لأن ايجاد النظير وان كان مأنوساً به فليس في واجب النظر ايجاده (٦) .

(١) الخصائص ١/١٩١

(٢) الخصائص ١/١٠٣

(٣) الخصائص ١/١٠٠ - ١٠١

(٤) الخصائص ١/١٠٣

(٥) الخصائص ١/٢٥٢

(٦) الخصائص ١/١٣٦

ويقول: إنّه إذا دل الدليل فلا يجب إيجاب النظر فإما إن لم يعم دليل فإتاك محتاج الى إيجاب النظر الأ ترى الى «عز وبيت» (١) لما لم يعم الدليل على أن واره وتائه، أصلا، احتجت الى التعلل بالنظر فمنعت من أن يكون (فهو ويلا) لما لم نجد له نظيرا، وحملته على (فعلية) لوجود النظر وهو عفويت ونفويت . (٢)
واستدل بعدم النظر في قول الشاعر :

إذا هو لم يخفني في ابن عمي - وإن لم ألقه والرجل الظلوم

يقول: لم تر هذا الضمير (ضمير الشأن) على شريطة التفسير عاملا فيه فعل محتاج الى تفسير . فإذا أدى هذا القول الى مالا نظير له وجب رفضه وإطراح الذهاب اليه . (٣) وذكر أن أبا عثمان - يعني المازني - احتج بعدم النظر قال :- وكذلك قال أبو عثمان في الرد على من ادعى ان (السين) أو (سوف) ترفعان الانعال المضارحة : لم تر عاملا في الفعل تدخل عليه اللام ، وقد قال سبحانه (ولسوف تعلمون) فجعل عدم النظر ردا على من انكر قوله (٤) .

ولا أدري ماذا يعني أبو عثمان وأبو الفتح في القول « لم تر عاملا في الفعل تدخل عليه اللام » مع انه قد ورد ذلك قال (ص) « لأن مجلس أحدكم على جمرة فتخلص ... » هذه لام الابتداء ، وكذلك شأن لام الجر . قال تعالى « اثلا يعلم أهل الكتاب ... »

٥ - الحمل على الظاهر :

وهو يأخذ بهذا المبدأ وإن امكن ان يكون المراد غيره . قال : « فإذا

(١) قبيل القصير وقيل اسم موضع - حاشية ١/ ١٩٧

(٢) الخصائص ١/ ١٩٧

(٣) الخصائص ١/ ١٠٤

(٤) الخصائص ١/ ١٩٧

شاهدت ظاهراً أن يكون مثله أصلاً لمضيت الخلق على ما شاهدته في حاله وإن أمكن أن تكون الجمال في باطنه بخلافه . ألا ترى أن سيبويه حمل « سيداً » على لثته مما عينه باء فقال في تحقيره « مُسيد » كديك ودييك . فإن قلت : فإنا لا نعرف في الكلام تركيب (م ي د) فهلا لما لم يجد ذلك حمل الكلام على ما في الكلام مثله وهو ما عينه من هذا اللفظ واو وهو السواد والسودد ونحو ذلك ؟ قيل : هذا بتلك على قوة الظاهر عندهم (١) . قال : ويشهد للصحة مذهب سيبويه - يعني في الأخذ بالظاهر - ما يحكي عن النبي صلى الله عليه وسلم - وقد مر قبلاً - وقد جاء قوم من العرب فسألهم عليه السلام فقال : من أنتم ؟ فقالوا بنو غيان . فقال : بلى أنتم بنو رشدان . أو لآتراه صلى الله عليه وسلم كيف تلقى غيان بأنه من الغي فحكم بزيادة الفه ونونه وترك عليه السلام أن يتلقاه من باب « الغين » (غ ي ن) وهو الباس الغيم (٢) .

قال قصار هذا عياراً على كل ماورد في معناه (٣) .

٦ - استصحاب الحال :

وهو ابقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل . حسد عدم دليل النقل عن الأصل كقولك في فعل الأمر : إنما كان مبنياً لأن الأصل في الأفعال البناء ، وإن ما يعرب منها : لشبه الاسم ولادليل يدل على وجود الشبه ، فكان باقياً على الأصل في البناء . (٤) وقال ابن مالك من قال إن كان واخواتها لا تسدل على الحدث فهو مردود بأن الأصل في كل فعل الدلالة على المعنيين فلا يقبل إخراجها عن الأصل إلا بدليل . (٥)

(١) الخصائص ١ / ٢٥١

(٢) انظر لسان العرب (غين) .

(٣) الخصائص ١ / ٢٥١ ، المبهج ص ١٤ ، ١٥ .

(٤) الاغراب ص ٤٦

(٥) لمع الأدلة ص ٧٢

وإن جئني يستعمله وأن لم يدكره باسمه وذلك نحو ما جاء في المتعلق به أهو
أولى بالفعلية أم بالاسمية فقد ذهب ابن السراج وأبو الفتح الى انه اسم لكونه مفرداً
والأصل في خبر المبتدأ ان يكون مفرداً . (١)

استدلالات اخرى :

١ - الاستدلال بالتقسيم : وهو على ضربين : أحدهما ان يذكر الأقسام التي
يجوز ان يتعلق الحكم بها فيبطلها جميعاً فيبطل بذلك قوله ، وذلك مثل أن يقال :
لو جاز دخول اللام في خبر لكن لم يخل اما ان تكون لام التوكيد او لام القسم .
بطل أن تكون لام التوكيد لأن لام التوكيد إنما حسنت مع ان لاتفاقهما في المعنى
واما لكن فمخالفة لها في المعنى . وبطل ان تكون لام القسم لأن لام القسم إنما
حسنت مع ان لأن (ان) تقع في جواب القسم . . واذا بطل ان تكون لام التوكيد
وبطل ان تكون لام القسم بطل ان يجوز دخولها في خبرها .

والثاني أن يذكر الأقسام التي يجوز أن يتعلق الحكم بها فيبطلها الا الذي
يتعلق به الحكم من جهته فيصح قوله . (٢)
وهو يستعمل هذا النوع من الاستدلال فيقول في (باب محل الحركات من
الحروف معها أم قبلها أم بعدها) .

« أما مذهب سيبويه فان الحركة تحدث بعد الحرف وقال غيره : معه ،
وذهب آخرون الى انها تحدث قبله » (٣) ثم أبطل قول من ذهب الى انها تحدث
مع الحرف وقول من ذهب الى انها تحدث قبله ثم قال في ص ٣٢٤ : « فإذا بطل
هذا ثبت قول صاحب الكتاب » .

(١) شرح الرضي على الكافية ١ / ٩٩

(٢) لمع الأدلة ١٢٧

(٣) الحصائص ٢ / ٣٢١ - ٣٢٤

ويُقُولُ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ !

إذا هو لم يخفني في ابن عمي - وان لم لقيه - للرجل الظلوم
فيذكر أن (هو) ضمير الشأن مرفوع ، ثم يقول : « فلا يخلو رفعه من ان
يكون بالابتداء - كما قلنا - او بفعل مضمر فيفسد ان يكون مرفوعاً بفعل مضمر
لأن المضمرة لا دليل عليه ولا تفسير له وما كانت هذه سبيله لم يجز ضمارة .
فاذا ثبت بما اردناه ما اردنا علمت وتحققت ان (هو) من قوله (إذا هو
لم يخفني ..) مرفوع بالابتداء لا بفعل مضمر » (١) .

وقال في (المنصف) في « ليس » : « قال أبو الفتح : قد صحح ان « ليس »
فعل ، لقولهم لست ولسنا كقمت وقنا . واذا ثبت انها فعل قد يخلو من ان تكون
في الاصل « فَعَلَّ أو فَعَّل أو فَعَّل » فلا يجوز ان تكون (فَعَّل) لانها ليس
في ذوات الياء (فَعَّل) . . . ولا يجوز ان تكون كانت (فَعَّل) لأن ما كانت
عينه مفتوحة لم يجز اسكانها . . فلا بد من ان يكون (فَعَّل) وأصلها
« ليس » (٢) .

٢ - الاستدلال الأولى : وهو أن يبين في الفرع المعنى الذي تعلق به الحكم
في الاصل وزيادة ، وذلك مثل ان يدل على بناء اسماء الاشارة و (ما) التعجبية
فيقول : « أجمعنا على ان الاسم يبنى اذا تضمن معنى حرف منطوق به فلأن تبنى
اسماء الاشارة وما التعجبية لتضمن معنى حرف غير منطوق به كان من طريق
الأولى (٣) :

وَأَنَّ اسْتِدْلَالَ ابْنِ أَبِي الْفَتْحِ بِهَذَا النُّوعِ مِنَ اسْتِدْلَالِ مَنْ ذَلِكَ :

آ - ما جاء في (الخصائص) : « فاذا لم يعمل المضمرة ملفوظاً به كان الا يعمل

(١) الخصائص ١ / ١٠٤ - ١٠٥

(٢) المنصف ١ / ٢٥٨

(٣) لمع الادلة ١٣١

غير ما فوط به أخرى وأجدر : : « (١) »

بـ . وما جاء في (الخصائص) أيضاً : « فاذا جاز ان يحصل حروف المضارعة بعضها على بعض ، ومرتبتها متساوية وليس بعضها أصلاً لبعض كان حمل المؤنث على المذكور لأن المذكور أسبق رتبة من المؤنث اولى وأجدر » (٢) .

٣- اسقاط الدليل : جاء في (الخصائص) : « ومن ذلك قول البغداديين : ان الاسم يرتفع بما يعود عليه من ذكره نحو : زيد مرتبة ، وأجوزك أكرمه ، فارتفاعه عندهم انما هو لأن عائداً أحاد جانبه فانفع بذلك العائد واسقاطه عن هذا الدليل ان يقال لهم : فنحن نقول : زيد هل يضربته وأجوزك متى كلمته ؟ ومعلوم ان ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله » (٣) .

العلل

يرى أبو الفتح أن علل النحويين أقرب الى علل المتكلمين منها الى علل المتفهمين . وذلك انهم - أي النحويين - انما يحيلون على الخس ويحتجون فيه بثقل الحلال أو خفتها على النفس وليس كذلك حديث علل الفقه . وذلك انما هي اعلام وأمارات لوقوع الاحكام ووجوه الحكمة فيها خفية عنا غير بادية الصفحة لنا (٤) . ويضرب مثلاً لذلك في ترتيب مناسك الحج وقرائن الطهور والصلاة وعدد ركعاتها والطلاق وغير ذلك بينما يرى ان التعليل واف لعلل النحو كرفع الفاعل ونصب المفعول وكقلب (واو) مؤزان وموئاد الى ياء ويرى أن التعليلات الفقهية لم تستفد من طريق الفقه ولا يخص حديث الفرض والشرع بل هو أمر قائم في النفوس ولست تجد شيئاً مما علل به القوم وجوه الاعراب الا والنفس تقبله

(١) الخصائص ١٠٣/١

(٢) الخصائص ١١٢/١

(٣) الخصائص ١٩٩/١

(٤) الخصائص ٤٨/١

والخص منطوق على الاعتراف به، وعلى هذا فعمل الفقهاء أحفض من رتبة عمل النحو (١).
وأراه مغالياً في هذه الموازنة بين عمل الفقهاء والشرع فإن ما ذكره من أن عمل
الفقهاء لم تستقل من طريق الفقهاء ولا من طوبى يخص الفروض والشرع ليس صحيحاً
فقد وردت تعليقات لأحكام شرعية كثيرة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية
نحو قوله تعالى في شهادة المرأتين مع الرجل « أن تفضل احداهما فتذكر احداهما
الأخرى » وفي القصاص « ولكم في القصاص حياة » وفي القتل « الا تفعلوه تكن
فتنة في الأرض وفساد كبير » وفي تقسيم المال (كيلا يكون دولة بين الاثماء منكم)
وفي شهادة الميت (ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها) وفي الزواج بواحدة
(ذلك أدنى ألا تعولوا) وفي نهى السكران عن أن يقرب الصلاة (حتى تعلموا
ما تقولون) وفي الاختلاف بين الناس في معاشهم (ليتخذ بعضهم بعضاً سُخْرِيًا)
وغير ذلك وغيره . وفي الحديث في تحريم زواج القرينات اللاتي لم يرد ذكرهن في
القرآن ماعناه « انكم ان فعلتم ذلك قطعتم ارحامكم » وكقوله « اذا أتاكم من
ترضون دينه وأمانته فزوجه الا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » أو كما
قال وكقوله : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع
فعلبه بالصوم فإنه له وجاء » وغير ذلك .

أما تمثيله بعدد الركعات ومناسك الحج فهناك ما هو شبيه به في اللغة ، فمن
ذلك انه لم يسمي « الحج » حجراً ؟ ولم كان اسم هذا المسمى على ثلاثة أحرف ،
و (الجدول) على أربعة أحرف و « الكرسي » على خمسة ؟ ولم كانت طائفة من
المصادر مؤنثة والاخرى مذكرة كالعاقبة والمصير ؟ ولم كان « السيب » مذكراً و
« العلة » مؤنثة ، ولم كانت « الشمس » مؤنثة والقمر مذكراً في حين ان ذلك في
الافرنسية - مثلاً - معكوس ، ولم كان (الليل) و (النهار) مذكرين في حين أن
الليل في بعض اللغات مؤنث والنهار مذكر ؟ ولم لم تكن لاسماء الجموع مفردات

(١) الخصائص ٤٨/١ . ابعدها

كالخيل والابل؟ ولم كان المصدر من (عَرَفَ يعرف) معرفة وعرفانا ومن (حفظ يحفظ) حفظاً؟ ولم جعل (كي) حرف نصب و (لم) حرف جزم و (أن) ناصباً و (إن) جازماً؟ ولم قالوا «استحوذ» ولم يقولوا استحاذا كاستقام؟ ولم قالوا (بيض) وقالوا (موقن) و (موسر) والعلو واحدة؟ ولم استعملوا (العدل) في أسماء محفوظة كعمر وزفر وزحل وتعل دون أن يكون هذا العدل في مالك وحاتم وخالد؟ وغير ذلك وغيره .

والقول بأن علل الفقه لم تستفد من طريق الفقه - لو سلم أنها كذلك وليست كذلك كما مر - كانت عال النحو مثلها . ان علل النحو التي ذكر قسمها منها هي تعليقات للباحثين النحويين وهم ابتدعوها وفيها مسائل خلافية كثيرة أما الواضع فليس له تعليقات - بخلاف الأحكام الشرعية - ولا ذكر للعلل النحوية ومن هذه الناحية تكون علل الفقه أعلى من علل النحويين .

وهذه المناقشة في الحقيقة هي مجازاة له في قوله أما الصواب الذي نعتقده فهو ان علل النحو ليست فقهية ولا كلامية ولا في سمتها وإنما هي متعلقة بطبيعة اللغة نفسها .

وأما ادعائه بأن كل ما علل به القوم من وجوه الاعراب الا والنفس تقبله فعلاوة والا فالاخلاف في التعليل بين البصريين والكوفيين وبين البصريين أنفسهم والكوفيين أنفسهم في اغلب مسائل النحو ، وأيسر حادثة تضرب مثلاً لذلك حادثة شيخنا أبي علي الفارسي مع عضد الدولة في تعليل نصب المستثنى في نحو : قام القوم الا زيدا . قال أبو علي انتصب بتقدير استثنى زيدا ، فقال عضد الدولة : لم قدرت استثنى ؟ هلا تبرت : امتنع زيد فرغمعت ؟ فلم يحرق الفارسي جواباً (١) .

ويؤيد ذلك أن علل النحو على ضربين (١) احوالها وانجبت لا بد منه لأن النفس لا تطيق في معناه غيره . والاخر ما يمكن تحمله الا انه على تجسيم والتشكراه .

(١) نزهة الالباء ص ٣٨٨ طبع مصر
له من له في ١٨٨٥

ومن الضرب الأول : قلب الألف واوا للضممة قبلها ، وباء للكسرة قبلها نحو قولك في تحقير ضارب ضويرب وفي تحقير قرطاس وتكسيبه قريطيس وقراطيس فهذا ونحوه مما لا بد منه من قبل انه ليس في القوة ولا احتمال الطبيعة وقوع الألف المدة الساكنة بعد الكسرة ولا الضممة ، وليس كذلك قلب واو عصفور ونحوه بياء اذا انكسر ما قبلها نحو عصيفير وعصافير ألا ترى انه قد يمكنك تحمل المشقة في تصحيح هذه الواو بعد الكسرة وذلك بأن تقول عِصِفُورٍ وعِصَافِورٍ (١) .

ويفرق بين العلة والسبب ويسمى الأولى « العلة الموجبة » والثاني « العلة المجوزة » ويرى أن أكثر العلل مبناها على الايجاب بها ك نصب الفضلة أو ماشابه في اللفظ الفضلة ، ورفع المبتدأ والخبر والفاعل وجر المضاف اليه وغير ذلك ، فعمل هذه الداعية اليها موجبة لها غير مقتصر بها على تجويزها وعلى هذا مقاد كلام العرب . وضرب آخر يسمى (علة) وانما هو في الحقيقة (سبب) يجوز ، من ذلك أسباب الامالة ، فان كل سبب لك أن تترك امالته مع وجود السبب . فهذه اذن علة الجواز لاعلة الوجوب :

ومن ذلك علة قلب واو « أقتت » همزة وهي انضمام الواو ضمنا لازما ومع ذلك فلك ان تجيز ظهورها واوا غير مبدلة فمقول : وقتت (٢) .

ويرى أن العلة اذا لم تنعد لم تصحح أو ما يسمى (العلة القاصرة) نحو قول من احتل لبناء كم ومن وما ونحوها بأن هذه الأسماء لما كانت على حرفين شابهت بذلك ما جاء من الحروف على حرفين نحو هل ويل وقد ، فلما شابهتها من هذا الموضع وجب بناؤها وهذه علة غير متعدية اذ لو كان ذلك كذلك لبني ما جاء من الاسماء على حرفين نحو يد وأخ وأب ودم رقم (٣) .

(١) الخصائص ١/٨٨

(٢) الخصائص ١/١٦٤

(٣) الخصائص ١/١٦٩

ويرى ان الحكم الواحد قد يكون معاولا بعلمتين كالاسم الممنوع من الصرف وذلك أن علة امتناعه من الصرف إنما هي لاجتماع شبهين فيه من اشباه الفعل فأما السبب الواحد فيقبل عن أن يتم علة بنفسه حتى ينضم اليه الشبه الآخر من الفعل (١) .
ويذكر أن الحكم الواحد قد تتعاضب كونه العلمتان أو أكثر منهما كرفع المبتدأ فان البصريين يعملون رفعه بالابتداء والكوفيين يرفعونه بالخبر وكذلك القول في علة رفع الخبر والفاعل ونائبه وخبر ان واخواتها (٢) . وقد وجب في مثل هذه الأمور تأمل القواين واعتماد أقواهما ورفض صاحبه فان تساوبا في القوة لم ينكر اعتقادهما جميعاً (٣) .

ويذكر أن الحكم قد يبقى مع زوال العلة نحو قوطم فيما أنشده أبو زيد :

حمى لا يُجِهل الدهر إلا باذننا ولا نسأل الاقوام عقدة الميائيق

ألا ترى أن فاء ميثاق التي هي وار وثقت انقلبت للكسرة قبلها ياء كما انقلبت في ميزان وميعاد فكان يجب على هذا لما زالت الكسرة في التفسير ان تعاود الواو فتقول على قول الجماعة المواثيق كما تقول الموازين والمواعيد (٤) .
وتتلخص أقواله في العلة بما يلي :

- ١ - ان الشيء اذا أكثر وشاع فله علة كرفع الفاعل وتصيب المفعول (٥) .
- ٢ - ان علل النحو أقرب الى علل المتكلمين منها الى علل المتفقهين .
- ٣ - قد يكون للحكم الواحد أكثر من علة واحدة يعلل بها .
- ٤ - العلة اذا لم تتعد لم تصح .

(١) الخصائص ١٧٧/١

(٢) الخصائص ١٦٦/١

(٣) الخصائص ١٠٠/١

(٤) الخصائص ١٥٧/٣

(٥) الخصائص ١٠٠/١

٥ - قد يكون للشيء الواحد حكمان مختلفان دعت اليهما علتان مختلفتان
كأعمال (ما) الحجازية وإهمال (ما) التميمية (١) .

٦ - قد يكون الحكم الواحد معلولا بعائتين كالممنوع من الصرف .

٧ - قد تكون العلة واجبة لأن النفس لا تطيق في معناها غيرها ، وقد تكون
ليست كذلك . من الضرب الأول تحمير ضارب وقرطاس ، ومن الضرب الثاني
تحمير وتكسير عصفور .

٨ - وهنالك علة موجبة وعلة مجوزة وهي السبب ، فالعلة الموجبة كرفع
الفاعل ونصب الفضلة وجر المضاف اليه . والسبب نحو ما يذكر من أسباب الإمالة
وكقلب واو « أقتت » همزة .

٩ - ان الحكم قد يبقى مع زوال العلة وهذا لا يدل على فساد العلة .

١٠ - العلة الحقيقية عند أهل النظر لا تكون معلولة ألا ترى ان السواد الذي
هو علة لتسويد ما يحمله إنما صار كذلك لنفسه لا لأن جاعلا جعله على هذه القضية
وعلى هذا فقول من قال (٢) - العلة وعلة العلة - في النحو - إنما هو تجوز في
اللفظ (٣) .

١١ - قد يعمل الحكم بدور الاعتلال كما ذهب اليه محمد بن يزيد (المبرد) في
وجوب امساك اللام في نحو ضَرَبَ بن و ضَرَبَتْ الى أنه لحركة ما بعده من الضمير
وذهب في حركة الضمير إنما وجبت لسكون ما قبله فاعتل لهذا بهذا وهذا من
القواعد في التعليل (٤) .

(١) الخصائص ١/١٦٧

(٢) يعني أبا بكر بن السراج

(٣) الخصائص ١/١٧٣١ - ١٧٤

(٤) الخصائص ١/١٨٣ - ١٨٤

هل كانت العرب تلاحظ العلل؟

ذهب علماء اللغة في هذا الموضوع مذهبين :

- ١ - المذهب الأول يدعي أن العرب كانوا يتأملون مواقع الكلام :
- ٢ - والثاني يقول انهم كانوا يتكلمون سليقة وطبيعة من غير تأمل لمواقع الكلام :

وقد ذهب ابن جني الى المذهب الأول وأكده وكرره في مواطن عدة من كتبه . جاء في (الخصائص) : « وكان أبو الحسن يذهب الى أن ماغير لكثرة استعماله إنما تصورته العرب قبل وضعه ، وعلمت أنه لا بد من كثرة استعمالها اياه فأبتدأوا بتغييره هايا بأن لا بد من كثرته الداعية الى تغييره . . وقد كان أيضاً أجاز أن يكون قد كانت قديمة معربة فلما كثرت غيرت فيما بعد . والقول عندي هو المذهب الأول لأنه أذل على حكمتها وأشهد لها بعلمها بمصاير أمرها فتركوا بعض الكلام مبنياً غير معرب نحو أمس وهؤلاء وأين » (١)

وجاء فيه أيضاً : « فان قلت : ومن اين يعلم أن العرب قد راعت هذا الأمر واستشفتة وعنيت بأحواله وتبعته حتى تحامت هذه المواضع التحامي الذي نسبته اليها وزعمته مرادا لها ؟ .. قيل له : هيهات ! ما أبعدك عن تصور أحوالهم وبعده أغراضهم ولطف أسرارهم ! » (٢)

ويذكر انه سأل يوماً أبا عبدالله محمد بن الصراف العقيلي الجوثي التميمي فقال له : يا أبا عبدالله كيف تقول ضربت أخاك ؟ فقال : كذلك . فقلت : أفنقول : ضربت أخوك ؟ فقال : لا أقول أخوك أبسداً . قلت : فكيف تقول : ضربني أخوك ؟ فقال : كذلك . فقلت : أأنت زعمت أنك لا تقول : أخوك أبداً ؟ فقال :

(١) الخصائص ٣١/٢

(٢) الخصائص ٧٢/١

أيش ذا ! اختلفت جهتا الكلام . فهل هذا في معناه الا كقولنا نحن : صار المفعول فاعلا ، وان لم يكن بهذا اللفظ البتة فانه هو لا محالة (١) .

وسأل غلاما من آل المهيا فصيحاً عن لفظة من كلامه فقال : أكذا أم كذا؟ فقال : كذا بالنصب لأنه أخف فجئنا الى الخفة وعجبت من هذا مع ذكره النصب بهذا اللفظ وأظنه استعمل هذه اللفظة لأنها مذكورة عندهم في الانشاد الذي يقال له النصب مما يتغنى به الركبان (٢) .

وعقد باباً (في ان العرب قد أرادت من العلل والأغراض ملاسبناه اليها وحملائه عليها) ويقول ان في هذا الباب تصحيح ما ندعيه على العرب من أنها أرادت كذا لكذا (٣) ويرى أن اطراد رفع الفاعل ونصب المفعول والجر بحروف التجر والجزم بحروفه وغير ذلك من حديث التنبيه والجمع والاضافة والنسب مما يطول شرحه دليل لا يحسن بندي لب أن يعتقد ان هذا كله اتفاق وقع وتوارد اتجه (٤) .

فان قلت فما تنكر أن يكون ذلك شيئاً طبعوا عليه وأجيبوا اليه من غير اعتقاد منهم لعله . . قيل لن يخلو ذلك أن يكون خبراً رسولوا به أو تيقظاً نبهوا على وجه الحكمة فيه ، فان كان وحياً أو ما يجري مجراه فهو انبه لهم واذهب في شرف الحال به ، لان الله سبحانه انما هداهم لذلك ووقفهم عليه لأن في طباعهم قبولاً له وانطواء على صحة الوضع فيه (٥) .

ويذكر ان المتنبي حدثه انه شاهد جماعة من العرب وأحدهم يتحدث فذكر

(١) الخصائص ٢٥٠/١

(٢) الخصائص ٧٨/١

(٣) الخصائص ٢٣٧/١

(٤) الخصائص ٢٣٨/١

(٥) الخصائص ٢٣٨/١ - ٢٣٩

في كلامه فلاة واسعة فقال : بحير فيها الطرف قال : وآخر منهم يلقنسه سرا من الجماعة بينه وبينه فيقول له : يحار يحار . أفلا ترى الى هداية بعضهم لبعض وتنبهه اياه على الصواب ؟ (١)

ويذكر انه سأل أبا عبدالله الشجري فقال : - كيف تجمعم (دكانا) فقال : دكاكين . قلت : فسرحانا ؟ قال : سراحين . . . قلت فعثمان ؟ قال : عثمانون . فقلت له . هلا قلت أيضا عثمانين ؟ قال : أيش عثمانين ! رأيت انسانا يتكلم بما ليس من لغته والله لا أقولها ابدا . (٢) فهل ذلك الا لأنهم يختلطون ويقتاسون ولا يفرطون ولا يخلطون ومع هذا فليس شيء مما يختلفون فيه - على قلاته وخفته - الا له من القياس وجه يؤخذ به (٣) :

ويرى الأستاذ الرافعي ان ذلك من (خرقشة النحاة) - كما قال ابن خلدون - ويرى أن الصواب أنهم يتماندون الى السليقة ويجرون على مقتضى الطبع فلا يفتنون الى اختلاف مواقع الكلام باختلاف جهاته ويرى انه لو ثبت تصفحهم لوجوه الكلام وتأملهم مواقعها ما جاز ان ينتقل لسان العربي عن لغة الى لغة أخرى ولا أن يستدرج في بعض الكلام ولا أن تضعف فصاحة الفصيح منهم للزومهم طريقا واضحا ومهيما معروفا . (٤)

وقال الاستاذ مجد الطنطاوي نحو ذلك في كتابه (نشأة النحو) . (٥) وما استدلل به ابن جنبي من نحو تصحيح عربي لآخر قال : يحير فقال له : يحار ، أو الاستدلال بجمجم (دكان) و (عثمان) ، أو نحو سؤال الشجري عن (ضربت أخاك

(١) الخصائص ١/٢٣٩

(٢) الخصائص ١/٢٤٢

(٣) الخصائص ١/٢٤٤

(٤) تاريخ آداب العرب ١/٢٤٠ - ٢٤١

(٥) نشأة النحو ص ١٣

وضربني أخوك) وقوله : اختلفت جهتنا الكلام ونحو ذلك ، لأراه ينهض دليلاً
 على أن المتكلم كان يتأمل مواقع الكلام ويعرف علل العريضة التي ينسبها إليهم بل
 الذي أراه أنه يجري وفق سنن قومه ويتسند إلى طبعه . فأما سؤاله الشجري عن
 (دكان وعثمان) فهذا مما يحدث نحوه للعامّة صغاراً وكباراً من دون معرفة بالسبب
 ما عدا الطبع اللغوي الذي طبعوا عليه وأخذوه من بيتهم فهم يجمعون (الحمام)
 مثلاً على (الحمامات) و (الشبال) على (الشبالات) على حين يجمعون (الصياد)
 على الصيادين و (السكين) على سسكاكين ولا يعرفون شروط الجمع التي يعددها
 النحاة . ويجمعون (الدينار) على الدينانير ولا يعرفون أن أصل الياء نون مع أنهم
 يجمعون (السباط) على السبابط و (النيشان) على النياشين . ثم قول الشجري :
 ايش عثمانين ؟ ليس فيه تعليل ولا قياس وليس فيه ذكر لسبب سوى متابعة المنهج .
 وما يقال في هذا يقال في الاستدلال بسؤال الشجري عن (ضربت اخاك وضربني
 أخوك) فهو لا يختلف عما سبق ، ولو سألت عامياً : لم جمعت (الحمام) على
 الحمامات و (العطار) على العطارين و (الصفاة) على الصفاة لقال لك : هذا
 غير ذلك ، وهذا يختلف عن ذلك . والعامّة يستعملون نون الوقاية مع الفعل
 ولا يستعملونه مع الاسم فيقولون : ضربني وأكرمني . ويقولون : مالي وحاجتي
 وولدي ولو سألتهم عن سر هذا الاستعمال ما أجابوك إلا بقولهم : هكذا أو نحو
 ذلك ولا يعرفون العمل التي ذكرها النحاة في استعمال نون الوقاية مع الفعل وعدم
 استعمالها في الاسم . وما يقال في هذا يقال في التصحيح الذي نقله المتنبي ، فقد
 يحدث أن يخطيء أحد الناس في اللغة فيصحح له من يسمعه فقد سمعت كثيرين
 يجمعون (الموصلي) على (المصالوة) على حين يصححونه آخرون لهم فيقولون
 (المواصل) وسمعت ولداً قروياً يخالف في كلامه جميع أهل القرية فيقول :
 لأروح ، لأجي ، لالعبت ، لارحت ، والاولاد يضحكون منه يقولون له :
 ما أروح وما ألعب وما لالعبت وكذا القول في سائر ما استدل به :

ولكن اي لغة لم تطرد قواعدها؟ سواء أكانت لغة فصيحة أم عامية؟ لاشك في ان اللغات جميعها ذات قواعدا مطردة الفصحى منها والعامية، ولو أردنا أن نستقرى لها نحواً لخرجنا بقواعد كثيرة مطردة، ولكن هل يقال ان العامية كانوا يعرفون هذه الأقيسة والقواعد ويحتذونها ويعرفون الـمال التي يستخرجها المستقرون من كلامهم؟

ليس من الممكن أن تكون لغة - فصيحة أو عامية - غير ذات قواعد تضبطها فلو كانت كذلك لم يحدث تفاهم، ولكن ليس معنى ذلك ان القواعد كانت مفهومة لدى المتحدثين بها وأنهم يتأملون مواقع الكلام.

ان اللغة ليست صنع واحد أو مجموعة أفراد من الناس تواضعوا في قواعدها ولكنها تطور كبير وطويل المسدى لتعبيرات مجموعة كثيرة من الناس وطوائف متعاقبة فلا غرو أن تكون ذات قواعدا لمن أراد أن يستقرى. وذكر أبو الفتح أبياتاً لعمار الكلابي يستدل بها على رأيه فقال: وقال عمار الكلابي - وقد عيب عليه بيت من شعره فامتعض لذلك (١).

قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا	ماذا لقينا من المستعربين ومن
بيت خلاف الذي قاسوه أو ذرعوا	ان قلت قافية بكرا يكون بها
وذاك خفض وهذا ليس يرتفع	قالوا لحنن وهذا ليس منتصبا
وبين زيد فطال الضرب والوجع	وحرضوا بين عبد الله من حُجْمق
وبين قوم علي اعرابهم طبعوا	كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم
ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا	ما كل قولي مشروحا لكم فخذوا

والذي أراه أن هذه الابيات تدل على عكس ما يريد أبو الفتح فهو يذكر ان الأعراب لا يعرفون هذا المنطق الذي ابتدعه النحاة وانما هم مطبوعون على الكلام والاعراب.

(١) الخصائص ١/٢٣٩ - ٢٤٠

ويعقد أبو الفتح بابا في (أغلاط العرب) ويعلل وقوع الاغلاط في كلامهم بتعليل شيخه وهو أنهم ليست لهم أصول يراجعونها ولا قوانين يعتصمون بها وإنما تهجم بهم طبائعهم على ما ينطقون به وما استهواهم الشيء فزاخوا عن القصد (١).

ومن الاغلاط التي يذكرها : (مالك موت) يعني ملك الموت اذ وهم القائل انه من (ملك يملك) فصاغ منها على (فاعل) والصواب انها من (ملاك). ومن ذلك همزهم مهائب ومناثر ومزائد ومنها قولهم : حلات السوق وراثت زوجي بأبيات واستلأمت الحجر ولبأت بالحج وغير ذلك (٢). ويذكر نحو ذلك في (المنصف) فيقول : « وإنما يجوز مثل هذا الغلط عندهم لما يستهويهم من الشبه لأنهم ليست لهم قياسات يستعصمون بها وإنما يخلدون الى طبائعهم . (٣)

فالذي يدل عليه كلامه هذا هو عكس ما ذهب اليه في الأول : وإنما قول الأستاذ الرافعي انه لو ثبت انهم يتهفحون وجوه الكلام ويتأملون مواقفه لما جاز أن ينتقل لسان العربي عن لغة الى لغة أخرى ولا أن تضعف فصاحته ، فالذي أظنه أن ذلك ليس صحيحاً الى الحد الذي ذهب اليه وصوره . فنحن نتعلم أحكام اللغة وندرس قواعدها ومع ذلك فنحن اذا تركناها از انتقلنا الى بلاد أخرى لانكلم بها فاننا ننسى وبمرور الزمن ينتقل اللسان وتغيب تلك الأحكام عنا .

وعلى هذا فالذي أراه ان ابن جني كان مغالياً فيما ذهب اليه في أن العرب كانوا يعرفون العلل والأغراض التي ينسبها اليهم النحاة .

ما لاحظته العرب من العلل في كلامها :

يذكر أبو الفتح في أثناء بحثه أن العرب لاحظت عللاً تتبعها في كلامها

(١) الخصائص ٢٧٣/٣

(٢) الخصائص ٢٧٣/٣ .. الخ

(٣) المنصف ٣١١/١

وأهم هذه العلل هي :

١ - أمن اللبس :

وهي من أهم العلل في اللغة ان لم تكن أهمها على الاطلاق فالمتكلم يريد أن يفهم ، واذا كان هناك لبس يحاول أن يزيل هذا اللبس ما اسـ مطاع جاء في (الخصائص) : « وقد توهم قوم أن الألوقة (١) - لما كانت هي اللوقة في المعنى وتقاربت حروفها - من لفظها وذلك باطل لأنه لو كانت من هذا اللفظ لوجب تصحيح عينها اذ كانت الزيادة في أولها من زيادة الفعل والمثال مثاله فكان يجب على هذا أن تكون « ألوقة » كما قالوا في أثومب وأسومق . بالصحة ليفرق بذلك بين الاسم والفعل » (٢) أي لازالة اللبس بينهما . وجاء فيه « قال أبو اسحاق في رفع الفاعل ونصب المفعول انما فعل ذلك للفرق بينهما » (٣) أي لأمن اللبس .

وجاء في (سر الصناعة) في قولهم : زرني فأزورك : فان قيل : ولم قدر في أول الكلام مصدر حتى اضطرروا الى اضمار (أن) ثم عطفوا المصدر المنعقد للمعنى بأن والفعل جميعا على المصدر الذي قبله ؟
فالجواب : انهم انما فعلوا ذلك لمخالفة الفعل الثاني للفعل الأول في المعنى (٤)
أي لأمن اللبس .

٢ - الحفة :

وهي علة مهمة جداً تراعيها العرب في كلامها . ومن ذلك ما ذكر عن علة رفع الفاعل ونصب المفعول ناقلاً قول أبي اسحاق . « ان الفعل لا يكون له اكثر من فاعل واحد وقد يكون له مفعولات كثيرة فرفع الفاعل لقلته ونصب المفعول

(١) الزبدة

(٢) الخصائص ١ / ١٠

(٣) الخصائص ١ / ٤٩

(٤) سر الصناعة ١ / ٢٧٣

لكثرته وذلك ليقل في كلامهم ما يستثقلون ويكثر في كلامهم ما يستخفون» (١).
 ويقول في مكان آخر «وأما افعال ما اهل مما تحتمله قسمة التركيب في
 بعض الأصول المتصورة او المستعملة فأكثره متروك للاستئصال» (٢) «ومن
 حديث الاستئصال والاستخفاف انك لا تجد الثنائي على قلة حروفه ما اوله مضموم
 الا القليل وانما عامته الفتح» (٣) «وسألت غلاماً من آل المهيا فصيحاً عن لفظة
 من كلامه لا يحضرني الآن ذكرها فقلت : اكذا أم كذا؟ فقال : «كذا بالنصب
 لانه اخف» «فجئنا الى الخفة» (٤). وذكر ان الامثال اذا ثقلت لتكريرها فيترك
 الحرف الى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان فيخفا على اللسان. وذلك نحو
 الحيوان، الا ترى انه عند الجماعة الا أبا عثمان من مضاعف الياء وأن
 اصله حيان فلما ثقل عدلوا عن الياء الى الواو وهذا مع احاطة العلم بأن الواو أثقل
 من الياء ولكنه لما اختلف الحرفان ساغ ذلك (٥). وقال في قول الشاعر :

ولقد يغني به جيرانك الـ ممسكو منكِ باسباب الوصال

أراد «الممسكون» ولكن حذف النون لطول الاسم لا للاضافة (٦).

٣- التصرف وعدم الاجهاد :

وذكر من ذلك افعال بعض الثلاثي لامن أجل جفاء تركيبه بتقاربه نحو صص
 وحصص وانما لئلا يتخلو ههنا من ضرب من الاجهاد له : (٧) وقال : «ألا ترى الى

(١) الخصائص ١ / ٤٩

(٢) الخصائص ١ / ٥٤

(٣) الخصائص ١ / ٦٩

(٤) الخصائص ١ / ٧٨

(٥) الخصائص ٣ / ١٨

(٦) المنصف ١ / ٦٦

(٧) الخصائص ١ / ٦٢

كثرة غلبة الياء على الواو في عام الحال ، ثم مع هذا فقد ملوا ذلك الى أن قلبوا الياء واواً قلباً ساذجاً أو كلساذج لا لشيء أكثر من الانتقال من حال الى حال فإن المحبوب اذا كثرت مل . . وذلك الموضع الذي قلبت فيه الياء واوا على ما ذكرنا لام فعلى اذا كانت اسماً من نحو الفتوى والرعى والتقوى . « (١) وذكر ان المفعول اذا كان بمعنى فعل آخر وكان احدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فان العرب قد تتسع فتوقع احد الحرفين موقع صاحبه ايذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك (٢) . وقال في (الاستحسان) : « وجماعه ان علتة ضعيفة غير مستحكمة الا ان فيه ضرباً من الاتساع والتصرف (٣) .

٤ - الشبه والتجانس :

ومنه تعليل سيويوه جر الوجهه من قولك : هـذا الحسن الوجهه وهو تشبيهه بالضارب الرجل (٤) وقال في مكان آخر : « الاترى انهم لما شبهوا الفعل باسم الفاعل فأعربوه كنفوا هـذا المعنى بينهما وأيدوه بأن شبهوا اسم الفاعل بالفعل فأعملوه « (٥) . وهو على اقسام :

آ - حمل الفرع على الأصل : قال في (الخصائص) : « اعلم أن العرب تؤثر من التجانس والتشابه وحمل الفرع على الاصل ما إذا تأملتة عرفت منه قوة عنايتها بهذا الشأن وانه منها على أقوى بال ، الاترى انهم لما أعربوا بالحروف في التثنية والجمع الذي على حده فأعطوا الرفع في التثنية الألف والرفع في الجمع الواو والجر فيهما الياء وبقي النصب لاحرف له فيماز جذبه الى الجر فحملوه عليه « (٦) ،

(١) الخصائص ٨٧/١

(٢) الخصائص ٣٠٨/٢

(٣) الخصائص ١٣٣/١

(٤) الخصائص ١٨٣/١

(٥) الخصائص ١٨٧/١

(٦) الخصائص ١١١/١

وذكر جمع المؤنث السالم وانه حمل فيه النصب على الجر أيضاً .

ب - حمل المراتب المتساوية على بعضها : ذكر في حذف الهمزة في تكرم وتكرم ويكرم انها حذفت حملا على (أكرم) لاجتماع الهمزتين ومراتبها متساوية قال : فاذا جاز أن يحمل حروف المضارعة بعضها على بعض ومراتبها متساوية وليس بعضها أصلا لبعض كان حمل المؤنث على المذكر أولى (١) . وذكر منه حذف الواو في أعد وتعد ونعد حملا على (بعد) في وقوع الواو بين ياء مفتوحة وكسرة :

ج - حمل الأصل على الفرع : جاء في (الخصائص) : « وقد دعاهم ايثارهم لتشبيهه الاشياء بعضها ببعض أن حملوا الأصل على الفرع ألا تراهم يعاون المصدر لأعلال فعله ويصححونه لصحته ، وذلك نحو قولك : قمت قياما وقومت قواما . فاذا حملوا الاصل الذي هو المصدر على الفرع الذي هو الفعل فهل بقي في وضوح الدلالة على ايثارهم تشبيه الأشياء المتقاربة بعضها ببعض شبيهة » (٢) .

د - حمل الشيء على الشيء : جاء في (الخصائص) في (باب في حمل الشيء على الشيء من غير الوجه الذي أعطى الأول ذلك الحكم) : - اعلم ان هذا باب طريقة التشبيه اللفظي وذلك كقولنا في الاضافة الى ما فيه همزة التأنيث بالواو وذلك نحو حرابي وصفراوي ... ثم انهم قالوا في الاضافة الى علباء : علباوي والى حرباء حرباوي فأبدلوا هذه الهمزة وان لم تكن للتأنيث لكنها شابهت همزة حرباء وبابها بالزيادة حملوا عليها همزة علباء .. ثم تجاوزوا هذا الى أن قالوا في كسساء وقضاء كساوي وقضاوي فأبدلوا الهمزة واوا حملا لها على همزة علباء (٤) .

وعلى هذا ما منع الصرف من الاسماء للشبه اللفظي نحو أحمر وأصفر وأحمد لما في ذلك من شبه لفظ الفعل (٤) :

(١) الخصائص ١/١١٢

(٢) الخصائص ١/١١٣

(٣) الخصائص ١/٢١٣

(٤) الخصائص ١/٢١٥

هـ - حمل الشيء على نقيضه: قال: والعرب قد تجري الشيء مجرى نقيضه كما تجريه مجرى نظيره، إلا تراهم قالوا: جوعان كما قالوا شبعان، وقالوا أعلم كما قالوا جهل وقالوا أكثر ماتقو من كما قالوا قلما تقو من وذهب الكسائي في قوله:

إذا رضيت علي بنو قشير
لعمرك الله أعجبني رضاها

إلى أنه عدى (رضيت) بعلى لما كان ضد سنخظت وسنخظت مما تعدى بعلى (١).

٥ - مراعاة المعنى:

وهو على أقسام:

أ - مضاهاة الجرس للمعنى: قال: «فإن كثيراً من هذه اللغة وجدته مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها، ألا تراهم قالوا قضم في اليابس وخضم في الرطب وذلك لقوة القاف وضعف الخاء. وكذلك قالوا صر الجندب فكررُوا الراء لما هناك من استطالة صوته وقالوا صرصر البازي فقطعوه لما هناك من تقطيع صوته (٢).

وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفم لأن انهما تأتي للاضطراب والحركة نحو التَمَزَّان والتَخَلَّيان والغَثَّيَّان فقابلوا بتوالي حركات المثالي بتوالي حركات الأفعال (٣) وقال: فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها فيعد لونها بها ويحتدون عليها (٤). وجعل منه النضح والنضغ والقذ والقط... الخ.

(١) الخصائص ٢ / ٣٨٩

(٢) الخصائص ١ / ٦٥

(٣) الخصائص ٢ / ١٥٢

(٤) الخصائص ٢ / ١٧٥

ب - تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني : قال واكثر كلام العرب عليه (١)
ومن ذلك تركيب (حمس) و (حبس) قالوا حبست الشيء وحسب الشر اذا
اشتد . واستعملوا تركيب (جبل) و (جبن) و (جبر) لتقاربها في موضع
واحد هو الالتئام والتماسك (٢) .

ج - غلبة المعنى للفظ : قال : وبدلك على تمكن المعنى في أنفسهم وتقدمه
للفظ عندهم تقديمهم لحرف المعنى في أول الكلمة وذلك لقوة العناية به . . . وعلى
ذلك تقدمت حروف المضارعة في أول الفعل اذ كن دلائل على الفاعلين من هم
وما هم وكم عدتهم . . . وحكموا بضد هذا للفظ ألا ترى الى ما قاله أبو عثمان في
اللاحق : ان أقيسه ان يكون بتكرير اللام فقال : باب شملت وصعرت أقيس
من باب حوقلت وبيطرت وجهورت « (٣) . وقال : « ان العرب قد تحمل على
الفاظها لمعانيها حتى تفسد الاعراب لصحة المعنى » (٤) .

د - الحمل على المعنى : قال : « قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثوراً
ومنظوماً كثنائث المذكر وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة
في الواحد ، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول ، أصلاً كان ذلك اللفظ
أو فرهاً وغير ذلك . . . فمن تذكير المؤنث قوله (عامر بن بهوين الطائي) :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض اقبل ابقالها

ذهب بالأرض الى الموضع والمكان ومنه قول الله عز وجل (فلما رأى الشمس

(١) الخصائص ٢ / ١٤٥

(٢) الخصائص ٢ / ١٤٧ .

(٣) الخصائص ١ / ٢٢٤ - ٢٢٥

(٤) المختضب ٢٦٩-٢٧٠

بازغة قال هذا ربي) أي هذا الشخص أو هذا المرئي ونحوه .. وعليه قول الخطيئة

ثلاثة أنفوس وثلاث ذؤود لقد جار الزمان على عيالي
ذهب بالنفس الى الانسان فذكر .. وقال لييد :

فضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عرّدت اقدامها
وقال : (رويشد بن كثير الطائي)

يا ايها الراكب المزجي مطبته سائل بني أسد ماهذه الصوت

ذهب الى تأنيث الاستغانة. وحكى الأصمعي عن أبي عمرو أنه سمع رجلاً من
أهل اليمن يقول : فلان لخبوب جنائته كتابي فاحتقرها . فقلت له : أتقول جاءته
كتابي ؟ فقال : نعم أليس بصحيفة ؟ قلت : فما اللغوب ؟ قال : الأحمق . . .

ومن باب الواحد والجماعة قوله سبحانه « ومن الشياطين من يغوصون »
فحمل على المعنى ، وقال (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فأورد على لفظ (من) ثم جمع من بعد (١) .
ه - قوة اللفظ لقوة المعنى : ومنه قولهم : خشن واخشوشن فعنى خشن دون
معنى اخشوشن لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو . وكذلك قولهم : أعشب
المكان فاذا أرادوا كثرة العشب فيه قالوا : اعشوشب (٢) ، وذكر منه كسب
واكتسب وقطع وقطّم وطويل ومطوأل فطوأل أبلغ من معنى طويل (٣) .

٦ - القوة والضعف :

قال في كثرة (مؤمّل) نحو مؤمّلتى ومؤمّلتى وقلة (فِعِـل) نحو لِرِـبِل : ان

(١) الخصائص ٤١١/٢ الى آخر الباب

(٢) الخصائص ٣ / ٢٦٤

(٣) المصدر السابق

الضممة وان كانت اقل من الكسرة فانها أقوى منها وقد يحتمل للقوة ما لا يحتمل للضعف ألا ترى الى احتمال الهمزة مع ثقلها للحركات وعجز الألف عن احتمالها وان كانت خفيفة لضعفها وقوة الهمزة وانما ضعفت الكسرة عن الضممة لقرب الياء من الألف وبعد الواو عنها (١) .

٧- الایجاز :

وذكر منه الاسماء المستفهم بها والاسماء المشروط بها كيف أغنى الحرف الواحد عن الكلام الكثير المنتهية في الابعاد والطول فن ذلك قولك : كم مالك؟ ألا ترى أنه قد أغناك ذلك عن قولك : عشرة مالك أم عشرون أم ثلاثون . . . وكذلك بقية أسماء العموم في غير الایجاب نحو احد وديار . . . قال : واعلم أن العرب - مع ما ذكرنا - الى الایجاز أميل وعن الاكثار أبعد (٢) :

٨- الشذوذ :

ويدخل تحت هذه العلة أنواع :

أ- الشذوذ : ومنه ما يسميه أغلاط العرب ، ومنه قوطم مصائب : وهذا مما لا ينبغي همزه في وجه من القياس . . . وقياسه مصابوب (٣) ونحوه منائر ومزائد . وقال أما الابدال على غير قياس فقوطم : قرئت وأخطيت وتوضيت (٤) .

ب- التنبية على الأصل : وهو يدخل في باب الشذوذ قال : - ومن ذلك ما يخرج تنبياً على أصل بابه نحو استحوذ وأعبلت المرأة . . . ولا يقاس هذا ولا ما قبله

(١) الخصائص ٦٩/١

(٢) الخصائص ٨٢/١ - ٨٣

(٣) الخصائص ١٤٤/١

(٤) الخصائص ١٥٢/١

(٥) الخصائص ١٤٣/١

لأنه لم تستحكم عاتقه وإنما خرج تنبيهها وتصرفا واتساعا (٥) وقال ان (ضيون) (١) إنما صح وخرج على الصحة تنبيهها على أن اصل سيد وميّت : سيود وميوت : وكذلك (عويّة) خرجت سالمة ليعلم بذلك أن أصل لية لوية :

وكذلك أجازوا تصحيح نحو أسود وجديول ارادة للتنبية على ان التحقير والتكسير في هذا النحو من المثل من قبيل واحد (٢) .

وقال : - وقول الآخر :

وان رأيت الخبيج الروادا قواصرا بالعمر أو مواددا

قلت : هذا ظهر على اصله منبهة على بقية بابه ، فتعلم به ان اصل الأصم أصمهم وأصل صب صبيب وأصل الدواب والشراب الدوابب والشوابب (٣) .

ج - ان يكون في معنى مالا بد منه : جاء في (الخصائص) : وذلك ان نقول في علة قلب الواو والياء ألفا انها متى تحركتا حركة لازمة وانفتح ما قبلها وعري الموضوع من اللبس أو أن يكون في معنى مالا بد من صحة الواو والياء فيه أو أن يخرج على الصحة منبهة على أصل بابه فانها يقلبان الفا ... وكذلك بسقط عنك الاعتراض بصحة الواو والياء في عور وصيدبانها في معنى مالا بد فيه من صحة الواو والياء وهما اعور واصيدة . وكذلك صحة في نحو اعتنونا وازدوجوا لما كان في معنى مالا بد فيه من صحتها وهو تعاونوا وتزوجوا (٤) وقال : فأما قولهم ما أشد سواده وبياضه وعوره وهوله فما لا بد منه (٥) وكذلك اعتنونا واهتوروا واهتوشوا واجتوروا

(١) السنور الذكر

(٢) الخصائص ١ / ١٥٥

(٣) الخصائص ١ / ١٦١

(٤) الخصائص ١ / ١٤٧ - ١٤٨

(٥) الخصائص ١ / ٢٦٩

لأنه في معنى ما لا يبد من صحته لسكون ما قبله وهو ثماونوا وتماوروا وتهاوشوا
وتجاوروا فجعل التصحيح اماراة للمعنى (١) ،

٩ .. عدم نقض الغرض :

قال : « ألا ترى ان ما جاء في آخره الياء والواو قد حفظن عليه وارتبطن
له بما زيد عليهن من اللباء من بعدهن وذلك كعقرية وحدرية وترقوة وقلنسوة .
فلو زيدت هذه الحروف طرفاً للمد بها لانتقض الغرض من موضع آخر . وذلك
ان الوقف على حرف اللين ينقصه ويستهلك بعض مده ولذلك احتاجوا لهن الى
في الوقف ليبين بها حرف المده (٢) .

١٠ - الاستغناء بالشيء عن الشيء :

ذكر قول سيبويه ان العرب قسد تستغني بالشيء حتى يصير المستغنى عنه
مسقطاً من كلامهم البتة . فمن ذلك استغناؤهم بترك عن (و ذ ع) و (و ذ ر) ومن
ذلك استغناؤهم بلمحة عن ، ولمحة وعليها كسرت ملامح (٣) .

قال : ومن ذلك استغناؤهم بقولهم : ما اجود جوابه عن (هو أفعل منك) من
الجواب (٤) .

وذكر ان ابا الحسن أجاز « أظننت زيدا عمرا عاقلا » ونحو ذلك وامتنع
منه أبو عثمان وقال : استغنت العرب عن ذلك بقولهم : جعلته يظنه عاقلا (٥) .

(١) التصريف الملوكي ص ١٩

(٢) الخصائص ١ / ٢٣٤

(٣) الخصائص ٦ / ٢٦٦

(٤) الخصائص ١ / ٢٦٩

(٥) الخصائص ١ / ٢٧٢

١١ - اصلاح اللفظ :

ذكر ان من ذلك قولهم أما زيد فنطلق فان تحرير هذا القول كأنك قلت :
مهما يكن من شيء فزيد منطلق فتجد الفاء في جواب الشرط في صدر الجزئين ولا
تقول : اما فزيد منطلق وانما فعل ذلك لاصلاح اللفظ . ذلك ان الفاء وان كانت
جواباً ولم تكن عاطفة(*) فانها على مذهب العاطفة وبصورتها . فلو قالوا أما فزيد
منطلق لوقعت الفاء الجارية مجرى فاء العطف بعدها اسم وليس قبلها اسم انما قبلها
في اللفظ حرف وهو (أذا) فتنكبوا ذلك ووسطوها بين الحرفين ليكون قبلها
اسم وبعدها آخر فتأتي على صورة العاطفة (١) .

وذكر ان من ذلك قولهم : ان زيدا لقائم فهذه لام الابتداء وموضعها أول
الجملة وصدرها لا آخرها وعجزها فلما كره تلاقي حرفين لمعنى واحد - وهو
التوكيد - أخرت اللام الى الخبر فصارت : ان زيدا لمنطلق (٢) .

ومن اصلاح اللفظ قولهم : كأن زيدا عمرو : واصل الكلام إن زيدا كعمرو
ثم انهم بالغوا في توكيد التشبيه فقدموا حرفه في اول الكلام ، فلما تقدمت الكاف
وهي جارة لم يجوز أن تباشر (ان) لانها ينقطع عنها ما قبلها من العوامل فوجب
لذلك فتحها (٣) .

١٢ - الاحتياط :

ومن ذلك التوكيد اللفظي والمعنوي فان العرب إذا ارادت المعنى مكنته
واحتاطت له (٤) :

ومن ذلك الاحتياط في التأنيث كقولهم : فرسة وعجوزة ومنه ناقة لأنهم

(١) الخصائص ٣١٢/١

(٢) الخصائص ٣١٤/١

(٣) الخصائص ٣١٧/١

(٤) الخصائص ١٠١/٢

(*) الصواب ترك الفاء والا بقيت إذ يوجد

أو اكتفوا بخلاف مذكرها لها - وهو جمل - اغذوا بذلك .

ومنه الاحتياط في اشباع معنى الصفة كقوله :

• والدهر بالانسان دوارى •

أي دوار : ومنه قوله :

قالت بنو عامر خالوا بني أسد يا بؤس للجهل ضرراً لأقوام

أراد يا بؤس الجهل فأقحم لام الاضافة تمكيناً واحتياطاً لمعنى الاضافة . (١)

١٣ - مراعاة الأوزان العربية :

وذلك ان العرب اذا حذفن من الكلمة حرفاً اما ضرورة أو إيثارة فانها تصور تلك الكلمة بعهد الحذف منها تصويراً تقبله أمثلة كلامها ولا تعافه وتمججه لخروجه عنها سواء كان ذلك الحرف المحذوف أصلاً أم زائداً .

فن ذلك أن تعزيم تحمير نحو منطلق أو تكسيره فلا بد من حذف نوله : فاذا أنت حذفتها بقي لفظه بعد حذفها ، مُطَلِق ومثاله مُمَفَّحِل . وهذا وزن ليس في كلامهم فلا بد أذن من نقله الى أمثلتهم (مُطَلِق) ثم حينئذ من بعد تحميره فنقول مُطَلِق وتكسره فنقول : مطالق كما نقول في تحميره مُكْرِم وتكسره مكبرم ومكارم (٢) .

١٤ - الجوار :

وهو على ضربين تجاور الألفاظ والآخر تجاور الأحوال :

فأما تجاور الألفاظ فعلى ضربين : احدهما في المتصل والآخر في المنفصل .

فأما المتصل فنه مجاورة العين للام بحملها على حكاها وذلك قولهم في صسوم : مصيم وعليه أيضا أجازوا النقل لحركة الاعراب الى ما قبلها في الوقف نحو هذا

(١) الخصائص ٢/١٠٤

(٢) الخصائص ٣/١١٢

بكره ومررت بيكره الا تراها لما جاورت اللام بكونها في العين صارت لذلك
كانها في اللام لم تفارقها :

وأما الجوار في المنفصل فنحو ما ذهبت الكافة اليه في قولهم : هذا جحر
ضبٍ خربٍ وقول الخطيئة :

فاياكم وحية بطن واد هموز الناب ليس لكم بمسي

فيعن جر هموز(١).

وأما تجاور الأحوال فنحو قولهم : أحسنت اليه اذ أطاعني ، وأنت لم تحسن
اليه في أول وقت الطاعة وانما أحسنت اليه في ثاني ذلك لكنه لما تقارب الزمانان
وتجاورت الحالان في الطاعة والاحسان صارا كأنهما انما وقعا في زمان واحد(٢).

١٥ - الضرورة الشعرية :

ومن ذلك مطسل الحركات اذا احتاج الشاعر الى اقامة الوزن وانشاء عنها
حرفاً من جنسها وذلك قوله :

* نفي الدراهم تنقاد الصياريف *

ومن ذلك حذف الحروف والحركات تخفيفاً للوزن من ذلك قول رؤبة :

* وصاني المعجاج فيا وصني *

يريد فيا وصاني : وقول الآخر :

* فاليوم اشرب غير مستحقب *

(١) الخصائص ٢١٨/٣

(٢) المصدر السابق

وقوله :

* ومن يتق فان الله معه (١) *

١٦ - علل خفية علينا :

قال : « ويمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا » (٢).

١٧ - الاستحسان :

وهو ليس عسلة أصيلة بل يرجعه أبو الفتح الى علل أخرى كالانساع والتصرف ، قال : « وجماعه - أي الاستحسان - أن علمته ضعيفة غير مستحكمة إلا أن فيه ضرباً من الانساع والتصرف من ذلك تركك الأخرى الى الأثرة - ل من غير ضرورة نحو قولهم : الفتوى واليهوى والتقوى والشروى ونحو ذلك (٣) .

أو الى علة الشبه قال : « ومن ذلك - أعني الاستحسان - أيضاً قول الشاعر :

أريت ان جئت به املودا مرجلاً ويلبس البرودا

أقائلن أحضر الشهودا

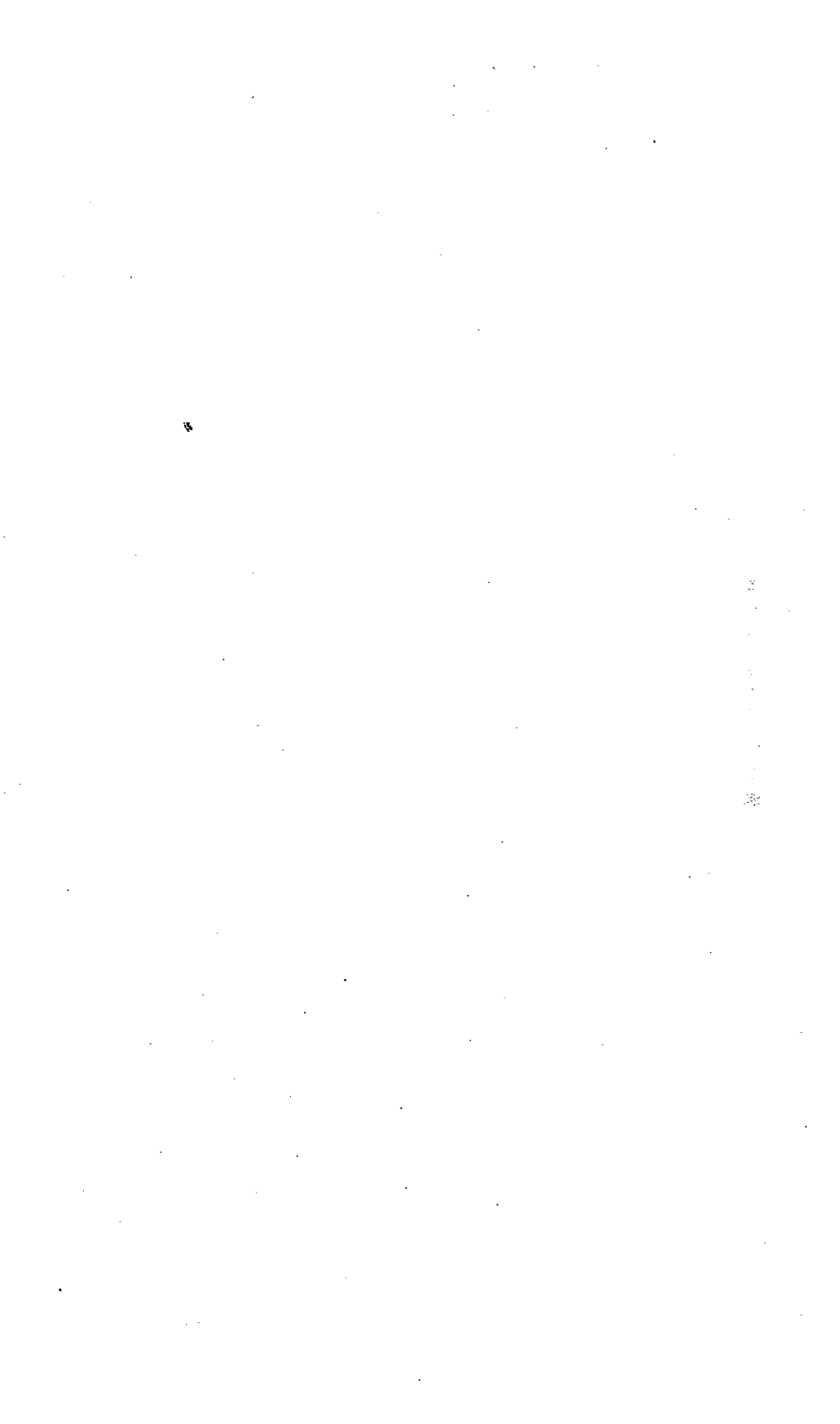
فألحق نون التوكيد اسم الفاعل ، تشبيها له بالفعل المضارع فهذا اذن استحسان لاعن قوة علة ولاعن استمرار عادة الأثر لا نقول : أقائلن يازيدون ولا أمطلقن يارجال ، إنما تقوله بحيث سمعته وتمتذر له وتنسبه الى أنه استحسان منهم على ضعف منه واحتمال بالشبهة له (٤) .

(١) لاحظ الخصائص ٣١٥/٢ وما بعدها

(٢) الخصائص ٦٦/١

(٣) الخصائص ١٣٣/١

(٤) الخصائص ١٣٦/١



الباب الخامس

أثر المنطق والفقه واللغويات في دراسة النحو

علم الكلام والفقه وأثرهما في النحو :

لقد تبينا في باب سابق أثر علم الكلام والفقه في اصول النحو . فان كان لعلم الكلام والفقه اثر في اصول النحو فلا شك ان لها اثرآ في المباحث النحوية أيضاً . ان العلاقة بين النحو والمنطق ، والنحو والفقه قديمة واثرهما فيه واضح بين قال ابو بكر بن شقير : حدثني ابو جعفر الطبري قال : سمعت الجريري يقول : انا مذ ثلاثون اقي الناس في الفقه من كتاب سيبويه قال : فحدثت به مجد بن يزيد على وجه التعجب والانكار . فقال : انا سمعت الجريري يقول هذا وأوما بيده الى اذنيه (١) . وجاء في (المغني) ان الرشيد كتب ليلة الى القاضي ابي يوسف يسأله عن قول القائل :

فان ترفقي يا هند فالرفق أيمن^٨ وان تخزقي يا هند فالخزق أشأم
فأنت طلاق والطلاق عزيمة ثلاث ومن يخزق أعق وأظلم

فقال : ماذا يلزمه اذا رفع الثلاث واذا نصبها ؟ قال أبو يوسف : فقلت هذه مسألة نحوية فقهية ولا آمن الخطأ ان قلت فيها رأيي فأتيت الكسائي وهو في فراشه فسألته فقال : ان رفع ثلاثاً طلقت واحدة لانه قال (انت طلاق) ثم اخبر ان الطلاق انام ثلاث وان نصبها طلقت ثلاثاً لأن معناه انت طالق ثلاثاً وما بينهما

(١) طبقات الزبيدي ص ٧٧

جملة معترضة . فكتبت بذلك الى الرشيد فأرسل اليّ بجوائز فوجهت بها الى الكسائي وقال ابن هشام : ان الصواب ان كلام من الرفع والنصب محتمل لوقوع الثلاث ولوقوع الواحدة (١) .

وسئل الفراء عن رجل سها في سجدتي السهو . فأجاب لا شيء عليه . فسئل من اين لك ذلك ؟ قال : قسته على مذاهبتنا في العربية وذلك ان المصغر لا يصغر وكذلك لا يلتفت الى السهو في السهو (٢) . ويقول السيوطي بعد أن يذكر أدلة النحو ومنها الاجماع والقياس « وكل من الاجماع والقياس لا بد له من مستند من السماع كما هما في الفقه كذلك » (٣) .

ويذكر ابو الفتح ان « كتب محمد بن الحسن رحمه الله لعمادنا ينتزع أصحابنا منها العلل لانهم يحدونها منشورة في اثناء كلامه » (٤) . ويعقد أبو الفتح باباً في علل العربية أكلامية هي ام فقهية (٥) كما عقد مسألة من كلام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة في كتاب (الايمان) وهي : قال محمد بن الحسن : ان قال اي عبيدي ضربك فهو حر فضربه جميعهم عتقوا كلهم ، ولو قال اي عبيدي ضربته فهو حر فضرب واحداً من عبيده ، عتق ذلك العبد فان ضرب غيره من بعده منهم لم يعتق غير الأول (٦) .

ويقسم السيوطي الحكم النحوي الى رخصة وغيرها (٧) كما في الفقه ويعقد

(١) المغني ٥٣/١

(٢) نزهة الالياء ص ٦٩

(٣) الاقتراح ص ٤

(٤) الخصائص ١/١٦٣

(٥) الخصائص ١/٤٨

(٦) فهرس المخطوطات المصورة ٣٧٩ رقم ١٦ نقل عن الدكتور شلبي

(٧) الاقتراح ٧١

أبو الفتح بابائي (الحمل على أحسن الفيضين) فيقول : اعلم أن هذا موضع من مواضع الضرورة المهيئة وذلك أن تحضرك الحال ضرورتين لا بد من ارتكاب احدهما فينبغي حينئذ ان تحمل الأمر على أقربهما وأقلهما فحشاً (١) . وهو يشبه القاعدة الفقهية (يرتكب اخف الضررين) . وذكر ابن الاباري انه « اذا تعارض المانع والمقتضي قدم المانع (٢) من ذلك اسم الفاعل اذا وجد شرط اعماله وهو الاعتماد وعارضه المانع من تصغير ووصف قبل العمل امتنع اعماله (٣) . وهو يشبه القاعدة الفقهية (درء المفسد مقدم على جلب المنافع) . ولا يخفى عن بالنا ان ابن مضاء القرطبي أراد أن يبيّن النحو على أساس المذهب الفقهي الظاهري فقد نادى في كتابه (الرد على النحاة) بالغاء العوامل والعلل الثواني والثالث والقياس والتقدير والتأويلات في النحو العربي لأن مذهبه الفقهي الظاهري ينادي بالغاء ذلك ويأخذ بالظاهر .

وما قيل في المشابهة بين النحو والفقّه يقال في المشابهة بين النحو والمنطق بل جعل ابن جنّي علل العربية أقرب الى علل المتكلمين منها الى علل المتفهمين وذكر أن التضاد عند ذوي اللغة كالتضاد عند أصحاب الكلام - كما مر - ويقول أبو حيان التوحيدى : « قلت لأبي سليمان (٤) اني أجد بين المنطق والنحو مناسبة غالبية ومشابهة قريبة وعلى ذلك فما الفرق بينهما وهل يتعاونان بالمناسبة وهل يتفاوتان بالقرب منه؟ فقال : النحو منطق عربي والمنطق نحو عقلي ، وجل نظر المنطقي في المعاني وان كان لا يجوز له الاخلال بالألفاظ التي هي لها كالحلل والمعارض وجل نظر

(١) الخصائص ٢١٢/١

(٢) اللامع ص ٨١

(٣) المصدر السابق

(٤) هو محمد بن طاهر بن بهرام أبو سليمان المنطقي السجستاني ، المرجح انه مات في حدود سنة ٣٨٠ هـ (أبو حيان التوحيدى - شرح السنديوني)

النحوي في الألفاظ وان كان لا يسوغ له الأخلال بالمعاني التي هي لها كالحقائق
والجواهر :

قلت : فهل يعين أحدهما صاحبه ؟

قال : نعم ، وأي معونة إذا اجتمع المنطق العقلي والمنطق الحسي فهو في
غاية الكمال :

قال : وبالجمله النحو يرتب اللفظ ترتيباً يؤدي الى الحق المعروف او الى
العاده الجارية والمنطق يرتب المعنى ترتيباً يؤدي الى الحق المعترف به من غير عادة
سابقة .. والخطأ في النحو يسمى « لحناً » والخطأ في المنطق يسمى « احالة » .. فالنحو
يدخل المنطق ولكن مرتباً له ، والمنطق يدخل النحو ولكن محققاً له .. وما يستعار
للنحو من المنطق حتى يتقوم أكثر مما يستعار من النحو للمنطق حتى يصح ويستحكم (١) ،
وينقل صاحب الاقتراح هذه المسألة النحوية في « التسلسل » وهو مثل
ما يعقد في علم الكلام والمنطق تماماً : « قال الاندلسي في شرح المفصل من قال بأن
العامل في الصفة مقدر أجاز الوقف على زيد من قولك : جاءني زيد العاقل ، وابتداء
العاقل لأن تقديره عنده جاءني العاقل ، فكان جملة والجملة مستقلة فوجب أن يوقف
ويبتدأ بها وهذا فاسد يؤدي الى التسلسل اذا قدر جاءني العاقل والصفة لا بد لها من
موصوف فيكون التقدير جاءني زيد العاقل ثم يفسد أيضاً جاءني العاقل ويكون
التقدير أيضاً جاءني زيد العاقل وهكذا أبدأ متى أولي العامل الصفة قدر بينهما موصوف
ومتى استقل العامل بموصوف قدر مع الصفة عامل آخر الى ما لا يتناهي وذلك محال
فالمختار الذي عليه الجماعة والجمهور انه لا يجوز الوقف على الموصوف دون
الصفة » (٢) .

وجاء في (المبهج) : « وقال لي مرة بعض أصحابنا من المتكلمين انما لم تجمع

(١) المقابسات - ابو حيان التوحيدي - مقابلة ٢٢ ص ١٦٩

(٢) الاقتراح ص ٧١

الأفعال من حيث كانت اعراضاً والجمع أيضاً ضرب من الأعراض والأعراض لا تحمل الاعراض . ورد أبو الفتح هذا القول واستدل على فساده بعطف الافعال على بعضها نحو قام زيد وقعد ، وهو يذهب وينطلق . والعطف نوع من الجمع فهو جمع معنى وان لم يسم في العرف جمعا (١) .

وقسم ابن الطراوة الألفاظ الى واجب وممتنع وجائز قال فالواجب رجل وقائم ونحوهما مما يجب أن يكون في الوجود ولا ينفك الوجود عنه ، والممتنع لاقائم ولا رجل اذ يمتنع أن يخلو الوجود من أن يكون لارجل فيه ولا قائم . والجائز زيد وعمرو لانه جائز أن يكون وان لا يكون . قال فكلام مركب من واجبين لا يجوز نحو رجل قائم لانه لا فائدة فيه ، وكلام مركب من ممتنعين أيضاً لا يجوز نحو لارجل لا قائم لانه كذب ولا فائدة فيه وكلام مركب من واجب وجائز صحيح نحو زيد قائم وكلام مركب من ممتنع وجائز لا يجوز ولان جائز وممتنع نحو زيد لاقائم ورجل لاقائم لانه كذب اذ معناه لاقائم في الوجود وكلام مركب من جائزين لا يجوز نحو زيد أخوك لانه معلوم لكن بتأخيره صار واجباً فصح الاخبار به لانه مجهول في حق المخاطب فالجائز بصير بتأخيره واجباً ، ولو قلت زيد قائم صح لأنه مركب من جائز وواجب فلو قدمت وقلت : قائم زيد لم يجز لان (زيد) صار بتأخيره واجباً فصار الكلام مركباً من واجبين فصار بمنزلة قائم رجل (٢) .

وهذه النقول غنية عن التعليق في أثر المنطق في البحوث النحوية . وهذه التقسيمات للالفاظ تشبه تماماً التقسيمات المنطقية في الواجب والممتنع والجائز أو الواجب والمستحيل والممكن .

ودونك نماذج من دراسات أبي الفتح النحوية التي تلمس أثر علم الكلام والمنطق والفقه في دراساته النحوية :

(١) المبهج ص ٣٥

(٢) الاقتراح ص ١٤

١ - حذف الياء من هي : قال أبو الفتح : « فأما قول أبي العباس في إنشاء

تسيويه :

« دار لسعدى اذهِ من هواك »

انه خرج من باب الخطأ الى باب الاحالة لأن الحرف الواحد لا يكون ساكناً متحرراً في حال . فخطأ عندنا . وذلك ان الذي قال (اذهِ هواك) هو الذي يقول في الوصل : هي قامت فيسكن الياء وهي لغة معروفة فاذا حذف منها الي الوصل اضطراباً واحتياج الى الوقف ردها حيثما فقال : هي فصار الحرف المبدوء به غير الموقوف عليه فلم يجب من هذا أن يكون ساكناً متحرراً في حال (١) .

٢ - الحكم يقف بين الحكيمين أو هو ما يسـمى المنزلة بين المنزلتين وذكر منه كسرة ما قبل ياء المتكلم في نحو غلامي وانها ليست حركة اعراب ولا بناء . أما كونها غير اعراب فلأن الاسم يكون مرفوعاً ومنصوباً وهي فيه نحو هذا غلامي ورأيت صاحبي . وأما كونها غير بناء فلأن الكلمة معربة متمكنة فليست الحركة آذن في آخرها بناء (٢) .

ومنه ما كانت فيه اللام أو الاضافة نحو الرجل وغلارك وصاحب الرجل فهذه الاسماء كلها وما كان نحوها لا منصرفة ولا غير منصرفة وذلك انها ليست بمنونة فتكون منصرفة ولا مما يجوز للتوين حلوله للصرف (٣) .

٣ - اعمال العاملين : قال أبو الفتح : « مما يضعف تقديم المعطوف على المعطوف عليه من جهة القياس انك اذا قلت : قام وزيد عمرو فقد جمعت امام

(١) الخصائص ٨٩/١

(٢) الخصائص ٣٥٦/٢

(٣) الخصائص ٣٥٧/٢

زيد بين عاملين احدهما قام والآخرو الواو. ألا تراها قائمة مقام الغامل قبلها. واذا صرت الى ذلك صرت كأنك قد عملت فيه عاملين» (١).

٤ - تقسيم العلم الى جوهر وعرض : يرى أبو الفتح ان الاسم العلم شيان : عين ومعنى ، فالعين الجوهر كزيد وعمرو ، والمعنى العرض كقوله :

* سبحان من علقة الفاخر * (٢)

٥ - الحكم للطاريء : يرى أبو الفتح ان التضاد في اللغة جار مجرى التضاد عند ذوي الكلام فاذا ترادف الضدان في شيء منها كان الحكم منهما للطاريء ، وذلك كلام التعريف اذا دخلت على المنون تحذف لها تنوينه كرجل والرجل و غلام والغلام وذلك ان اللام للتعريف والتنوين من دلائل التنكير فلما ترادفا على الكلمة تضادا فكان الحكم لطارتئها وهو اللام .

قال : وهذا جار مجرى الضدين المترادفين على المحل الواحد كالأسود يطراً عليه البياض والساكن تطراً عليه الحركة ، فالحكم للثاني منها ولولا ان الحكم للطاريء لما تضاد في الدنيا عرضان (٣) .

٦ - الحمل على أحسن القبيحين : ومثله قولك : فيها قائما رجل لما كنت بين أن ترفع قائما فتقدم الصفة على الموصوف وهذا لا يكون ، وبين أن تنصب الحال من النكرة وهذا على قناته جوائز حملت المسألة على الحال فنصبت .

وكذلك ما قام الازيداً أحد عدلت الى النصب . لأنك ان رفعت لم تجد قبله ، ما تبدله منه وان نصبت دخلت تحت تقديم المستثنى على ما استثنى منه ، وهذا وان كان ليس في قوة تأخيرها عنه فقد جاء على كل حال (٤) :

(١) الخصائص ٣٨٧/٢

(٢) الخصائص ٣٢/٣

(٣) الخصائص ٦٢/٣

(٤) الخصائص ٢١٣/١

من هذا يرى ان المنطق ظاهر في بحوث أبي الفتح الا انه لم يمعن فيه امعانا شديدا بل نراه في بحوثه سمحا سهلا يجعل لجانب اللغة النصيب الأوفر في التعليل مع ما عنده من تعاليل مستمدة من المنطق ومن أصول الفقه - كما لاحظنا في بحث (ملاحظته العرب من العلل) وهي في جملتها علل لغوية . ولذلك لا يعاني القاريء في كتب أبي الفتح صعوبة في فهمها كما ذكر الأستاذ عبدالفتاح شلبي قال : - وهو ذو منطق خفيف يأتي به في التدايل سمحا سهلا لا يمعن فيه كما يمعن استاذه أبو علي فيه ، ومن هنا لم يشق ابن جنبي على القاريء ولم يعنف به (١) .

العامل

العامل عند أبي الفتح ، موقفه منه .

نحن نعلم أن النحو العربي قائم على نظرية « العامل » وهي نظرية أكثرها مأخوذ من علم الكلام والمنطق . واثبت نجد أن صفات (العامل) في النحو هي صفات (العلة) في علم الكلام - تقريبا - فكل معمول لا بد له من عامل كما ان كل (معلول) لا بد له من (علة) وليس للمعمول الواحد أكثر من عامل واحد كما ان المعلوم ليس له الا علة واحدة . ولانتبادل الكلمتان العمل فتكون كل منهما عاملة في الأخرى معمولة لها شأن العلة الحقيقية . ويبحثون في العدم المقيد والوجود والجوهر والعرض والساكن والمتحرك والتناقض والاحالة الى خبر ذلك من التعابير والمفاهيم المنطقية . قال الرضي الاستراباذي : وهم - اي النحاة - يجرون عوامل النحو كالمؤثرات الحقيقية (٢) :

فما موقف نحويينا أبي الفتح من هذه النظرية ؟

ان ابا الفتح لا يختلف كثيرا في موقفه من هذه النظرية وإيمانه بها وتطبيقها

(١) ابو علي الفارسي ص ٣٤٩

(٢) الرضي على الكافية - باب التنازع ٨٤/١

في دراساته وبحوثه عن سائر النحاة فقد جعلها دستورا له كشأن سائر النحويين
يرجح بها ما يراه راجحا ويرفض بها ما يراه خطأ . وآراؤه فيها واضحة منتشرة في
سائر ما يكتب .

ولقد لفت نظري قول الأستاذ أحمد أمين يذكر فيه ان ابن جني هدم هذه
النظرية فيقول . ومن لفتت ابن جني الجليلة فهمه ان النحو القديم مؤسس على
العامل ... فهدم ابن جني هذه القضية (١) . واستشهد بقول لابن جني سنذكره فيما
بعد يقول فيه ان العمل للمتكلم لالشيء غيره . ويقول في مكان آخر : والناظر في
نحو الخليل وسيبويه يرى أنه موضوع على أساس العامل وظل كذلك الى عصرنا
الذي نؤرخه وجاء ابن جني يريد تأسيس نحو آخر ولكن - مع الأسف - لم يجد
سُميها (٢) .

فهو اذن في رأي الأستاذ أحمد أمين حاول أن يهدم هذه النظرية وينشيء
النحو على أساس جديد وهو رأي لم اجد له ما ينصره في كتب ابي الفتح بل الذي
وجدته فيها انه مؤمن بهذه النظرية ويطبقها في بحوثه ويرجح ويفند ويؤيد ويخالف
بها وعلى اساسها في اكثر ما يبحث .

١ - فهو يعتقد ان العمل انما هو للعامل قال : الا ترى انك اذا قلت قام
بكر ورأيت بكرأ ومررت ببكر فانك انما خالفت بين حركات حروف الاعراب
لاختلاف العامل (٣) ؟ وقال في تعريف (البناء) وهو لزوم آخر للكلمة ضربا واحداً
من السكون أو الحركة لالشيء أحدث ذلك من العوامل (٤) .

(١) ظهر الاسلام ١١٧/٢

(٢) ظهر الاسلام ١١٨/٢

(٣) المنصف ٤/١

(٤) الخصائص ٣٧/١

وعلى هذا فما يحدث السكون والحركة هو العامل؛ وهو الأصل الذي نادى به النحاة .

٢ - ويرجح على أساسها لغة من لغات العرب على آخرها . فهو بحسب هذه النظرية يرى - كما يرى سائر النحاة - أن لغة تميم في اجمال (ما) أقيس من لغة الحجاز لأن من صفات العامل أن يكون مختصا فيقول : اللغة التميمية في (ما) هي أقوى قياساً وإن كانت الحجازية أسير استعمالاً . وإنما كانت التميمية أقوى قياساً من حيث كانت عندهم كـ « هل » في دخولها على الكلام مباشرة كل واحد من صداري الجملتين : الفعل والمبتدأ كما ان (هل) كذلك (١) .

٣ - بشرح احكاما لما لم يسمع من العرب على اساسها فيرى جواز تقديم خبر ليس عليها لأن الله سبحانه قال : (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) ولأن الشاعر قال :

* وعن مخصص الحجاج ليس بناكب *

وإنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل (٢) .

من هذه العجالة نرى أن أبا الفتح مؤمن بنظرية العامل ويطبقها فيما يرجح أو يرفض وليس كما ذهب إليه الاستاذ أحمد امين .
وستحاول في هذا الفصل ان نبحث خلاصة رأي ابي الفتح في هذه النظرية .

انواع العامل عنده :

نستطيع ان نقول ان ايا الفتح كان يرى ان العوامل ثلاثة :

١ - العامل اللفظي :

٢ - العامل المعنوي :

(١) الخصائص ١٢٥/١

(٢) التمام ١٧٤ والخصائص ٣٩١/٢

٣- العامل اللفظي المعنوي .

ويرى ان العوامل اللفظية في الحقيقة معنوية . وهي جميعها ترجع الى المتكلم

اولا وآخر ا فانه العامل الحقيقي .

١- العامل اللفظي :

ومعنى العمل اللفظي ان العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه كمررت زيد
وليت عمراً قائم . (١) وذلك كحروف الجزم والنصب والجر وغير ذلك من
العوامل اللفظية وأهمها الفعل . ويرى كما يرى عامة النحاة ان أصل عمل النصب
للفعل قال : « ان اصل عمل النصب انما هو للفعل ، وغيره من النواصب مشبه
في ذلك الفعل » (٢) .

٢- العامل المعنوي :

ومعنى العمل المعنوي ان طرفاً من العمل يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلق
به كرفع المبتدأ بالابتداء ورفع الفعل لوقوعه موقع الأسم (٣) .

ويرى أن « العوامل اللفظية راجعة في الحقيقة الى انها معنوية ألا تراك إذا
قلت : ضرب سعيد جعفرأ فان (ضرب) لم تعمل في الحقيقة شيئاً . وهل تحصل
من قولك (ضرب) الا على اللفظ بالضاد والراء والباء على صورة (فعل) فهذا
هو الصوت ، والصوت مما لا يجوز أن يكون منسوباً اليه الفعل . » (٤) ويقول :

(١) الخصائص ١/ ١٠٩

(٢) الخصائص ١/ ١٠٣

(٣) الخصائص ١/ ١٠٩

(٤) الخصائص ١/ ١٠٩

« وأعلم أن القياس اللفظي إذا تأملته لم تجده عارياً من اشتغال المعنى عليه (١) . ففي قول الشاعر :

ورج الفتى للخير ما ان رأيتهُ على السن خيراً لا يزال يزيد

يرى ان (ما) هنا مصدرية وهي تشبه لفظاً ما النافية التي تؤكد ب (إن) وشبه اللفظ بينهما يصير (ما) المصدرية الى انها كأنها (ما) التي معناها النفي ثم يقول : « أفلا ترى انك لو لم تجذب احدهما الى انها كأنها بمعنى الأخرى لم يجز لك الحاق (إن) بها » (٢) .

ويستنتج من هذا أصلاً فيقول : « فالمعنى إذن اشيع وأسير حكماً من اللفظ لانك في اللفظي متصور لحال المعنوي ولست في المعنوي بمحتاج الى تصور الحكم اللفظي » (٣) .

وبرى ان العوامل المعنوية ترفع الفعل ، والمعنى الذي يرفع الفعل هو وقوعه موقع الاسم ، وترفع الاسم في المبتدأ الا انها لا تنصب فعلاً ولا اسماً ولا تنصب الأفعال ولا الاسماء الا بعامل لفظي (٤) وبرى ان المعاني لا تعمل في المفعول به وإنما تعمل في الظروف (٥) .

واشترك لفظين في عمل انما هو (معنى) لا (لفظ) وذلك نحو ما رد هشاماً في نصب المفعول بالفعل والفاعل جميعاً قال : « ان الفعل والفاعل انما هو معنى والمعاني لا تعمل في المفعول به ، انما تعمل في الظروف . » (٦) ومن العامل المعنوي

(١) الخصائص ١ / ١١٠

(٢) الخصائص ١ / ١١٠

(٣) الخصائص ١ / ١١١

(٤) سر الصناعة ١ / ٢٧٢ وما بعدها

(٥) الخصائص ١ / ١٠٤ وهو تخصيص لقوله السابق

(٦) الخصائص ١ / ١٠٣ - ١٠٤

معنى التشبيه في (كأن) ويعمل النصب ، ففي قول الشاعر :

أتسى لا هداك الله ليلى وعهد شبابها الحسن الجميل
كأن وقد أتى حول جديد أنا فيها حمامات مشول

يرى ان قوله (وقد أتى حول جديد) ذو موضع من الازراب وموضعه للنصب بما في (كأن) من معنى التشبيه قال : ألا ترى أن معناه : اشبهت وقد أتى حول جديد حمامات مثولاً ، أو أشبهها وقد مضى حول جديد بحمامات مشول أي اشبهها في هذا الوقت وعلى هذه الحال بكلاً (١) :

٣- العوامل اللفظية المعنوية :

وذلك مثل رافع الخبر قال : « فأما خبر المبتدأ فلم يتقدم عندنا على رافعه لأن رافعه ليس المبتدأ وحده إنما الرافع له المبتدأ والابتداء جميعاً فلم يتقدم الخبر عليهما معاً وإنما تقدم على أحدهما وهو المبتدأ » (٢) .

فالمبتدأ عامل لفظي والابتداء عامل معنوي وعلى هذا فإنا نشكك أن نطلق على عامل الرفع في الخبر (لفظي معنوي) .

ويرى أبو الفتح ان العامل الحقيقي هو المتكلم نفسه أي هو الذي يرفع وينصب ويجر ويجزم لا اللفاظ المتقدمة أو المتأخرة قال : « فأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره ... وإنما قالوا : لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ أو باشتغال المعنى على اللفظ » (٣) .

وهو يتسجم مع مذهبه في الاعتزال الذي يقول بأن الانسان هو خالق أفعاله.

(١) الخصائص ١ / ٣٣٧

(٢) الخصائص ٢ / ٣٨٥

(٣) الخصائص ١ / ١٠٩-١١٠

قال ابن مضاء في الرد عليه بعد أن نقل هذا القول « وهذا قول المعتزلة ، وأما مذهب أهل الحق فإن هذه الأصوات إنما هي من فعل الله تعالى ، وإنما تنسب الى الانسان كما ينسب اليه سائر أفعاله الاختيارية » (١) .

ومن ينتظر في نظرة أبي الفتح للعامل برّ أن يحتمه فيه مستقى من ثلاثة مصادر أو منابع :

١ - المصدر اللغوي .

٢ - المصدر المنطقي أو الكلامي .

٣ - المصدر الفقهي .

١ - المصدر اللغوي :

وهو مستقى من طبيعة اللغة نفسها ومن دراسته اللغوية . ومن ذلك رأيه في تقديم الاقوى من المتقاربن قال : « وأنا أرى أنهم إنما يقدمون الاقوى من المتقاربن من قبل ان جمع المتقاربن بثقل على النفس فلما اعزموا النطق بهما قدموا أقواهما لأمرين : أحدهما ان رتبة الاقوى أبداً أسبق وأعلى ، والاخر انهم إنما يقدمون الاثقل ويؤخرون الأخف من قبل ان المتكلم في أول نطقه أقوى نفساً وأظهر نشاطاً فقدم أثقل الحرفين ، وهو على أجمل الحالين ، كما رفعوا المبتدأ لتقدمه فأعربوه بأثقل الحركات وهي الضمة وكما رفعوا الفاعل لتقدمه ونصبوا المفعول لتأخره فان هذا أحد ما ينتج به في المبتدأ أو الفاعل » (٢) .

٢ - المصدر المنطقي أو الكلامي :

وهو من من أكثر ما يستند اليه النحاة - كما مر - فأغلب صفات العسلة الكلامية قد تملكها العامل النحوي حتى ان النحاة يجرون العوامل مجرى المؤثرات

(١) الرد على النحاة ص ٨٦

(٢) الخصائص ٥٥/١

الحقيقية كما قال الرضي الاسترأبادي . فهم يذكرون ان لكل معمول عاملاً ولكل عامل معمولاً ، وليس للعامل أكثر من معمول كما ان ليس للعملة أكثر من مغلول ولا يمكن ان تتبادل اللفظتان للعمل فتكون كل منهما عاملة في الاخرى معمولة لها كما ان ذلك لا يكون في العلل الحقيقية . وذكر أبو الفتح ان علة التحوين أقرب الى علة المتكلمين منها الى علة المتفقيين ، ويذكر ان التضاد في هذه اللغة جار مجرى التضاد عند ذوي الكلام ويذكر ان الحكم في اللغة للطارىء كالأسود يطرأ عليه البياض والساكن يطرأ عليه الحركة وذلك كالمنون تدخل عليه لام التعريف فأزالت الاول وصار الحكم للطارىء وهو اللام (١) . وذكر انه لا يجتمع عاملان على معمول واحد شأن العال الكلامية (٢) . وقد مر بنا أغلب ذلك في أماكن مختلفة .

٣ - المصدر الفقهي :

وكما كان للعلل الكلامية أثر في العامل التحوي كان للعلل الفقهية ، وان كانت العلل النحوية أقرب الى علة المتكلمين منها الى علة المتفقيين كما يرى أبو الفتح .

وقد مر بنا قول أبي الفتح ان كتب محمد بن الحسن كانت معينة لانتراع العلل كما مر بنا كيف استفاد النحاة ومنهم أبو الفتح من البحوث الفقهية في المباحث النحوية كالاستحسان وتعارض القبيحين وانقسام الحكم النحوي الى رخصة وعزيمة وغير ذلك . وقد مر بنا قوله في (باب في الحمل على احسن القبيحين) في نحو قولك فيها قائماً رجل وما قام الا زبداً احد (٣) . وهو شبيه بالقاعدة الفقهية (يرتكب أخف الضررين) كما مر .

(١) الخصائص ٣ / ٦٢

(٢) الخصائص ٢ / ٣٨٧

(٣) الخصائص ١ / ٢١٣

من صفات وشروط العامل :

ومن صفات وشروط العامل التي ذكرها أبو الفتح :

- ١ - ان العامل ينبغي أن يكون مختصاً ، وعلى هذا فلغة تميم في افعال (ما)
أقيس من لغة الحمجاز - كما مر (١) .
- ٢ - لا يجوز افعال عاملين في معمول واحد (٢) .
- ٣ - يجوز وقوع الم معمول بحيث يجوز وقوع العامل ، وقد مر ذلك (٣) .
- ٤ - رتبة العامل التسليم ومع ذلك فمن الممكن أن تكون الكلمة مقدمة مؤخره لأن ذلك أمر صناعي لفظي ، ومن ذلك قولهم : أيستهم تضرب يقم زيد ف- (أيهم) من حيث كانت جازمة لتضرب يجب أن تكون مقدمة عليها ، ومن حيث كانت منصوبة ب- (تضرب) يجب أن تكون في الرتبة مؤخره عنها فلم يمنع أن يقع هذان التقديران على اختلافهما من حيث كان هذا انما هو عمل صناعي لفظي ولو كان التعادي والتخالف في المعنى لفسد ولم يجوز (٤) .
- ٥ - عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال (٥) .
- ٦ - أصل عمل النصب للفعل وغيره من النواصب مشبه في ذلك به (٦) .
- ٧ - قد يكون للعامل وجهان أحدهما لفظي والآخر معنوي وذلك نحو (كأن)

(١) الخصائص ١ / ١٢٥ وسر الصنائة بمحث عملة الجبر بالحروف ١ / ١٣٩

(٢) الخصائص ٢ / ٣٨٧

(٣) القام ١٧٤ والخصائص ٢ / ٣٩١

(٤) الخصائص ١ / ٣٤٧

(٥) الخصائص ٢ / ٣٨٨

(٦) الخصائص ١ / ١٠٣ وانظر بمحث العامل اللفظي

فهي حرف مشبه بالفعل تعمل النصب ، وما في معناها من التشبيه يعمل النصب
كذلك - كما مر - (١) .

٨ - المعاني لاتعمل في المفعول به (٢) .

٩ - المعاني لاتنصب الأفعال وإنما ترفعها (٣) .

١٠ - قد تعمل المعاني في الظروف والحال (٤) :

١١ - الظرف قد يعمل فيه الوهم ، وقد مر ذلك في نحو قولك قيامك امس

حسن وهو اليوم قبيح . فتعمل في اليوم (هو) (٥) :

١٢ - اذا عمل الفعل في ظرف زمانياً كان أو مكانياً فإنه لا بد أن يكون واقعاً

فيه ، ويجوز عمله فيه كذلك اذا تجاور الزمانان ومنه قول العرب « أعطيتك اذ

سألتني وزرتك اذ شكرتني » (٦) .

١٣ - قد يكون العامل في الحال غير العامل في ذي الحال نحو قوله تعالى (وهو

الحق مصداقاً) فالحال ههنا من الحق والعامل فيه (هو) وحده أو (هو) والابتداء

الرافع له وكلا ذينك لا ينصب الحال (٧) :

(١) الخصائص ١ / ١٣٧ وانظر بحث العامل المعنوي

(٢) الخصائص ١ / ١٠٤

(٣) سر الصناعة ١ / ٢٧٢ وما بعدها

(٤) الخصائص ١ / ١٠٣

(٥) الخصائص ٢ / ١٩ - ٢٠

(٦) الخصائص ٢ / ١٧٢ وانظر بحث (الجوار) في موضوع (ما لاحظته العرب

من العطل) .

(٧) الخصائص ٢ / ٢٠

١٤ - قد يعمل المصدر مجموعاً خلافاً لسائر النحاة ، ومنه قول الشاعر :

* مواعيد عرقوب اخاه يثرب * (١)

١٥ - يشبه العامل بغير العامل فيأخذ حكمه اذا كانت بينهما مناسبة وذلك في

الضرورة نحو قول الشاعر :

* يوم الصليفاء لم يوفون بالجار *

فانه شبه للضرورة لم بـ (لا) فقد يشبه حروف التثني بعضها ببعض وذلك

لاشتراك الجميع في دلالة عليه ، ونحو قول الشاعر :

أجدك لن ترى بثعليات ولا بيدان ناجية ذمولا

استعمل لن في موضع ما (٢) :

١٦ - لا يجوز تقديم المرفوع على رافعه . أما خبر المبتدأ فلم يتقدم عنده على

رافعه . لأن رافعه ليس المبتدأ وحده إنما الرافع له المبتدأ والابتداء جميعاً . فلم يتقدم عليهما معاً وإنما تقدم على المبتدأ وحده (٣) . - كما مر -

١٧ - لا يجوز تقديم المجرؤم على جازمه (٤) .

١٨ - لا يجوز تقديم المجرور على جاره (٥) .

١٩ - قد يحذف العامل أو يحذف المفعول وذلك نحو حذف المبتدأ والنهمل

والخبر والمفعول وكحذف الجار والمجرور وغير ذلك من انواع الحذف (٦) .

(١) الخصائص ٣ / ٢٠٧

(٢) الخصائص ١ / ٣٨٨

(٣) الخصائص ٢ / ٣٨٥ وانظر بحث (العوامل اللفظية المعنوية)

(٤) الخصائص ٢ / ٣٨٨

(٥) الخصائص ٢ / ٣٨٨

(٦) الخصائص ٢ / ٣٦٠ وما بعدها

وعلی هذا فالعامل يعمل :

١- اذا كان ظاهراً مثل جاء مجد وان اخاك حاضر :

٢- واذا كان مقدرًا مثل النار النار :

والمقدر على قسمين :

١- جائز التقدير مثل : اخاك

٢- واجب التقدير مثل : هل اخاك اكرمه ؟

والمعمول كذلك على قسمين :

١- ظاهر : حضر اخوك ، ان الحق واضح ،

٢- مقدر مثل : ادرس ، ومثل قوله تعالى (فن شهد منكم الشهر فليصمه)

أي فن شهد جميعاً بالتمام (١)

وهذا المقدر على قسمين كذلك :

١- جائز التقدير كمواضع حذف الخبر جوازاً ونحوها ،

٢- واجب التقدير كمواطن حذف الخبر وجوباً كمواطن استنار القاهل

وجوباً ونحو ذلك :

من هذا نلاحظ ان أبا الفتح لا يختلف عن سائر النحاة في موقفهم من نظرية

(العامل) ولا أرى صحة قول من قال ان أبا الفتح أراد ان يهدم هذه النظرية

ويبني نحواً جديداً الا انه لم يجد سميها وقد ذكرناه . كما لا أرى ان يؤخذ طرفاً

مستقلاً عن النحاة إذا ما بحثت هذه النظرية ، كما ذهب اليه الأستاذ الدكتور

الجواري قال : « ونحن واجدون فيما بين ايدينا من كتبهم رأيين رئيسين في

العامل :

الرأي الأول : ان اجزاء الكلام يعمل بعضها في بعض ويؤثر احداهما في

(١) الخصائص ٢ / ٣٧٣

الأخر فالفعل يرفع الفاعل وينصب المفعول والمبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ
(على رأي نحاة الكوفة) وحرف الجر يجر الأسماء وحروف التنصب تنصب
الأفعال وحروف الجزم تجزمها إلى غير ذلك مما هو معروف لدى الدارسين؛

والرأي الثاني: أن أحوال الأعراب وما يطرأ على الكلم من تغيير في أواخرها
أما هو عمل المتكلم هو الذي يحدته حين يؤلف الكلام، وهو الذي ينشئ المعنى
فيكون عليه أن يتبع سبيل المعنى في كل جزء من أجزائه فتبدو آثار ذلك في أواخر
الكلم. « (١) وينقل كلام ابن جني الذي ذكرناه آنفاً أن العمل من الرفع والتنصب
والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره.

إن أبا الفتح كما يبدو من استعراضنا لنظريته في العامل لا يختلف عن النحاة في
اعتقاده في العوامل اللفظية والمعنوية وأن العامل اللفظي هو الذي ينصب المفعول به
مثلاً وأن المفعول لا ينصبه إلا عامل لفظي وأن أصل عمل التنصب للفعل وأن للفعل
لا ينصب إلا بعامل لفظي وأما يرفع بعامل معنوي وأن المستثنى - مثلاً - ينصب
بالفعل بتوسط الأ. (٢) وأن حروف الجر هي التي تجزم (٣) وحروف الجزم هي
التي تجزم - كما مر بنا - . وهذا وإية نقطة من النقاط التي ذكرها الاستاذ الدكتور
الجواري في الرأي الأول لم يذكرها أبو الفتح ولم يوافق النحاة فيها؟ ثم ما حدود
رأيه الذي خالف فيه النحاة في نظرية العامل حتى يمكن أن نضعه طرفاً مستقلاً؟
إنه وافق سائر النحاة في عموم النظرية غير أنه ذكر أن المتكلم هو الذي يرفع
وينصب ويجزم أي هو القوة الفاعلة والمظهرة للحركات وهذا أمر طبيعي؛
فاللفظ - من غير شك - ليس له فعل حقيقي كما تفعل سائر الأعمال الحقيقية ولا أظن
أن أحداً يذهب هذا المذهب. فاللغة بسائر ظواهرها أثر إنساني وليس لأي لفظ

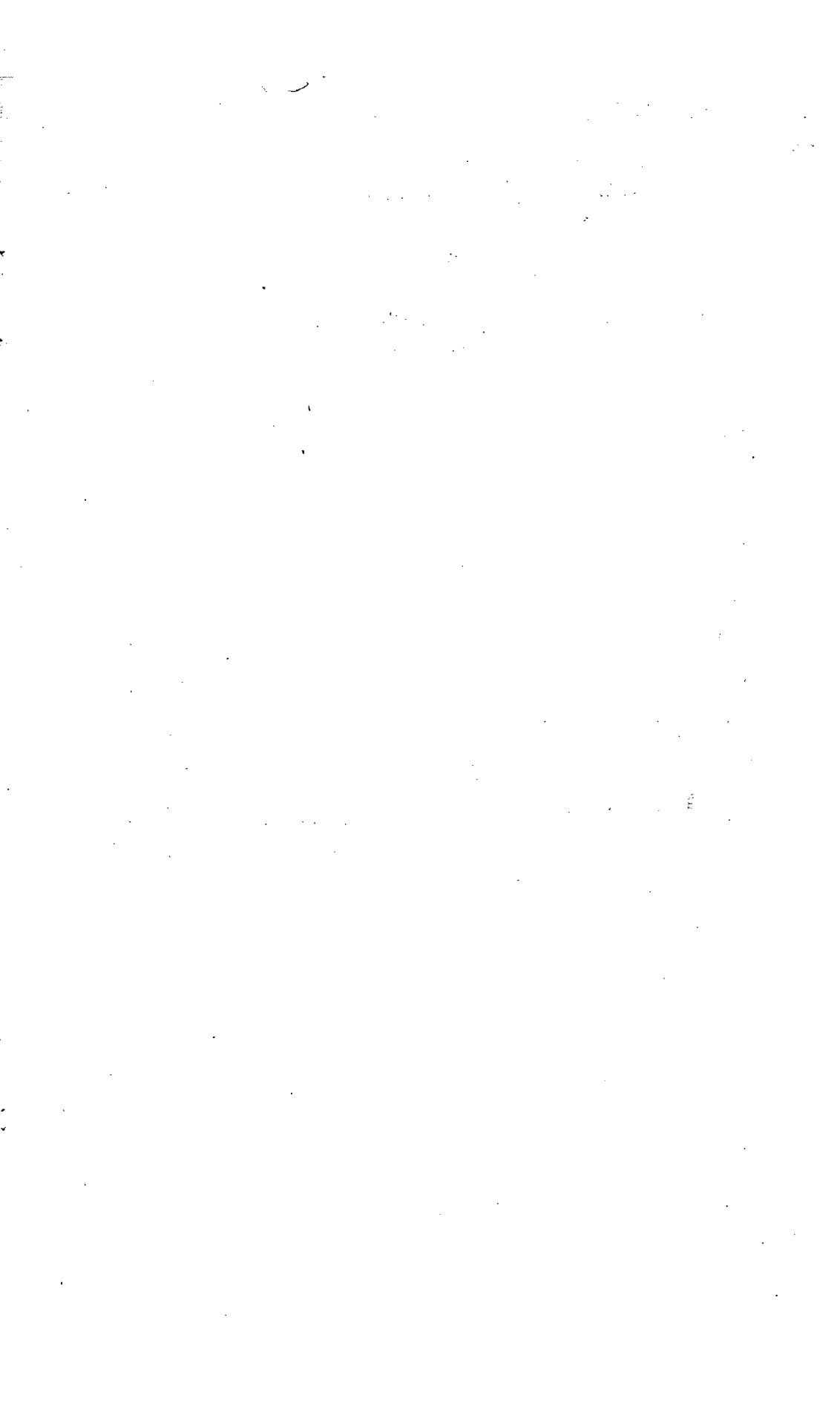
(١) نحو التيسير ص ٣٦

(٢) سر الصناعة ١ / ١٣٩ وما بعدها

(٣) المصدر السابق

سلطان على لفظ آخر : ولا ينبغي ان يحمل النص أكثر مما يحتمل فيجعل لأبي الفتح نظرية خاصة به او رأي مستقل وليس له أكثر من بضعة أسطر يصرح بها ان العمل للمتكلم وهو في جميع ما يبحث مقتف لآثار النحويين قبله في نظرية العامل : وقد رد ابن مضاء على أبي الفتح في قوله ان « العمل للمتكلم » قائلاً ان الاعمال لله . وهو خلاف عقدي خرج عن طبيعة اللغة ، فأبو الفتح معتزلي يرى ان الاعمال جميعها يخلقها الانسان وان ابن مضاء يرى ان الله هو الفاعل الحقيقي أي ان الله أقدر الانسان على ان ينطق بها بهذا الشكل . وهو بخلاف لو اقتصر على هذا وحده لم يمس جوهر النظرية البتة .

وعلى أي حال فأبو الفتح لم يختلف عن موقف سلفه من النحاة من نظرية العامل والأخذ بها والترجيح والرفض على اساسها كما مر : وأظن انه في الرجوع الى اقواله التي سبقناها آنفاً ما يؤيد هذه الدعوى : ولو كان ابو الفتح يعتمد اعتقاداً آخر او يرى رأياً مغايراً لرأي النحاة لظهر ذلك في بحوثه ولم يبحث في العوامل اللفظية والمعنوية مؤمناً بها . ولاكتفى في كل ذلك بقوله ان ذلك راجع الى المتكلم لا لشيء غيره . نعم يمكن ان يقال ان أبا الفتح كان يذهب مذهب سائر النحاة في نظرية العامل . وقد صرح بأن المتكلم هو العامل الحقيقي تمشياً مع عقيدته الاعترافية التي تقول ان الانسان خالق أفعاله .



الباب السادس

عقلية ونهج في كتبه وجمته

الناظر في كتب أبي الفتح يرى ان من ملامح وخصائص عقليته ونهجه في بحثه ما يأتي :

١ - التعليل والاسراف فيه :

ان أبا الفتح ذو عقلية تعليلية فهو مولع بذكر العلل وتوجيهها ، وكان مسرفاً في ذلك يحاول بكل ما لو في من قوة فكر وحدة ذهن استخلاص العلة وان كانت بعيدة . وهو على دقته في البحث واخراجه في التعليل والتحليل سائغ الأسلوب « (١) .
فتراه يحاول أن يربط العلة بالمعلول بأوهى خيط لاستخراج العلة ، ويغرق في ذلك في الاشتقاق الأكبر مثلاً ، يربط المعنى بكل تأويل فيذكر ان « الكلام » من (ك ل م) وهو الجرح والشدة وسبب التسمية بذلك ان الكلام « سبب لكل شر وشدة في أكثر الأمر » (٢) فلما كان الكلام أكثره الى الشر اشتق له من هذا الموضوع « (٣) أي ان الواضع نظر هذه العلاقة بين الشدة والشر وانهم فوضع هذا للثبوت ، وهذه مبالغة في التعليل :

ويمكن أن يقال : (ان الكلام) - جرياً مع ما يذكر - سبب لكل خير قال

(١) دائرة المعارف - فؤاد البستاني ٤٢٠/٢

(٢) الخصائص ١٤/١

(٣) الخصائص ١٥/١

تعالى « ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله » ولذا سمي القرآن كلام الله فكلام الله سبب لكل خير .

وفي تقليبات هذه اللفظة (ك ل م) يقول :

(الرابع) « م ك ل » منه بشر مكول اذا قل ماؤها . قال القطامي :
« كأنها قلبٌ عادية مكل *

والتقاؤها أن للبشر موضوعة الامر على جمعها بالماء فاذا قل ماؤها كره موردها وجفا جانبها وتلك شدة ظاهرة .. (١).

وهو تكلف ظاهر اذ يمكن أن يعلل بعكس هذا الأمر تماماً فيقال : ان (م ك ل) من الضعف والخواء ، فالبشر اذا قل ماؤ اوجف أصبحت معطلة خالية من الماء خاوية والخواء من الضعف كأنه عكس المستلزم ، وعلى هذا فـ (م ك ل) تدل على الضعف والخواء :

ويذكر الفرق بين الكلام والقول ، فيقول : ان الكلام كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو : زيد أخوك وقام مجد . و(القول) كل لفظ مذل به اللسان تاما كان أو ناقصا (٢) . ويذكر انهم عبروا عن الاعتقادات والآراء بالقول ولم يعبروا عنها بالكلام ويعلل ذلك بأن القول بالاعتقاد أشبه منه بالكلام ، وذلك ان الاعتقاد لا يفهم الا بغيره ألا ترى انك اذا قلت (قام) وأخليت من ضمير فانه لا يتم معناه الذي وضع في الكلام عليه وله ، لانه انما وضع على أن يفاد معناه مقترنا بما يسند اليه من الفاعل ، وقام هذه نفسها قول ، وهي ناقصة محتاجة الى الفاعل كاحتياج الاعتقاد الى العبارة عنه فلما أثبتتها من هنا عبر عن احدهما بصاحبه . وليس كذلك الكلام لأنه وضع على الاستقلال والاستغناء عما سواه ، والقول قد يكون من الفقر الى غيره على ما قدمنا ، فكان الى الاعتقاد المحتاج الى

(١) الخصائص ١٦/١

(٢) الخصائص ١٧/١

البيان أقرب وبأن يعبر عنه البقي (١) .

ومن الممكن رد هذا الكلام وجعل الاعتقادات والآراء أقرب الى الكلام بأن نقول مثلاً : ان الاعتقاد والرأي ونحوهما مما يدل على (كمال) في الانسان ، وهي خصيصة انسانية فاق بها سائر الاحياء . و (الكلام) الذي يفهم السامع لا شك أكمل واعلى من (القول) الذي لا يشترط به الافهام . و (الكمال) من (ك م ل) ومادة هذه قريبة من (ك ل م) لأنها من الأصول أنفسها وعلى هذا فالكلام من الكمال . أما (القول) فإنه يسدل على الخفة والحركة - كما ذكر هو نفسه - والآراء والمعتقدات تحتاج الى شسدة وصعوبة في استخراجها والى كمال لتظهر وهي تخالف الخفة التي هي معنى (ق و ل) ومن هنا نرى ان الكلام امثل واكمل - ولذا كانت الاعتقادات والآراء أقرب الى الكلام الدال على الشدة والكمال منها الى القول الدال على الخفة والاضطراب .

وأظن انه لو استعملت العرب (الكلام) في التعبير عن (الرأي) لجاء بنحو من هذا التعليل والله أعلم .

وكذلك تعليله في اطلاق (الكلام) على ما كان مستقلاً بنفسه و (القول) على ما قد يستقل بنفسه وقد يحتاج الى غيره فذكر ان (الكلام) إنما هو من (الكلم) وهو الجرح لما يجنيه في أكثر الامز على المتكلم ولأنه في غالب الحال مضر بصاحبه واما (القول) فإنه دال على الخفة والاسراع فلذلك سموا كل ما مدل به اللسان من الاصوات قولاً ناقصاً كان أو تاماً (٢) .

ويمكن أن يكون هنا تعليل آخر هو أن (الكلام) من (الكمال) أي ان (ك ل م) هي من (ك م ل) في أصلها العام ولذا فان الكلام ينبغي أن يكون مفيداً لانه دال على الكمال والاكتمال . كما يمكن أن يفتى - ال بالعكس تماماً اذ لو استعمل

(١) الخصائص ٢٠/١

(٢) الخصائص ٤١/١

العرب (الكلام) لما يدل على الكلام وغيره فإنه يمكن أن يقال مثلاً : (الكلام) من (ك ل م) وهو الجرح فكأن الكلام غير المفيد مما يجرح المقابل ويكلمه لأنه غير مفيد له . و (القول) من (ق و ل) لما كان مفيداً مفهوماً كان مما يخف وقعه على السمع فيطرب له بعكس الكلام .

ونحوه ما قاله في نقليب (س م ل) (س ل م) (م س ل) (م ل س) (ل م س) (ل س م) ويرى أن المعنى الجامع لها المشتمل عليها الاصحاب والملاينة ومنه الثوب (السم ل) وهو الخلق . وذلك لانه ليس عليه من الوبر والزئبر ما على الجديد . فاليه اذا مرت عليه للمس لم يستوقفها عنه جدة النسج ولا خشنة الملمس . . .

ومنها السلامة . وذلك ان السليم ليس فيه عيب تقف النفس عليه ولا يعترف عليها به (١) .

ونحن نلاحظ أن (س ل م) يمكن تعليلها بالعكس وهي انهننا تدل على القوة والشدّة والثبات في المخاطر والصعاب .

ويعلل عدم تنوين الفعل بأن التنوين إنما لحق في الوقف مؤذنا بالتمام ، والفعل أحوج شيء الى الفاعل . فاذا كان من الحاجة اليه من بعده على هذه الحال لم يلق به التنوين اللاحق للايدان بالتمام والالحالان اذن كما ترى ضدان ولأجل ذلك ما امتنعوا من الحاق التنوين للمضاف . وذلك أن المضاف على غاية الحاجة الى المضاف اليه من بعده . فلو ألحقته التنوين المؤذن بالوقف . وهو متناه في قوة الحاجة الى الوصل جمعت بين الضدين . وهذا جلي غير خاف . وأيضاً فان التنوين دليل التشكير ، والاضاعة موضوعة للتخصيص فكيف لك باجتماعهما على ما ذكرنا من حالهما (٢) ؟

(١) الخصائص ٢ / ١٣٧

(٢) الخصائص ٣ / ٢٤٠

أما قوله بأن التنوين مؤذر بالتأني والفعل يحتاج إلى الفاعل فمن الممكن كذلك أن يقال إن الفاعل يحتاج أيضاً إلى الفعل والمبتدأ إلى الخبر فلماذا نونا ؟

وأرى أنه لو نون الفعل لكان من السهولة تعليله بأن يقال مثلاً « التنوين دليل التنكير » (١) والفعل أفعد شيء في التنكير وهو موغل في التنكير (٢) - كما ذكر هو نفسه - ولذلك استنعوا من تعريفه . قال « ومن ذلك امتناعهم من تعريف الفعل وذلك أما الغرض فيه إفادته فلا بد من أن يكون منكوراً لا يسوغ تعريفه لأنه لو كان معرفة لما كان مستفاداً لأن المعروف قد غني بتعريفه عن اجتنابه ليفاد من جملة الكلام ولذلك قال أصحابنا : اعلم إن حكم الجزء المستفاد من الجملة إن يكون منكوراً والمفاد هو الفعل لا الفاعل » (٣) . وعلى هذا كان الفعل أحق أقسام الكلام بالتنوين . وهكذا فإن كثيراً من المسائل يمكن تعليلها بتكس ما ذهب إليه لأن الشيء حين يؤخذ في تعليله ويمتد في ذلك يبعد عن الاصل شيئاً فشيئاً حتى ربما وصل إلى العكس .

ونحوه تعليل التسمية بـ (عروبة) وهي الجمعة قال : « وذلك إن يوم الجمعة أظهر أمراً من بقية أيام الاسبوع لما فيه من التأهب لها والتوجه إليها وقوة الأشعار بها قال (٤) :

* يوائم رهطاً للعروبة مصبياً *

وأرى إن هذا التعليل لا يصبح لأن كون الجمعة أظهر أمراً من بقية الاسبوع لما فيه من التأهب لها إنما كان ذلك في الاسلام ولا شك إن التسمية قديمة قبل الاسلام .

(١) الخصائص ٣ / ٢٤٠

(٢) الخصائص ١ / ١٠٣

(٣) الخصائص ٣ / ٢٣٣

(٤) الخصائص ١ / ٣٧

وأما الشعر الذي أورده فان (صيماً) معناه (قياماً) يريد قياماً يصلون الجمعة (١) .
وكذلك ما علل به طائفة من الفاظ دخيلة كالمسك والصور والابريز والرطل
والنبراس وغيرها كما مر - ظاناً أنها عربية . ومن الممكن - لو ذهبنا مذهبه - ان
نعلم كثيراً من الفاظ الأجنبية نجوياً من هذا التعليل فن الممكن أن نقول ان (bat)
بمعنى مضرب هي مأخوذة من البيوتة لأن المضرب كأنما يببت ألمه على المضروب
كما ان (المسك) يمسك الحاسة عليه . و (cut) بمعنى يقطع من باب التسمية باسم
الصوت مثل (قط) و (room) بمعنى بيت (مُفعل) من (رام - يروم) لان
البيت مما يرومه الانسان ويطلبه .

وعلى اي حال فهي تدل على عقلية وقدرته الكبيرة على التعليل .

ويضاف الى ذلك أن عنده تعليقات في غاية الدقة وبعد النظر ، كما نرى في
(تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) و (اساس الالفاظ لاشباه المعاني) كالتضم
والخضم والقدر والتمط والغليان والغشيان والنزوان والبشكى والجمزى وكما نرى في
(باب تركيب اللغات وتداخلها) نحو حسب يحسب ونعم ينعم وفي (الحمل على
المعنى) كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث ونحوها فانها تعليقات مستقاة من طبيعة
اللغة وقد مر بنا ذكرها فلا حاجة لتكرارها .

٢ - التحليل :

وكما كان أبو الفتح ذا عقلية تحليلية كان ذا عقلية تحليلية فهو يحلل المسألة الى
اقصى ماتحمله . واسمح لي أن انقل اليك النص التالي على طوله لتري مدى التحليل
الذي يستعمله . جاء في (المنصف)

« فأما جوار وغواش ونحوهما فللسائل أن يقول :

(١) حاشية الخصائص ١ / ٣٧ ثم انظر خلق الابل للاصمعي في مجموعة الكنز

اللفوي ١٣٢

لم صرف هذا الوزن وبعد ألفه حرفان : الراء والياء والشين والياء ؟
وقد قال أبو اسحاق في هذا ما اذكره لك ، وهو أنه ذهب الى ان التنوين انما
دخل في هذا الوزن لأنه عوض عن ذهاب حركة الياء فلما جاء التنوين وهو ساكن
والياء قبله ساكنة التقي ساكنان فحذفت الياء فقيل : « هؤلاء جوارٍ » كما قيل « هذا
قاضي ومررت بقاضي » يريد أن اصله « هؤلاء جوارٍ » ثم اسكنت الياء استئثالا
للضممة فهيت « جوارٍ » ثم عوض من الحركة التنوين فالتقي ساكنان فوجب
حذف الياء كما ذكرنا قبل .

ألا ترى أن الحركة لما ثبتت في موضع النصب في قولك « رأيت جوارٍ »
لم يبيحاً بالتنوين لأنه انما كان يجيء عوضاً من الحركة فاذا كانت الحركة ثابتة لم
يلزم أن يعوض منها شيء .

وأنكر أبو علي هذا القول على أبي اسحاق وقال : ليس التنوين عوضاً من
حركة الياء وقال لأنه لو كان كذلك لوجب أن يعوض التنوين من حركة الياء في
(يرمي) ألا ترى أن أصله يرمي بوزن يضرب فلما لم نرهم عوضاً من حركة هذه
الياء ، كذلك لا يجوز أن يكون التنوين في جوارٍ عوضاً من ذهاب حركة الياء .

فإن انتصر لآبي اسحاق فقال : الزام أبي علي ابيه لا يلزمه لأن له ان
يقول : ان جوارٍ ونحوه اسم والتنوين بابه الاسماء ويرمي ويغزو فعل والتنوين لا
مدخل له في الفعل فلذلك لم يلزم أن يعوض من حركة ياء يرمي ونحوها .

قبل له : ومثال (مفاعل) أيضاً لا يدخله التنوين فجزى مجرى الفعل . فان
قال : مفاعل على كل حال اسم والاسم مما يصح تنوينه فلذلك عوض من حركته
تنويناً .

قبل له : لو كان الامر كذلك لوجب ان يعوض من حركة الألف في « جيلٍ »
ونحوها تنويناً ولم نرهم فعلوا ذلك وان كانت اسما ،

فإن قال : لو عوض عن حركة « حبلى » ونحوها لدخل التنوين ما لا ينصرف على وجه من الوجوه .

قيل : وكذلك مثال « مفاعل » قد لا ينصرف معرفة ولا نكرة . فإن قال : مثال « مفاعل » قد ينصرف في بعض المواضع وذلك عند ضرورة الشعر « وحبلى » وبابها لم يصرف قط لضرورة الشعر فهذا الفصل بينهما .

قيل : إنما لم يصرفوا نحو « حبلى » للضرورة لأن التنوين كان يذهب الألف من اللفظ فيحصل على ساكن هو التنوين وقد كانت الألف قبله ساكنة فلا يزدادون أكثر مما كان قبل الصرف فتركوا الصرف في نحو حبلى لذلك .

ألا ترى أنهم بصرفون نحو « حمراء » فيقولون « مررت بحمراء » للضرورة لأنهم قد ازدادوا حرفاً يقوم به وزن البيت وهنزة حمراء كألف سكرى وحبلى . فمن هنا سقط انتصار المنتصر لأبي اسحاق فتفهم هذا فإنه لطيف جداً» (١)

ونحوه ما ذكره في قول من اعتل لبناء نحو كم ومن وما واذ بأن هذه الاسماء لما كانت على حرفين شابهت بذلك ما جاء من الحروف على حرفين نحو هل ويل وقد فلما شابهت الحرف من هذا الموضع وجب بناؤها كما ان الحروف مبنية . قال أبو الفتح : وهذه علة غير متعدية وذلك أنه كان يجب على هذا أن يبني ما كان من الاسماء ايضاً على حرفين نحو يد ودم وفم وحر وهن ونحو ذلك .

فان قيل هذه الاسماء لها أصل في الثلاثة وانما حذف منها حرف فهو لذلك معتد . فان ابا الفتح يرى أن ذلك موجب لبناء نحو يد وأخواب قال لأنه لما حذف فنقص شابه الحرف وان كان أصله الثلاثة ألا ترى ان المنادى المفرد المعرفة قد كان أصله أن يعرب فلما دخله شبه الحرف لوقوعه موقع المضمربني ولم يمنع من بنائه جريه معرباً قبل حاله البناء ... فقد كان يجب ان يبني ما جاء من الاسماء على حرفين وله اصل في الثلاثة والا يمنع من بنائه كونه في الاصل ثلاثياً ، كما لم يمنع من بناء

زيد في النداء كونه في الاصل معربا . . . على ان منها ما لم يأت على اصله البتة وهو معرب . وهو حرث وسه وفم . . .

فان قلت : فقد ظهرت اللام في تكسير ذلك نحو : افواه واستاه واحراح ، قيل قد ظهر الاعراب في زيد نفسه لاني جمعه ولم يمنع ذلك من بنائه . وكذلك القول في تحقيره وتصريفه نحو فويه وأسته وحرح (١) .

ونحوه ما ذكره في (باب في العلة وعللة العلة) من ان ابا بكر السراج ذكر هذا ومثل منه برفع الفاعل . قال : فاذا سئلنا عن علة رفعه قلنا : ارتفع بفعله ، فإذا قيل : ولم صار الفاعل مرفوعا ؟ فهذا سؤال عن علة العلة .

وقال ابو الفتح ان هذا الذي سماه علة العلة انما هو تجوز في اللفظ . فأما في الحقيقة فانه شرح وتفسير وتتميم للعلة . الا ترى انه اذا قيل له : فلم ارتفع الفاعل ؟ قال : لاسناد الفعل اليه . ولو شاء لايتبدأ هذا فقال في جواب رفع زيد من قولنا قام زيد انما ارتفع لاسناد الفعل اليه فكان مغنياً عن قوله : انما ارتفع بفعل حتى تسأله فيما بعد عن العلة التي ارتفع لها الفاعل . .

ولو شاء لما طلله فقال له : ولم صار المسند اليه مرفوعاً ؟ فكان جوابه ان يقول : ان صاحب الحديث اقوى الاسماء والضممة اقوى الحركات فجعل الاقوى للاقوى ، وكان يجب على ما رتبته ابو بكر ان تكون هناك علة ، وعلة العلة ، وعلة علة العلة . وايضاً فقد كان له ان يتجاوز هذا الموضوع الى ما وراءه فيقول : وهلا عكسوا الأمر فاعطوا الاسم الاقوى الحركة الضعيفة لئلا يجمعوا بين ثقيلين فان تكلف متكلف جواباً عن هذا تصاعدت عمدة العمل وادى ذلك الى هجنة القول وضعفه القائل به (٢) .

(١) الخصائص ١ / ١٦٩ وما بعدها

(١) الخصائص ١ / ١٧٣ وما بعدها

وقد اصاب ابن جنبي في قوله ان ذلك تسمح وتجاوز وليس حقيقة إذ السؤال عن علة ارتفاع الفاعل - مثلاً - والجواب بانه ارتفع بفعله معناه ان العلة هي (الفعل) فالسؤال عن علة العلة ينبغي ان يتعلق بالسؤال عن (الفعل) وهكذا كما يقال : من اين جاء المطر؟ فتقول من السحاب . فتقول : ومن اين جاء السحاب؟ وهكذا ...

ونحوه ما جاء في (الخصائص) عن بناء (أويت) من (وأيت) فنراه يحلل ذلك فيقول هو ان تبني من (وأيت) فوعلاً فيصير بك التقدير فيه الى (وَوَ أَيْ) فنقلب اللام الفا لتحر كها وانفتاح ما قبلها فيصير (وو أَيْ) ثم نقلب الواو الاولى همزة لاجتماع الواوين في اول الكلمة فيصير (أو أَيْ) ثم تخفف همزة فتحذفها وتلقي حركتها على الواو قبلها فيصير (أوأ) اسماً كان او فعلاً (١) .

لقد رأينا بما يقطع الشك ان ابن جنبي ذو عقلية تحليلية يستعمل عقله في التحليل الى ابعده مدى .

٣ - دقة ملاحظته :

وكذلك كان ابو الفتح دقيق الملاحظة ، والنصوص التي ذكرناها آنفاً تدل على دقة ملاحظته . ومما يدل على دقة ملاحظته ما لخصه في (اللفظ والمعنى) في ان اللفظ مشابه مجرّمه للمعنى وان قوة اللفظ لقوة المعنى وتصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني وامتنان الالفاظ اشباه المعاني قال : « ووجدت انا من هذا الحديث اشياء كثيرة .. وذلك انك تجد المصادر الرباعية المضغفة تأتي للتكرير نحو الزهزعة والقلقلة والصلصلة والقعقة .. ووجدت ايضاً (القملى) في المصادر والصفات انما تأتي في السرعة نحو البشكى والجمزى ... فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر

(١) الخصائص ٢ / ٨٩

- اعني باب التقلقلة - والمثال الذي توالت حركانه للافعال التي توالت الحركات فيها (١).

وقال : « ومن طريف ما مر بي في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بعدها ولا يحاط بقاصيها ازدحام الدال والتاء والطاء والراء واللام والنون اذا ما زجتهن الفاء على التقديم والتأخير فكثر احوالها ومجموع معانيها انها للوهن والضعف ونحوهما . من ذلك الدالف للشيخ الضعيف والشبيء التالف والظليف والظليف المجان وليست له عصمة الثمن .. والدنف للمريض .. ومنه الفتور للضعف . (٢)

ونحو ما رأى في اللغة من كثرة الثقل وقلة الخفيف في الألفاظ فالاول نحو مُطْمَبٌ ومُعْتَمِقٌ والثاني نحو اِبِلٌ . وعلة ذلك عنده ان بين المفرد والجملة اشباها . ومنها وقوع الجملة موقع المفرد في الصفة والخبر والحال . . . ومنها ان بعض الجمل قد تحتاج الى جملة ثانية احتياج المفرد الى المفرد وذلك في الشرط وجزائه والقسم وجوابه . . . ومنها ان المفرد قد أوقع موقع الجملة في مواضع كنعم ولا لأن كل واحد من هذين الحرفين نائب عن الجملة . . . وكذلك صه ومه وايه واف . . . كل واحد منها جزء مفرد وهو قائم برأسه وليس للضمير الذي فيه استحكام الضمير في الفعل . . .

فلما كانت بين المفرد وبين الجملة هذه الاشباه والمقاربات وغيرها شابهوا توالي الضميتين في نحو مُسْرَحٌ ومُهْلَطٌ بتواليهما في نحو زيد قائم ومجد سائر . وعلى ذلك قال بعضهم الجملة لله فضم لام الجر اتباعا لضممة الدال وليس كذلك الكسر في نحو اِبِلٌ لانه لا يتوالى في الجملة الجران كما يتوالى الرفعان . (٣)

(١) الخصائص ١٥٣/٣

(٢) الخصائص ١٦٦/٢

(٣) الخصائص ١٧٧/٢ وما بعدها

ومما تظهر فيه دقة ملاحظته ما ذكرناه سابقاً من اختلاف اجراس الحروف باختلاف مقاطعها وتشبيهه لها بالآلة الموسيقية . (١)

ومنه ما ذكره في قولهم (لا ابالك) قال : فههنا تقديران مختلفان لمعنيين مختلفين . وذلك ان ثبات الألف في (ابا) دليل الاضافة فهنا وجه . ووجه آخر ان ثبات اللام وعمل (لا) في هذا الاسم يوجب التنكير والفصل . فثبات الألف دليل الاضافة والتعريف ووجود اللام دليل الفصل والتنكير (٢) .

وقد يذهب الى حد بعيد في استعمال ملاحظته والتدقيق في ذلك . وذلك نحو ما ذكره في كتاب (التمام) قال : في قولهم « بحثت التراب » ونحوه : وهو على ترتيب الاصوات الحادثة عنده ، فالباء للمخفقة بما يبحث به عن التراب والحاء فيما بعد كصوت رسوب الحديد ونحوها اذا ساخت في الارض والهاء لحكاية صوت ما ينهث من التراب فتأمله . (٣)

٤ - يلمح الاشارات الحافظة :

كان أبو الفتح يلمح الاشارات الحافظة فيأخذها ويتبناها ويبني عليها حتى يملكها وتعرف به قرب عبارة او اشارة لئلا يفهم عليها باباً أو أكثر وأخرجها الى الوجود فكرة واضحة محدودة المعالم ، ومن مثل ذلك :

آ - الاشتقاق الأكبر : فقد ذكر أن شيخه أبا علي كان يستعين به ويخلد اليه فلمحه منه أبو الفتح وأطلق عليه هذا الاسم وعقد له باباً حتى صار يعرف به . قال في باب (الاشتقاق الأكبر) : - هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا غير أن أبا علي رحمه الله كان يستعين به ويخلد اليه مع اعزاز الاشتقاق الأصغر (٤) . وقال في

(١) سر الصناعة ٩/١

(٢) الخصائص ٣٤٢/١

(٣) التمام ص ١٣٠

(٤) الخصائص ١٣٣/٢

موضع آخر : وشاهدته غير مرة - بعني شيخه أبا علي الفارسي - إذا أشكل عليه الحرف : الفاء أو العين أو اللام استعان على علمه ومعرفته بتقليب أصول المثال الذي ذلك الحرف فيه (١) .

ب - الجوار في نحو قولهم : هذا جحر ضب خرب . حمله الجمهور على انه غلط من العرب وانه من الشاذ وعنده أنه على حذف المضاف (٢) . وأبو علي هو الذي فتح له هذا الباب - كما مر - (٣) .

ج - العجريد : قال اعلم ان هذا فصل من فصول العربية طريف حسن ورأيت أبا علي - رحمه الله - به غريبا معنيا ولم يفرده بابا لكنه وسمه في بعض ألفاظه فاستقرت بها منه وأنقت لها (٤) .

د - اساس الالفاظ أشباه المعاني : نحو ما ذهب اليه سيبويه والخليل من أن العرب توهوا في صوت الجندب استطالة فقالوا صرّ الجندب وتوهوا في صوت البازي تقطيعا فقالوا صرصر البازي ونحو ذلك في مشاكلة أصوات الالفاظ للمعاني فقد ملح هذا الشيء وبجسه بجنا موسعا في مواطن عدة من كتبه ولاسيما الخصائص في (تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني) و (اساس الالفاظ أشباه المعاني) ومضارعة اللفظ للمعنى وقوة اللفظ لقوة المعنى ونحو ذلك . قال : - ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حدّاه ومنهاج مارسماه (٥) . وذكر من ذلك المصادر الرباعية المضممة كاللقائلة والزعزعة و (الفعلي) في المصادر والصفات كإمر .

ه - يلاحظ الحالة التفسيرية والمعنى الذي يرمى اليه المتكلم وأثر ذلك في التعبير

(١) الخصائص ١/١٢

(٢) الخصائص ١/١٩٢

(٣) الخصائص ١/١٩٢ - ١٩٣

(٤) الخصائص ٢/٤٧٣

(٥) الخصائص ٢/١٥٣

كما يلحظ النبرة الصوتية أو ما يسمى موسيقى الكلام وأثرها في المعنى . وذلك كما في حذف الصفة ودلالة الحال عليها كما مر من نحو قولهم : سير عليه ليل ، وهم يريدون ليل طويل ، وكان هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها . وذلك انك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والبطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك قال وأنت تحس هذا من نفسك اذا تأملت . وذلك ان تكون في مدح انسان والثناء عليه فتقول : كان والله رجلاً فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً ونحو ذلك . وكذلك تقول : سألتناه فوجدناه انساناً وتمكن الصوت بانسان وتفخمه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك : انساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك وكذلك ان ذمته ووصفته بالضيق قلت : سألتناه وكان انساناً أو تزوي وجهك وتقطبه فيخفي ذلك عن قولك : انساناً لئبماً أو لجزاً أو مبغلاً أو نحو ذلك (١) .

وكذلك ما لحظه في قراءة من قرأ (يا حسرة على العباد) بالهاء الساكنة فذكر انما هو لتقوية المعنى في النفس وذلك انه موضع وعظ وتنبية وإيقاظ وتحذير فطال الوقوف على الهاء كما يفعله المستعظم للأمر المتعجب منه الدال على أنه قد بهره وملك عليه لفظه وخاطره (٢) . وقد مر بنا هذا في موطن سابق .

٦ - سعة نظره :

وأبو الفتح واسع النظر ، واسع الأفق ، ترى ذلك في أغلب ما يبحث فيه . قال في تعدي (افعل) ولزومه ان ضرباً من اللغة جاءت فيه هذه القضية معكوسة مخالفة فتجد (فعل) متعدياً و (افعل) خبر متعدي .

(١) الخصائص ٣٧١/٢

(٢) المحتسب ٢٦١/٢ عن كتاب (ابو علي الفارسي) ص ٣٨٥

وذلك قولهم أجفل الظلم وجفانته الريح ... وأزفت البئر اذا ذهب ماؤها
ونزفتها وأقشع الغمام وقشعته الريح ...

فهذا نقض عادة الاستعمال لأن (فعأت) فيه متعدو (أفعأت) غير متعد .
وعلة ذلك عنده أنه جعل تعدي فعأت وجمود أفعأت كالعوض لفعأت من
غلبة أفعأت لها على التعدي نحو جلس وأجلسته ونهض وانهضته ، كما جعل قلب
الياء واوا في التقوى والرعوى والثنوى والفتوى عوضا للواو من كثرة دخول الياء
عليها ، وكما جعل لزوم الضرب الاول من المنسرح المفتعان وحظر مجيئه تاما أو
مخبونا بل توبعت فيه الحركات الثلاث الياء تعويضا للضرب من كثرة السواكن
فيه نحو مفعولن ومفعولان ومستفعلان ونحو ذلك مما التى في آخره من الضروب
ساكنان (١) .

وذكر في باب (كثرة الثقل وقاة الخفيف) نحو عنق وابل أن بين الجملة
والمفرد أشباها (٢) - كما مر - فهو يربط بين المفرد والجملة ويرى بينها مشابهة كما
يرى أن الحروف تضارع الحركات والحركات تضارع الحروف فيقول في
(باب في مضارعة الحروف للحركات والحركات الحروف) ان الحركة حرف
صغير فالضمة واو صغيرة والكسرة ياء صغيرة والفتحة الف صغيرة ويؤكد ذلك
أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفاً من جنسها وذلك أن الحروف
قد تجرى مجرى الحركات ومن ذلك الألف والواو والياء والنون (٣) . ويرى ان
الحروف تحذف استخفافا كما تحذف الحركة ومن ذلك قوله :

فألحقت انخراهم طريق الاهم
كما قيل نجم قد خوى متتابع

(١) الخصائص ٢/٢١٥

(٢) الخصائص ٢/١٧٧

(٣) الخصائص ٢/٣١٥

يريد أولاهم . وقال رؤبه !

* وصاني العجاج فيما وصني *

يريد فيما وصاني . وقال الله عز اسمه (والليل اذا يسر) ... فنظير حذف
هذه الحروف للتخفيف حذف الحركات أيضاً في نحو قوله :

* فاليوم أشرب غير مستحقب *

وقوله :

* اذا اعوججن قلت صاحب قوم *

وقوله :

* ومن يتق فان الله معه *

وقوله :

* أو يرتبط بعض النفوس حاممها (١) *

٧ - سعة صدره وعلم تعصبه :

كان أبو الفتح واسع الصدر واسع الافق غير متعصب لا ينتقص مخالفه
أو مخالف مذهب . فقد كان لا يمتنع أن يقول برأي البصريين أو الكوفيين وغيرهم
اذا رأى الحق معه ويوافق الجمهور أو يخالفهم فينفرد برأي :

وهو مجل لشخصيات البصريين والكوفيين لا كشأن غيره من البصريين في
التهجم على علماء الكوفة ، كما جاء في (مراتب النحويين) أن أبا حاتم قال : لم
يكن لجميع الكوفيين عالم بالقرآن ولا كلام العرب ولولا أن الكسائي دنا من
الخلفاء فرقعوا من ذكره لم يكن شيئاً وعلمه مختلط بلا حيج ، ولا عمل الا
حكايات عن الاعراب مطروحة (٢) .

(١) الخصائص ٣١٧/٢

(٢) مراتب النحويين ص ٧٤

على حين يثني عليه أبو الفتح في (الخصائص) بقوله : « وكان هذا الرجل
- يعني الكسائي - كثيراً في السداد والنقمة عند أصحابنا » (١) .

لقد كان كثير الرواية عن أبي بكر بن مقسم محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى
ثعلب وكان ابن مقسم راوية ثعلب يروي عنه ابن جنبي أخبار ثعلب ويتردد ذكره
كثيراً في كتبه وكان كثيراً ما يقول : قرأت على محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد
ابن يحيى ونحو ذلك كما مر في ترجمة ابن مقسم . وقد اتنى على ثعلب قائلاً : « ورأيت
أبا محمد بن درستويه قد أنحى على أحمد بن يحيى في هذا الموضوع من كتابه الموسوم
بشرح الفصيح وظلمه وغصبه حقه والأمر عندي بخلاف ما ذهب إليه ابن درستويه
في كثير مما ألزمه أباه . وما كنت أراه بهذه المنزلة ، ولقد كنت أعتقد فيه الترفع
عنها وإن كان من أصحابي وقائلاً بقول مشيخة البصريين في غالب أمره وكان أحمد
ابن يحيى كوفياً قلباً فالحق أحق أن يتبع أين حل وصقع (٢) . وإني على أمانته
وحصانته قائلاً والله أبو العباس أحمد بن يحيى وتقدمه في نفوس أصحاب الحديث ثقة
وأمانة وعصمة وحصانة وهم عيار هذا الشأن وأساس هذا البيان » (٣) . وهي
درجة سامية في سعة الصدر ورحابته وسلك بالانصاف .

٨ - ارتباط علوم اللغة والاستفادة من بعضها في الاستدلال على بعض :

يرى أبو الفتح أن علوم اللغة مترابطة فيما بينها وأنه يمكن الاستدلال ببعضها
على بعض ، فالعروض واللغة والنحو ومعاني الشعر وغيرها مترابطة بينها كما يرى أن
هناك شبهة بين المفرد والجملة وهو يقتني أثر شيخه أبي علي في ذلك فقد ذكر أن
شيخه أخبره أن سائلاً قديماً سأله : هل يجوز الحزم في أول اجزاء متفاعلين من

(١) الخصائص ٢ / ٨٩ ، وانظر الخصائص ٣ / ٣١١

(٢) سر الصناعة حرف الهاء ص ٢٩٣ مخطوطة بدار الكتب المصرية

(٣) الخصائص ٣ / ٣١٣

الكامل ؟ قال : ولم اكن حينئذ اعرف مذهب العروضيين فيه فعدلت به الى طريق الاعراب ، فقلت : لا يجوز فقال : لم لا يجوز ، فقلت لأن التاء بعد الميم قد يدركها السكون في بعض الأحوال فيكره الابتداء بحرف قد يكون في بعض احوالها ساكناً في ذلك المثال بعينه كما كرهت العرب الابتداء بالهمزة المخففة لأنها قد قربت من الساكن . أفلا ترى الى تناسب هذا العلم واشتراك اجزائه حتى انه ليحتاج عن بعضه بجواب غيره (١) ؟

فهو يرى اذن تناسب هذا العلم واشتراك اجزائه حتى انه ليحتاج عن بعضه بجواب غيره . ومن ذلك ما جاء في (الخصائص) في عدم جواز تو كيد الحذوف نحو : الذي ضربت نفسه زيد أي الذي ضربته نفسه والا كان نقضاً للغرض وذلك أن الحذف « إنما الغرض به التخفيف لطول الاسم فلو ذهبت تؤكده لنعضت الغرض وذلك ان التوكيد والاسهاب ضد التخفيف والايجاز ، فلما كان الأمر كذلك تدافع الحكمان فلم يجز أن يجتمعا كما لا يجوز ادغام الملحق لما فيه من نقض الغرض » (٢) . فترى من هذا أنه يستعين باللغة في النحو . ونحو ذلك ما جاء في (باب في اصلاح اللفظ) فيذكر أن من ذلك قولهم : أما زيد فنطلق ، فيذكر أن اصل هذا التعبير اذا صرحتم بلفظ الشرط فيه كأنك قلت : مهيا يكن من شيء فزيد منطلق ، ومثله امتناعهم أن يقولوا : انتظرنك وطلوع الشمس أي مع طلوع الشمس فينصبوه على انه مفعول معه كما ينصبون نحو قمت وزيداً أي مع زيد ومن ذلك قولهم في جمع ثمرة وبسرة ونحو ذلك : تمرات وبسرات فكروها اقرار التاء تناكراً لاجتماع علامتي تأنيث في لفظ اسم واحد ، ومن اصلاح اللفظ قولهم : كأن زيداً عمرو فيرى أن اصله : زيد كعمرو ثم أرادوا توكيد الخبر فزادوا فيه ان فقالوا : ان زيداً كعمرو ثم انهم بالغوا في توكيد التشبيه فقدموا حرفه الى أول الكلام عناية به واعلامه ان

(١) سر الصناعة ١ / ٥٥

(٢) الخصائص ١ / ٢٨٧

عقد الكلام عليه فلما تقدمت الكاف وهي جارة لم يجوز ان تباشر (ان) لانها ينقطع ما قبلها من العوامل فوجب لذلك فتحها فقالوا : كأن زيدا عمرو ، ومن ذلك امتناعهم من اللاحاق بالألف الا ان تقع آخرأ نحو ارطى^١ ومعزى وحبطنى وسرندى^٢ . . . وذلك انها اذا وقعت طرفاً وقعت موقع حرف متحرك فدل ذلك على قوتها عندهم ، ومن ذلك باب الادغام في المتقارب نحو ودّ في وتد ومن الناس (ميمّقول) في (من يقول) ومنه جميع باب التقريب نحو اصطبر وازدان (١) .. فترى ان علوم اللغة تندمج عنده وتمتزج في البحث بحيث تكون عنده كأنها مادة واحدة وموضوع واحد .

وانظر الى المثل التالي وكيف يستعين باللغة في النحو فيقول في قولهم (كان يقوم زيد) ونحن نعتقد رفع (زيد) بـ (كان) ويكون (يقوم) خبراً مقدماً عليه . فإن قيل : ألا تعلم أن (كان) إنما تدخل على الكلام الذي كان قبلها مبتدأ وخبر وأنت اذا قلت : يقوم زيد فأنتما الكلام من فعل وفاعل فكيف ذلك ؟ فالجواب انه لا يمتنع ان يعتقد مع (كان) في قولنا : كان يقوم زيد ان زيدا مرتفع بكان وان (يقوم) مقدم عن موضعه فاذا حذف (كان) زال الانساع وتأخر الخبر الذي هو يقوم فصار بعد (زيد) كما ان الف (علقاة) (لللاحاق) فاذا حذف الهاء استحال التقدير فصار للتأنيث « (٢) .

ويعقد بين معاني الشعر ومعاني الاعراب ، فن ذلك قول ذي الرمة :

ورمل كأوراك العذارى قطعته اذا البسته المظلمات الحنادس

قال : أفلا ترى ذا الرمة كيف جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً . وذلك أن العادة والمعرف في نحو هذا أن تشبه أعجاز النساء بكثبان الأنقاء . . . والله البحري فما اعذب وأظرف وأدمث قوله :

(١) الخصائص ١ / ٣١٢ وما بعدها

(٢) الخصائص ١ / ٢٧٣

ابن الغزال المستعير من النقا كفلا ومن نور الأفاحي مبسا

وذكر أن هذا المعنى عينه استعمله النحويون في صناعتهم فشبها الأصل بالفرع في المعنى الذي أفاده ذلك الفرع من ذلك الأصل ألا ترى أن سيويه أجاز في قولك : هذا الحسن الوجه ان يكون الجر في الوجه من موضعين ، احدهما الاضافة والآخر تشبيهه بالضارب الرجل الذي انما جاز فيه الجر تشبيهاً له بالحسن الوجه (١).

٩ - عقلية قياسية منظمة لاجاعة ، يهتم بكليات المسائل اكثر من الجزئيات :

وأبو الفتح مشهور بالقياس حتى عدّه بعضهم من زعماء الأحرار في اللغة (٢) وانه وشيخه صاحباً مدرسة قياسية خاصة تعنى بالقياس الى أبعد الحدود ولا تقف عند النص (٣) . بل ان ابا الفتح رفع لواء مذهب القياس حتى تفاق استاذه فيه (٤). وكان يجعل القياس عياراً على ما يرد من نصوص مخالفة للجمهور أو مفردة فيعرض النص على القياس فان وافقه وكان العربي فصيحاً مقبل والا رد كما مر بنا ذلك ويرى أن معرفة مسألة واحدة من القياس أمثل من معرفة كتاب لغة وهو - في ذلك - يهتدي بهدي شيخه الذي يقول : « أخطئ في خمسين مسألة في اللغة ولا أخطئ في واحدة من القياس » (٥) ويقول أبو الفتح : « ونحن نعتقد ان أصبنا فسحة أن نشرح كتاب يعقوب بن السمكيت في القلب والابدال فان معرفة هذه الحال فيه أمثل من معرفة عشرة امثال لغته وذلك أن مسألة واحدة من القياس انبل وانبيه من كتاب لغة عند عربون الناس » (٦) .

(١) الخصائص ١ / ٣٠٠ وما بعدها

(٢) مدرسة القياس في اللغة - لأحمد امين - مجاة مجمع اللغة العربية ج ٧ / ٣٥١

(٣) ظهر الاسلام ١ / ١٨٥ ، ٢ / ٨٨

(٤) ظهر الاسلام ٢ / ٩٢

(٥) الخصائص ٢ / ٨٨

(٦) الخصائص ٢ / ٨٨

وهذا النص يدل على مدى اهتمامه بالقياس وبكليات المسائل . وهو يستعمل القياس في الاستدلال في بعض المسائل فهو يرى أن حرف التعريف قياسه أن يكون على حرف واحد ذلك أنه نقيض التنوين ، وذلك أن التنوين يدل على التنكير واللام تدل على التعريف فلما كان التنوين حرفا واحدا كان قياس حرف التعريف أن يكون حرفا واحدا وهم مما يجرون الشيء مجرى نقيضه كما يجرونه مجرى نظيره الا تراهم قالوا « بطويل » فجاءوا به على وزن قصير . . . وجروا به (كم) في الخبر لانها نقيضة (رب) ألا ترى أن (رب) للتقليل و (كم) للتكثير ؟

وقالوا (أكثر ما تقولن) فألحقوا النون لانه نقيض (قلما تقولن) وهذا أو نحوه مطرد كثير في كلامهم (١) .

ومن أوضح ما يدل على مدى اهتمامه بالمسائل الكلية قوله بعد أن تكلم في (نقض العادة) قال : « فأعرف هذا الغرض فانه أشرف من حفظ مائة ورقة لغنة (٢) » .

١٠ - ذهابه في تقليب الكلام والكلم على أوجهه المحتملة :

فهو يتقلب النص والكلمة على أوجهه المحتملة وقد شاهدنا طرفا من ذلك في (التحليل) . ومن ذلك ما جاء في (التمام) في قول الشاعر :

فدى لبني عمرو وآل مؤمل غداة الصباح فدية غير باطل

فيرى ان (فدى) تحتل أمرين ، أحدهما أن يكون منصوبا بفعل مضممر كأنه قال : أفديهم فدى . فتقوله (فدية غير باطل) بدل من قوله (فدى) أو منصوبة بفعل آخر دل عليه (فدى) واللام التي في (لبني) وصف لفدى ،

(١) المنصف ١ / ٦٩

(٢) الخصائص ٢ / ٢١٩

ولأيجوز على هذا أن تعلق اللام بنفس فـدى . فهذا وجه . والآخر : ان يكون مرفوعا لانه خبر مبتدأ محذوف كأنه قال : انا فدى لبني عمرو . فاذا كان كذلك احتملت اللام أمرين ، احدهما أن يكون صفة لفـدى ، والآخر ان تكون متعلقة بنفس (فدى) فلا يكون فيها أذن ضمير لتعلقها بالظاهر ، واذا كانت صفة كان فيها ضمير لتعلقها بالمحذوف . ووجه ثالث : وهو أن يكون (فدى) هنا مبنيا لوقوعه موقع الامر كأنه قال : لأقدر بني عمرو فيكون في (فدى) على هذا ضمير الشاعر عبد مناف وتكون اللام على هذا متعلقة بنفس (فـدى) الا انه لما نكره نونه ، ولا يجوز أن تكون اللام في (لبني) على هذا الوجه وصفا لفدى ، لانه جار مجرى الفعل والفعل لايجوز وصفه كما ان اللام من (سقيا لك) لايجوز ان تكون وصفا لسقيا لوقوعه موقع سقياك الله (١) .

ومنه ما جاء في (التمام) في قول الشاعر :

ومالي فيهم معتب ان عتبتهم عليهم وما فيهم لدى الظلم منصر

قال : ينبغي أن تكون الهاء في (عتبتهم) ضمير مصدر فكأنه قال : ان عتبت عتبا عليهم فأضمره للدلالة فعلة عليه ، ويجوز أيضا ان تكون منصوبة لأنها مفعول له فيصير تقديره : ما فيهم اعتبار ان عتبت له ومن أجله . أي من أجل امتناعه . فحذف المضاف (٢) :

ومنه ما جاء فيه في قول الشاعر :

فدعنا ونحصي حول بيتك بالحصا ونلخاك الفا نفس سلمى زعيمها

قال : الواو في (ونحصي) تحتمل أمرين : احدهما أن تكون للاستئناف وعطف جملة على أخرى أي ونلخاك على كل حال ، ولا موضع لهذه الواو وما

(١) التمام ص ٦٠

(٢) التمام ص ٦٨

بعدها . والآخر أن تكون واو الحال (١) أي فدعنا ونحن نلخاك ،

ومنه ما جاء فيه في قول الشاعر :

وردنا الفضاض قبلنا شيئاً فأتنا بأرعن ينفي الطير عن كل موقع (٢)

قال : فأما رفع (شيفاتنا) فإن شئت فبالابتداء وخبره (قبلنا) مقدم عليه ،
وان شئت كان بدلا من (نا) في وردنا بدل البعض (٣) .

ومنه ما جاء في (الخصائص) في قولهم (راكب الناقسة طليحان) فهو
يحمل عنده وجهين .

احدهما على حذف المعطوف فكأنه قال : راكب الناقاة والناقاة طليحان .
والآخر أن يكون الكلام محمولا على حذف المضاف أي راكب الناقاة أحد
طليحين (٤) .

ومنه ما جاء فيه في (الأوتق) (٥) قال : لا يمكن ان يكون الأوتق (فوعلا)
من هذا اللفظ وان يكون أيضاً (أفعل) منه ، فاذا كان أفعل فأمره ظاهر ، وان
سميت به لم تصرفه معرفة ، وان كان (فوعلا) فأصله وولق فلما التقت الواوان
في أول الكلمة ابدلت الأولى همزة لاستنطاقها أولا كقولك في تحقير واصل أو يصل
ولو سميت بأولق على هذا لصرفته (٦) .

ومن أوضح الأدلة على ذهابه في تقليب الكلام والكلم الى أبعاد الاحتمالات

(١) التمام ص ٢٢

(٢) شيفاتنا : ثلاثنا ، ارعن جيش كثير . الفضاض : موضع

(٣) التمام ص ٢٠

(٤) الخصائص ١ / ٢٨٩ وما بعدها

(٥) الجنون

(٦) الخصائص ١ / ٩

مأذهب إليه في الاشتقاق الأكبر والذي يعني - كما مر - بتقليب الكلمة الى أبعس
احتمالاتها .

١١ - لم يكن مقلدا بل يستعمل عقله في الفهم :

لم يكن أبو الفتح مقلدا في بحثه بل كان أصيلا في نهجه يستعمل عقله في
الفهم ، لا يضيره أن يخالف شيخه وغيره ، ولا أن ينفرد برأي ويقول قولاً لم يقله
أحد قبله . وقد نعى أبو الفتح على التقليد والمقلدين فقال بعد أن استشهد بأشعار
المولدين في المعاني : - وإياك والحنبلية بحثا فإنها خلقت ذميم ومطمع على علانته
وخيم (١) .

ومن الدلائل الواضحة على عدم تقليده انه لا بعد الاجماع حجة قال : - اعلم
ان اجماع أهل البلد انما يكون حجة اذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص
والمقيس على المنصوص فان لم يعط يده بذلك فلا يكون اجماعهم حجة عليه (٢) .
وقال « فكل من مفرق له عن علة صحيحة وطريق نهجه كان خليل نفسه ، وأبا عمرو
وفكره » (٣) .

وذكر ان الاحتجاج بقول المخالف ليس حجة ولا موضع قطع على الخصم
الا ان فيه تشييعا عليه واهابة به الى تركه (٤) .
ثم يقول : ان للانسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعو اليه القياس ما لم يلو
بنص أو ينتهك حرمة شرع (٥) .

هذا رأيه في التقليد وأصالة البحث ، وقد طبق هذا الرأي تطبيقا عمليا فقد

(١) الخصائص ١ / ٢٤

(٢) الخصائص ١ / ١٨٩

(٣) المصدر السابق

(٤) الخصائص ١ / ١٨٨

(٥) الخصائص ١ / ١٨٨

بخالف شيخه وخالف سيبويه وغيره وانفرد بآراء خاصة كما سندكره فيما بعد .
ومما بذلك على اعتداده بنفسه وثقته برأيه بعد ان ذكر مخارج الحروف
وتكلم فيها قال : - وما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض
ولا اشبعه هذا الاشباع ومن وجد قولاً قاله (١) .

وجاء في (سر الصناعة) في قول الشاعر :

من اي يومي من الموت افر
أيوم لم يقدر ام يوم مقدر

قال : فذهبوا فيه الى انه اراد النون الخفيفة ، ثم حذفها ضرورة فبقيت الراء
مفتوحة . . .

والذي اراه انا في هذا - وما علمت احدا من أصحابنا ولاغيرهم ذكره ويشبهه
ان يكونوا لم يذكروه للطفه - هو أن اصله (أيوم لم يقدر ام يوم قدر) بسكون
الراء للجزم . ثم انها جازرت الهمزة المفتوحة والراء ساكنة وقد أجزت العرب الحرف
الساكن اذا جاور الحرف المتحرك مجرى المتحرك وذلك قولهم فيما حكاه سيبويه :
المرأة والكأأة يريدون المرأة والكأأة (٢) .

١٢ - اختباره لما يسمع من الفصح وتثبته فيه :

كان ابو الفتح كشأن سلفه من سائر النحاة لا يقبل كل ما يسمع عن العرب
بل يمتحنهم ويمتحن المسموعات ويعرضها على سائر ما يرد من فصحاء العرب وقد
مر بنا ذلك في اكثر من موضع وهو يروي عن الاعراب بعد أن يتحقق فصاحتهم
والارده . قال في وصف الاعراب في زمانه وانتشار الاضطراب في ألسنتهم
« لو فشا في اهل الوبر ماشاع في لغة أهل المدر من اضطراب الالسنه وخباطها . . .
لوجب رفض لغتها وترك تلقي ما يرد عنها ، وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا ، لأننا

(١) سر الصناعة ١ / ٦٣

(٢) سر الصناعة ١ / ٨٥

لانكاد ترى بدويًا فصيحًا وان نحن آتينا منه فصاحة في كلامه لم نكدر نعلم ما يفسد ذلك ويقدر فيه وينال ويغض منه (١) .

وكان يمتحن ما يرد عليه ويختبره فقد كان في زمانه اعرابي فصيح هو أبو عبدالله الشجري فكان يلقي عليه الاسئلة ويختبره ويصنع له الجمل ويطلب منه ان يقولها ، فيذكر انه سأل الشجري يوما قال : فقلت يا أبا عبدالله كيف تقول ضربت اخاك ؟ فقال : كذلك . فقلت : أفقول : ضربت اخوك ؟ فقال : لا اقول اخوك ابدا . قلت : فكيف تقول : ضربني اخوك ؟ فقال : كذلك . فقلت : ألسنت زعمت انك لا تقول : اخوك أبدا ؟ فقال : أيش ذا ! اختلفت جهتا الكلام (٢) .

ومر بنا سؤاله له كيف يجمع دكانا وسرحانا وعثمان . (٣) وسأله مرة وكان معه ابن عم له دونه في فصاحته اسمه غصن . قال : فقلت لهما : كيف تحمّران (حمراء) ؟ فقالا : حمراء . قلت فسوداء ؟ قالوا : سويداء . وواليت من ذلك احرفا وهما يجيبان بالصواب . ثم دسست في ذلك (علباء) فقال غصن (عليباء) وتبعه الشجري فلما هم بفتح الباء راجع كالمذعور ثم قال : آه عليبي ورام الضمة (٤) في الباء فكانت تلك عادة له (٥) .

ويذكر أنه طرأ عليه أحد من يدعي الفصاحة البدوية ويتباعد عن الضعفة الحضرية قال : « فتلقينا أكثر كلامة بالقول له وميزناه تمييزاً حسن في النفوس موقعه الى أن انشدني يوما شعراً لنفسه يقول في بعض قوافيه : أشأؤها وأداؤها بوزن (أشعها وأدهعها) فجمع بين الهمزتين كما ترى واستأنف من ذلك مالا

(١) الخصائص ٥ / ٢

(٢) الخصائص ٢٥٠ / ١

(٣) الخصائص ٢٤٢ / ١

(٤) (الروم) هو النطق ببعض الحركة غالباً

(٥) الخصائص ٢٦ / ٢

أصل له ولا قياس يسوغه . نعم وأبدل الى الهمز حرفاً لاحظ في الهمز له بضد ما يجب ... (١) .

وأشدني أيضا شعراً لنفسه يقول فيه : كأن فاي .. فقوي في نفسي بذلك بعده عن الفصاحة وضعفه عن القياس الذي ركه (٢) .
وكان قياسه ان يقول : كأن في .

١٣ - ظهور المنطق عنده :

وقد مر بنا ذلك فهو يتكلم في العرض والجوهر والساكن والمتحرك والعلة وعلة العلة والفاء كتابه (الخصائص) على طريقة المتكلمين والنقهاء . وقد مر بنا قوله ان علل العربية أقرب الى علل المتكلمين منها الى علل المتفقهين .
ولا نريد أن نطيل في ضرب الامثلة فقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع فلا داعي للتكرار :

ومع استعماله للمنطق فيما يكتب فهو لم يفضل فيه ، وكان يذكر أن لكل علم طريقاً وسبيل هذا غير سبيل ذلك . قال : « ان لكل علم وقوم طريقاً ومذهباً متى خرج عنهما أو شيبا بغيرهما حاما بمريدهما على ما ليس وقفنا لهما ولا مثله مما يقتاد به مثلهما وليس لكل أمر مبرم الا لزوم محجته والانحطاط الى مشروع سمته » (٣) .

١٤ - أثر الاعتزال فيما يبحث :

لقد كان أبو الفتح معتزلياً - كما مر - وقد كان يظهر أثر الاعتزال فيما يبحث أحياناً ، من ذلك ما ذكرناه سابقاً في كـ مرة ما قبيل باب المتكلم في نحو غلامي وصاحبي وانها ليست حركة اعراب ولا بناء (٤) .

(١) الخصائص ٢ / ٥

(٢) الخصائص ٢ / ٧

(٣) الميهج ص ٣٥

(٤) الخصائص ٢ / ٣٥٦

ومن ذلك ما كانت فيه اللام او الاضافة نحو الرجل و غلامك وصاحب
الرجال فهذه الأسماء كلها لا منصرفة ولا غير منصرفة (١) .

ومنه قوله :

يا مرحباًهٗ بجمار ناجيهٗ اذا اتى قربهٗ للسانية

فتبأت الهاء في (مرحباه) ليس على حد الوقف ولا على الوصل . اما
الوقف فيؤذن بأنها ساكنة : يا مرحباه . واما الوصل فيؤذن بحذفها اصلاً .
فهذه كلها منزلة بين المنزلتين (٢) .

ومن ذلك ما يرى في قولهم « خلق الله السماء والارض » وما كان نحوه اذ
يرى انه عز اسمه لم يكن منه بذلك خلق افعالنا ولو كان حقيقة لا مجازا لكان خالفاً
للكفر والعدوان وغيرهما من افعالنا عز وعلا « (٣) . وكذلك ما ذكره في قوله
سبحانه (وفوق كل ذي علم عليم) انه حقيقة لا مجاز وذلك انه سبحانه ليس عالماً بعلم
فهو اذن العليم فوق ذوي العالوم أجمعين (٤) . مستهدياً في كل ذلك بأراء المعتزلة
كما سبق ان ذكرناه .

١٥ - استعماله امثلة غير عملية او مرضية للتدريب :

فيذكر ان الغرض من مسائل التصريف عنده على ضربين :
احدهما الادخال لما تبنيه في كلام العرب والاحاق له به ، والآخر التماسك
الرياضة والتدريب بالصنعة فيه .

الاول نحو قولك في مثل جعفر من (ضرب) ضرب ومثل حبر مرمح : ضرب

(١) الخصائص ٢/٣٥٧

(٢) الخصائص ٢/٣٥٨-٣٥٩

(٣) الخصائص ٢/٤٤٩

(٤) الخصائص ٢/٤٥٧

الثاني وهو نحو قولك في مثل فيعمل من شويث : شويوي وفي فعلول منه :
شويوي ، وفي عضو فوط من الآية : أوأيوء ، ومثل ضفرفرق : أوهمؤيؤ ، ومن يوم
مثل مرمريس : يويويوم ومثل الندد : أيونوم (١) .
وقد عقد باباً في (المستحيل وصحة قياس الفروع على فساد الاصول) وذكر
ان الكلام فيه من موضعين :

احدهما : ذكر استقامة المعنى من استحالته ، والآخر الاستطالة على اللفظ
بتحريفه والتلعب به ليكون ذلك مدرجة للفكر ومشجعة للنفس (٢) .

ثم يرد على الذين يقولون ماقيمة الاشتغال بانشاء فروع كاذبة عن اصول
فاسدة وقد كان في التشاغل بالصحيح مغن عن التكلف للاستقيم فيقول ان هذا خطأ
من القول من قبل انه اذا اصلح الفكر وشحذ البصر وفتق كان عوناً لك (٣) .

ويضرب اولاً امثلة غير لغوية على هذا المحال فيقول : اذا فرضت ان سبعة
في خمسة اربعون فكيف يجب ان يكون على هذا ثمانية في ثلاثة ؟ فجوابه ان تقول :
سبعة وعشرون وثلاثة اسباع ، وكذلك لو قال لو كانت سبعة في خمسة ثلاثين كم
كان يجب ان تكون ثمانية في ثلاثة ؟ لقلت عشرين واربعة اسباع ، وكذلك لو
كان نصف المائة ستين لكان نصف الثلاثين ثمانية عشر .

ومن المحال ان يقول لك : ماتقول في مال نصفه ثلثاه كم ينبغي ان يكون
ثلثه ؟ فجوابه ان تقول : اربعة اتساعه (٤) .

ثم يأتي بامثلة لغوية ونحوية فيرى ان من المحال الظاهر القول : قت غداً

(١) الخصائص ٢/٤٨٢ وانظر التصريف الملوكي ص ٥٧ - ٥٨

(٢) الخصائص ٣/٣٢٨

(٣) الخصائص ٣/٣٢٨

(٤) الخصائص ٣/٣٢٨ وما بعدها

وسأقوم اس . وكذلك يرى انه من المحال قولك : زيد أفضل اخوته ، لأن (افعل) هذه متى اضيفت الى شيء فهو بعضه كقولك : زيد أفضل الناس . فهذا جائز ولا تقول : زيد أفضل الحمير لأنه ليس منهم . وعلى ذلك لم يجزوا « زيد أفضل أخوته » لأنه ليس واحداً من أخوته وانما هو واحد من بني ابيه وصواب المسألة ان تقول : زيد أفضل بني أبيه او ان تقول : زيد أفضل من أخوته ، فهذا طريق استحالة المعنى (١) .

وأما صحة قياس الفروع على فساد الأصول فكأن يقول لك قائل : لو كانت الناقه من لفظ (القنو) ما كان يكون مثالها من الفعل ؟
فجوابه ان تقول (علفه) ...

ومن ذلك ان لو كان ما هان عربياً فكان من لفظ هوم أو هم لكان لعفلن ولو كان من لفظ الوهم لكان لقعان . ولو كان من لفظ همي لكان : علفان ولو وجد في الكلام تركيب (و م ه) فكان ما هان من لفظه لكان مثاله : عفلان ولو كان من لفظ النهيم لكان : لا عافا . ولو كان من لفظ المهيم لكان عافالا . ولو كان في الكلام تركيب (م ن ه) فكان منه لكان عالافا . وانما غرضنا هنا مساق الفروع على فساد الأصول ، لما يعقب ذلك من قوة الصنعة وارهاف الفكرة .
وأما مرمريس فلو كان من لفظ (س م ر) لكانت : علمليف ، ولو كانت من لفظ (س ر م) لكانت لعلميف . ولو كانت من لفظ (م س ر) لكانت فلفليع . لكنها عندنا من لفظ (م ر س) وهو على الحقيقة (فعفيل) منه . (٢)

ويعقد مسألة في انقلاب الواو الزائدة همزة ويسطر لها احكاماً . وهي غير مسموعة أصلاً في كلام العرب فيوجد بها بالفرض عن طريق القياس حتى إذا أوجدتها سطر لها حكماً نحوياً جاء في (سر الصناعة) و أما الواو الزائدة التي قلبت

(١) الخصائص ٣ / ٣٤٣

(٢) الخصائص ٣ / ٣٤٠

عنها همزة فلم تأت مسموعة عنهم إلا ان النحويين قاسوا ذلك على الياء لأنها اختها
 وذلك لو نسبت الى مثل صحراء وخنفساء لقلت : صحراوي وخنفساوي فان سميت
 بها رجلاً ثم رخمته على قولهم : يا حائر وحب بعد حذف ياء النسب ان تقلب الواو
 الفاء لوقوعها طرفاً بعد الف زائدة فتصير صحراا وخنفساا ثم تبديل الألف الآخرة
 همزة لأنك حركتها لالتقاء الساكنين كما فعلت ذلك في كساء فتقول على هذا :
 يا صحراء ويا خنفساء أقبل . وقياس هذا إذا سميت به بعد الترخيم ان تصرفه في
 النكرة بلا خلاف وفي المعرفة على الخلاف فتقول : جاءني صحراء ومررت بخنفساء
 لأن هذه الهمزة التي فيهما الآن ليست للتأنيث إنما هي بدل من الف بدل من واو
 بدل من همزة التأنيث المتقلبة عن الألف المقدرة بعد الألف الاولى (١) :

١٦ - هو وابن هشام :

الذي دعانا الى عقد هذه الموازنة بين أبي الفتح وابن هشام ما ذكره ابن
 خلدون في تاريخه قال : ووصل الينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب
 الى جمال الدين بن هشام من علمائها استوفى فيها احكام الاعراب مجملة ومفصلة
 وتكلم على الحروف والمفردات والجمل ... وسماه بالمغني في الاعراب فوقفنا
 منه على علم جم يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة ووفور بضاعته منها كأنه ينحو
 في طريقته منحة أهل الموصل الذين اقتنوا أثر ابن جنى واتبعوا مصطلح تعليمه (٢).
 وستكون الموازنة قصيرة وغير متسعة وستقتصر فيها على ابن هشام في كتابه
 (مغني اللبيب) تقريباً وان كنا نرى ان الكتاب الواحد لا يكون كافياً في عقد
 المقارنات الا اننا نريد أن نتبين رأي ابن خلدون من ناحية ، ومن ناحية أخرى نريد
 ألا نتسع الرسالة ولعل الله سبحانه ييسر لنا مجالاً آخر في عقد موازنة موسعة دقيقه
 بينها . وسنذكر النقاط بإيجاز :

(١) سر الصناعة ١ / ١١٢ - ١١٣

(٢) تاريخ ابن خلدون ١٠٢٧ - ١٠٢٨

ابن هشام هو جلال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام
الانصاري المصري .

ولد بالقاهرة في ذي القعدة من عام ثمان وسبعائة من الهجرة انفرد بالفوائد
الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة والتحقيق البارع والاطلاع
المفرط (١) .

الذي يلحظ ابن هشام في كتابه (المغني) ويلاحظ أبا الفتح يخرج بما يلي وهي
ليست كل ما يخرج به :

١ - أبو الفتح لا يرى الاستشهاد بالحديث وابن هشام يكثر منه ، فن الواضح
للقارئ في كتب ابن هشام انه يكثر من الاستشهاد بالحديث ولا يتردد في ذلك وأما
أبو الفتح فانه - كما علمنا - يقف منه موقف سائر النحاة أي لا يرى الاستشهاد به
الا انه لا يمتنع من أن يذكر الحديث تأييداً لرأيه قرره أو أصل استنبطه ، اما ان
يكون الحديث هو الأصل الذي يرد القاعدة أو يقرر الأصل أو ينقضه فذلك مالم
نره في كتب أبي الفتح كما سبق أن بيناه .

لقد استشهد ابن هشام بالحديث النبوي في كتابه (مغني اللبيب) بما لا يقل
عن ستين مرة ومن امثلة ذلك ما يلي :

آ - ما جاء فيه في (ان) « وفي الحديث : ان قعر جهنم سبعين خريفاً ... على
ان القعر مصدر (قعرت البئر) اذا بلغت قعرها وسبعين ظرف اي بلوغ قعرها
يكون في سبعين عاماً (٢) .

ب - ما جاء فيه في (ان) وقد يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير شأن

(١) ترجمة ابن هشام في مقدمة المغني ص ٥ - ٦

(٢) المغني ١ / ٣٧

مخذوفا كقوله عليه الصلاة والسلام: «ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة المهورون»
الأصل انه اي الشأن (١) .

ج - ما جاء فيه في (أم) « ان تكون للتعريف نقلت عن طيبي وعن حمير...،
وفي الحديث « ليس من امير امة في امسفر » كذا ، رواه النمر بن تواب
رضي الله عنه (٢) .

د - ما جاء فيه في (الباء) « وقد زيدت في مفعول كفي المتعدية لواحد ، ومنه
الحديث « كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع » (٣) .
هـ - ما جاء فيه : (حاشا) على ثلاثة أوجه :

احدها ان تكون فعلا متعديا متصرفا ... ومنه الحديث انه عليه الصلاة
والسلام قال : « أسامة احب الناس الي ما حاشي فاطمة » (٤) .

و - ما جاء فيه : « عطف الشيء على مرادفه ... نحو (عوجا ولا أمتا)
وقوله عليه الصلاة والسلام « ليلني منكم ذوو الاحلام والنهي » (٥) .

٢ - أبو الفتح اشتهر بالتصريف واللغة ودراسة الأصوات الى جانب النحو
أما ابن هشام فانه اغلب ما يكون نحويًا .

٣ - أبو الفتح صاحب ابتكارات لغوية ونظريات خاصة وليس لأبن هشام
مثل ذلك :

٤ - أبو الفتح مولع بالتعليل والتحليل الى أبعد الحدود - كما مر - ما لا
نلاحظه عند ابن هشام :

(١) المغني ١ / ٣٧

(٢) المغني ١ / ٤٨

(٣) المغني ١ / ١٠٩

(٤) المغني ١ / ١٢١

(٥) المغني ٢ / ٣٥٧

٥ - أبو الفتح انشأ « أصول النحو » أو كان عالماً أكبر فيه ما لم نعرفه عن ابن هشام .

٦ - عبارة أبي الفتح مشرقة واضحة مفصلة وعبارة ابن هشام وخاصة في معنى اللبيب مختصرة أشبه بالاختزال .

٧ - أبو الفتح يذكر شيوخه بالفضل ويغفلهم ابن هشام .

٨ - اتساع تأليف أبي الفتح فترى له الكتب الضخمة الموسعة وذلك كالخصائص وكتاب فسر ديوان المتنبي وغيرهما .

٩ - تنوع الموضوعات التي كتب فيها أبو الفتح فقد ألف في القراءات والمروض وشرح الأشعار والقوائد والفحو واللغة والصرف والحروف الى غير ذلك وكاد ابن هشام يكون متخصصاً نحوياً .

وان كان من نقاط التقاء بينهما فكلاهما رجل واسع الاطلاع جهم المعرفة فانك إذا قرأت كتب ابن هشام فأنت لا شك واجده واسع الاطلاع وتطلع له على تحقيقات واستدراكات نحوية وترجيحات هي غاية في التدقيق يتتبع الكلمات والمصطلحات ويعنى بتصحيحها ويبدى رأيه فيها اذا رأى ما يستوجب ذلك .

فابن هشام قد خبر النحو وتضلع منه بوجه خاص تضلعاً مبيناً على حين ان ابا الفتح كان متسع الدائرة ولم تكن له هذه العناية الخاصة بالنحو دون غيره .

١٧ - هو وابن مضاء :

ونعقد موازنة قصيرة موجزة أخرى بين أبي الفتح وابن مضاء القرطبي الذي نلنى بالغاء نظرية العامل .

وابن مضاء اللخمي أصله من قرطبة واليهما ينسب ، ولد سنة ٥١٣ هـ وتوفي في سنة ٥٩٢ هـ .

كان ابن مضاء ظاهري المذهب نشأ في عصر الموحدين وحاول ان يبني النحو

على اساس هذا المذهب الفقهي كما يظهر في كتابه (الرد على النحاة) فقد نادى بالغاء نظرية العامل ونادى بالغاء العلل الثواني والثالث ونادى بالغاء القياس والغاء التمارين غير العملية ونادى بمنع التأويل والتقدير في الصبيغ والعبارات كل ذلك بوحى هذا المذهب الفقهي .

ان الناظر في كتب أبي الفتح وكتاب (الرد على النحاة) يرى مما يراه ما يلي :
١ - أبو الفتح معتزلي يظهر أثر اعتزاله أحياناً في كتبه ، وابن مضاء ظاهري حاول تأسيس النحو على أسس هذا المذهب . يقول ابن مضاء في قول أبي الفتح ان « العمل من الرفع والنصب والجر والجزم انما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره » قال « وهذا قول المعتزلة . وأما مذهب أهل الحق فان هذه الأصوات انما هي من فعل الله تعالى » (١) :

٢ - أبو الفتح يدين - على العموم - بالنحو القديم واسسه في العامل والقياس والعلل والتعليل والتقديرات وقد نادى ابن مضاء بابطال هذه كلها وهدمها . وقد مر بنا رأي ابن جني في هذا كله مع أننا نرى أن ابن مضاء يبين قصده من تأليف كتابه بقوله : « قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه وانبه على ما اجمعوا على الخطأ فيه .

فن ذلك ادعاؤهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون الا بعامل لفظي وان الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي . . . فظاهر هذا أن العامل أحدث الاعراب وذلك بين الفساد » (٢) .

٣ - كان أبو الفتح مشهوراً في القياس مولعاً بالتحليل والتعليل الى أبعد الحدود وهو صاحب مدرسة خاصة في القياس - كما يرى بعضموم - اما ابن مضاء فقد جاء لهدم ما اشتهر به أبو الفتح من تعليل وقياس . فلو قدر لمنهج ابن مضاء النجاح

(١) الرد على النحاة ص ٨٧

(٢) الرد على النحاة ص ٨٥ - ٨٦

يطنيس على كثير مما عده بعضهم مزايابا في نهج أبي الفتح . قال ابن مضاء : وما
يجب أن يسقط من النحو الغلل الثواني والثالث (١) . « ويقول في دعوته الى الغاء
القياس : « والعرب أمة حكيمة فكيف تشبه شيئاً بشيء وتحكم عليه بحكمه ، وعلّة
حكم الأصل غير موجودة في الفرع » (٢) !

٤ - أبو الفتح يستعمل التمارين غير العملية والفرضية للتدريب - كما مر - أما
ابن مضاء فقد دعا الى الغاء ذلك كله قال : « مما ينبغي أن يسقط من النحو (ابن من
كذا مثال كذا) كقولهم (ابن من البيع مثال فعل) (٣) .

كما دعا الى الغاء كل ما لا يفيد نطقاً قال : « وما يجب ان يسقط من النحو
الاختلاف فيما لا يفيد نطقاً كاختلافهم في علّة رفع الفاعل ونصب المفعول . . .
وكاختلافهم في رافع المبتدأ وناصب المفعول » (٤) .

فأنت تراهما على طرفي تقيض احدهما مشرق في نحوه والآخر مغرب . فبينما
يرى أبو الفتح - مثلاً - في نحو قولهم :

يا ناق سيري عنقاً فسيحاً الى سليمان ففسرهما

و (الا تنزل فتتحدث) كما يرى سائر النحاة البصريين ان الفعل بعد هذه الفاء
منتصب بان مضمرة من قبل انهم تخيلوا في أول الكلام معنى المصدر ، فاذا قال :
زرني فأزورك ، فكأنه قد قال : لتكن منك زيارة فزيارة مني (٥) . يرى ابن مضاء
ان ما قاله أبو الفتح لاحقيقة تحته قال : « وكذلك النصب بالفاء والواو ، ينصبون

(١) الرد على النحاة ص ١٥١

(٢) المصدر السابق ص ١٥٦

(٣) الرد على النحاة ص ١٦١

(٤) المصدر السابق ص ١٦٤

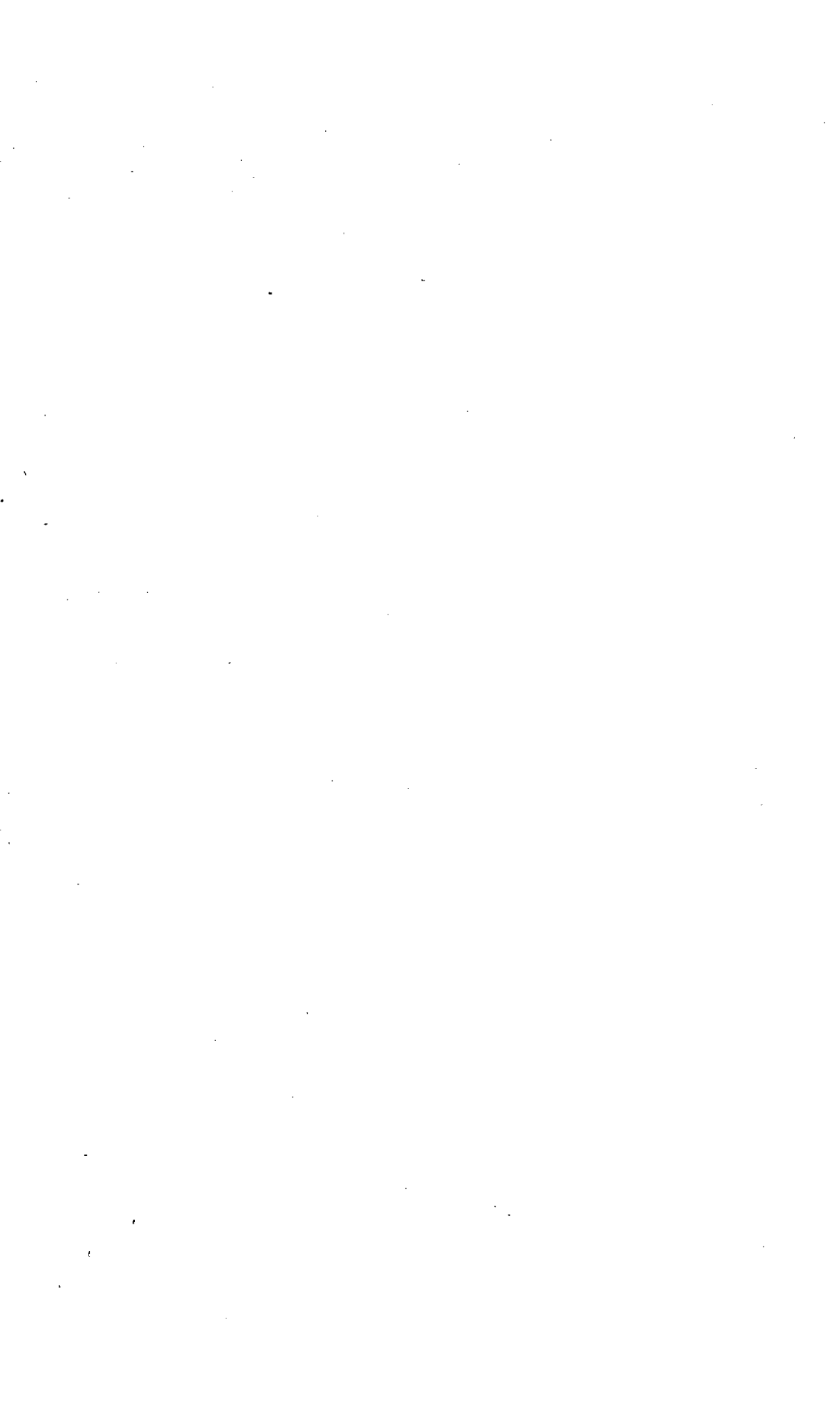
(٥) سر الصناعة ١ / ٢٧٢ وما بعدها

الأفعال الواقعة بعد هذه الحروف بـ (أن) ويقدر (أن) مع الفعل بالمصدر
ويصرفون الأفعال الواقعة قبل هذه الحروف الى مصادرها ويعطفون المصادر على
المصادر بهذه الحروف واذا فعلوا ذلك كله لم يرد معنى اللفظ الأول « (١) .

لقد استفاد ابن مضاء من أبي الفتح قوله في الاجماع وأنه لا يكون حجة
ونفذ منه الى الطعن والتخلص من النحو القديم ، لقد استعمله سلاحاً لهدم النحو
القديم .

ومع ذلك فهناك نقطة التقاء بينهما هو ان كلامهما يستعمل عقله في الفهم
ويعتمد على نفسه وقد مر بنا ذلك عن أبي الفتح أما بالنسبة لابن مضاء فلا أوضح
من أن يدعو الى نقض النحو القديم محاولاً تأسيس نحو جديد .

(١) الرد على النحاة ص ٩٠



الباب السابع

مذهب النحوي

١ - الاختلاف فيه :

لقد اختلف في مذهب أبي الفتح النحوي فهو بصري عند طائفة ، بغدادي عند آخرين ، ومتخذ لنفسه منهجاً وسطاً بين الكوفية والبصرية كما يذكر غيرهم ، وصاحب مذهب مستقل كما يصوره بعض الباحثين ، وكان في مذهبه هذا أقرب الى البصريين أو البغداديين :

جاء في (مقدمة سر الصناعة) أن أبا الفتح وشيخه أبا علي الفارسي « كانا على مذهب واحد في النحو هو المذهب البصري ، وكانا لا يأتیان أن يأخذوا عن غير البصريين من البصريين والكوفيين والبغداديين وغيرهم » (١) .

وجاء في (مقدمة الخصائص) أن ابن جنّي كان « كشيخه أبي علي بصرياً فهو يجري في كتبه ومباحثه على أصول هذا المذهب » (٢) .

وجاء في (دائرة المعارف) لفؤاد البستاني : « أن أبا علي كان على مذهب أهل البصرة فخرج ابن جنّي مثله بصري المذهب » (٣) .

(١) مقدمة سر الصناعة ص ٣٤

(٢) مقدمة الخصائص ص ٤٤

(٣) دائرة المعارف ٤١٥/٢

وجاء في (دائرة المعارف الإسلامية) انه « كان يتخذ لنفسه منهجا وسطا بين مدرستي الكوفة والبصرة » (١) .

وجاء نحو من ذلك في (تاريخ علوم اللغة العربية) للاستاذ طه الراوي (٢) :

ويعد الاستاذ (بروكلمان) مع رجال مدرسة بغداد (٣) وهو يستهدي بذلك بصاحب (الفهرست) الذي ذكر (أسماء واخبار جماعة من علماء النحويين واللغويين من خلط المذهبين) وعد منهم أبا الفتح عثمان بن جني (٤) . وعلى ذلك فهو بغدادى :

وجاء في كتاب (أبو علي الفارسي) نقلا عن مصدر آخر انه « يُعد المبرد البصري (٢٨٥هـ) و ثعلب الكوفي (٢٩١هـ) آخر ممثلين للمدرستين وقد سكن هذا العالمان المتنافسان بغداد . . . وكانت اندماج تعاليم المدرستين في الجيل التالي من النحويين الذين أسسوا مدرسة بغداد (٥) » وعلى ذلك فهو بغدادى .

وعده صاحب (القواعد النحوية) هو وشيخه من نحاة بغداد (٦) .

وفي (تقديم كتاب أخبار النحويين البصريين للسيرافي) بعد أن عد للنحويين البصريين والكوفيين ثم ذكر البغداديين الذين ظهرت عندهم النزعة البصرية في النحو ثم النزعة الكوفية ثم الذين جمعوا بين النزعتين من البغداديين فلم يتعصبوا ،

(١) دائرة المعارف الإسلامية. ص ١٢٢-١٢٣

(٢) تاريخ علوم اللغة العربية ص ١٩٣

(٣) تاريخ الأدب العربي ج ٢/٢٤٤

(٤) الفهرست ص ١٣٤

(٥) ARABIC GRAMMER BY HOWELL. VOL. I PII مقدمة

(٦) القواعد النحوية - عبد الحميد حسن ص ١٠٩

ذكر أنه جاء بعدهم رجال النحو وأعلامه في العراق وفارس ووجد منهم السيرافي وأبا علي الفارسي وابن جني وآخرين (١) . ولم ينسبه الى مذهب معين .

وجاء في مقالة الدكتور محمد أسعد طلس قوله : « ثم انه ليس من شك في أن أبا الفتح على الرغم من انتسابه الى المدرسة البصرية لم يكن مقلداً غيره من أئمة البصرة أو الكوفة أو بغداد فانه كان صاحب مذهب مستقل انفرد به وكان يعمل فكره في المسألة ويناقشها بعقله الواسع وتفكيره الصحيح ويستتضيء أقوال الفصحاء والاعراب ثم يصدر حكمه فيها بعد التمحيص والتدقيق » (٢) .

ويقول في مكان آخر : « ان أبا الفتح لم يكن متقيداً بمذهب مخصوص فلا كان بصرياً ولا كوفياً ولا بغدادياً ولا أندلسياً بل كان أمة مستقلاً برأيه وان كان الى مذهب البغداديين أقرب ، والى آرائهم أميـل لأنه تأثر باستاذة أبي علي الفارسي » (٣) .

هذه هي خلاصة الآراء في مذهبه النحوي وسنبين رأينا فيما بعد .

٢ - المدرسة البغدادية - نبذة مختصرة :

اختلف في حقيقة المدرسة البغدادية وهل هي مدرسة قائمة بنفسها لها أصولها ؟ فمنهم من يراها مدرسة خاصة لها أصولها وآراؤها المستقلة ، ومنهم من يراها تطورا للمذهب الكوفي . ووارثته ، ومنهم من يراها مزيجاً من المذاهب ثم كانت فيها بعد أقرب الى البصرية ، ومنهم من انكر وجود مدرسة بغداد . وفي المباحث آراء أخرى تدور في مثل هذا القلث .

(١) تقديم كتاب أخبار النحويين البصريين ص ٥ وما بعدها

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ٣٠ ج ٤ / ٦١٥

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣٠ ج ٤ / ٦٤٣

فقد ذكر بعضهم أن المذهب البغدادي ليس « الا مذهبا انتخبيا فيه
الخصائص المنهجية للمدرستين جميعا » (١) .

وذكر غيره أنه تخرج برجال الكوفة « جماعة من البغدادية أولعوا بالتوسم
في الروايات والتباهي في الترخيصات والتفاخر بالنوادير والطرائف حتى ابتعدوا عن
أصول أشياخهم واستوى لديهم مذهب انحاز عن مذهب اسلافهم عرف بمذهب
البغداديين » (٢) .

ويذكر الدكتور محمد أسعد ظلس أن مدرسة بغداد قامت بعد المدرستين
البصرية والكوفية وبعد زوح علماء المدرستين اليها ، وكانت المناقشات العلمية جد
حاددة بين الفريقين وعلى الرغم من أن تلك المناقشات قد قربت بين وجهات نظر
الفريقين فهي أضعفت المدرسة الكوفية . . . وقد ظلت المدرسة البغدادية ناشئة فترة
طويلة من الزمن الى أن تغلب المتغلبون على بلاد الخلافة الاسلامية العباسية في بغداد
من ارادوا أن يجعلوا في عواصمهم البعيدة عن بغداد حركات علمية فضعفت مدرسة
بغداد بعض الضعف وظلت تصاول وتجاول معاكسات الدهر الى ان احتلها المغول
ففرقوا شمل علمائها وقضوا على كثير منهم » (٣) .

وفي اقوال مقدم (كتاب أخبار النحويين البصريين) بعد أن ذكر طبقات
البصريين والكوفيين ذكر البغداديين الذين ظهرت عندهم النزعة البصرية في النحو
ثم النزعة الكوفية ثم الذين جمعوا بين النزعتين من البغداديين فلم يتعصبوا . ثم جاء
بعدهم رجال النحو وأعلامه في العراق وفارس (٤) - كما مر - .

(١) مدرسة الكوفة - للمخزومي ص ٧٠

(٢) نظرات في اللغة والنحو - لطفه الراوي ص ٩

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣٠ ج ٤ / ٦٣١ - ٦٣٢

(٤) تقديم كتاب اخبار النحويين البصريين ص ٥ وما بعدها

وذكر الاستاذ مجد الطنطاوي أنه بالثام عقد الفريقين في بغداد نشأ المذهب البغدادي الذي عماده الترجيح بين الفريقين (١). وذكر أنه بعد تلاقي الفريقين في بغداد اختلفت فيها وجهات العلماء الى ثلاثة أنحاء مؤيد للبصريين ومؤيد للكوفيين ومازج بين المذهبين» وقد تمايزت طوائفهم الثلاث تبعاً لاختلاف نزعاتهم وكانت الطائفة الخالطة بين النزعتين البصرية والكوفية تراول المذهبين وتنظر فيهما نظرة غير مشوبة بالعصبية فهي ولا بد واجدة رجحان لهذا المذهب في مسائل، وذلك المذهب في مسائل أخرى وكان عمل الطائفة منها بعض معاصريهم الى استقراء ما صحح من القوانين النحوية دون التحيز الى فريق دون آخر، فجر ذلك الى الخلط بين المذهبين لاستخلاص مذهب منهما مرضي عندهم. ولقد اتسعت هذه الحركة ونمت فعالجها الكثيرون حتى احتل مكاناً بين المذهبين مذهب آخر جديد مؤلف من المذهبين بفرق قليلة اشتهر ذلك بالمذهب البغدادي إذ كانت أرض بغداد هي التي اقلته وسمّاؤها التي اظلته ظهرت بواكبره في اخريات القرن الثالث الهجري على مرأى من المتنازعين من الفريقين. (٢)

وجاء في (القواعد النحوية) أنه بعد ان امنزج نخاة الكوفة والبصرة ببغداد واتسع المجال لعرض الآراء وذلك في منتصف القرن الثالث الهجري «أتيح للبغداديين بهذا ان ينظروا في المذهبين البصري والكوفي ويوازنوا بين آراء الفريقين فأنشأوا لهم مذهباً كان أساسه المستحسن من المذهبين وأضافوا الى ذلك ما عن لهم من آراء خاصة. وكانوا في أول الأمر اكثر ميلا الى موافقة الكوفيين لمكانة نخاة الكوفة عند الخلفاء... ولكنهم اتبعوا المذهب البصري في كثير من المسائل». (٣) ويرى (Howell) ان المدرسة البصرية احتفظت بتعاليمها الى أواسط

(١) نشأة النحر ص ٢٦

(٢) نشأة النحر - لمحمد الطنطاوي ص ١٤٤

(٣) القواعد النحوية - لعبد الحميد حسن ص ١٠٤ - ١٠٥

القرن الرابع لأن ابن دريد الذي عاصر المبرد لمدة اثنين وستين عاماً ظل حياً حتى سنة ٣٢١ هـ وباستثناء هذا المعمر الذي كان البقية الباقية من مدرسة البصرة فمن خالف المبرد وتعلماً يسمون بالبغداديين كأبي بكر بن السراج ومبرمان لا لأنهم سكنوا وحاضروا في بغداد ولكنهم هناك لقنوا مذهباً جديداً مزيجاً من تعاليم المدرستين القديمتين من تفاوت وعلم في النزوع الى احدهما دون الأخرى . (١)

ويرى الدكتور الشلبي « ان هذا الذي يقول Howell وما يذهب اليه بعض الباحثين من ان هناك مدرسة نحوية باسم مدرسة بغداد متميزة عن المدرستين البصرية والكوفية لا يتفق مع ما كان يراه الأقدمون الأولون من اصحاب التراجم والطبقات ثم هو لا يتفق كذلك مع نصوص العلماء الأقدمين .

قاب القديم لا يسمي من خاطوا بين المذهبين بغداديين ، والزبيدي في طبقاته يذكر في كتابه النحاة واللغويين من البصريين والكوفيين والمصريين والقرويين (الافريقيين) والاندلسيين ولا يزيد (٢) ويقول : « إذن فلم تكن هناك فيما أرى مدرسة بغدادية قائمة بنفسها لها تعاليمها . » (٣)

وجاء في كتاب (مراتب النحويين) : « قال أبو حاتم : اهل بغداد حشو عسكر الخليفة لم يكن بها من يوثق به في كلام العرب ولا من يرتضى روايته فان ادعى أحد منهم شيئاً رأيتته مخلاً صاحب تطويل وكثرة كلام ومكابرة ... وإنما هم احدهم اذا سبق الى العلم ان يسمي راسماً بخرعه لينسبه اليه فيسمى الجر خفضاً والظرف صفة ويسمون حروف الجر حروف الصفات والعطف النسق ... ونحو هذا من التخليط (٤) .

(١) Howell . Vol I . P . 16

(٢) ابو علي الفارسي ص ٥٤٥ وما بعدها

(٣) المصدر السابق

(٤) مراتب النحويين ص ١٠٤

فهو - كما ترى - يتكلم على الكوفيين ويطلق عليهم أهل بغداد .
 وجاء في (سر الصناعة) : فأما قول من قال في قول تأبط شرا :
 كأنما حشحتوا حصا قوادمه أو أم خشف بذي شت وطباق
 انه اراد : حشثوا فأبدلوا من الناء الوسطى حاء فردود عندنا وإنما ذهب الى
 هذا البغداديون . . .
 فأما الحاء فبعيدة من الناء وبينهما تفاوت يمنع من قلب احدهما الى اختها : قال
 وإنما حشحت أصل رباعي وحشث أصل ثلاثي . . .
 هذا هو الصواب وهو قول كافة أصحابنا على ان ابا بكر محمد بن السري قد
 كان تابع الكوفيين وقال في هذا بقولهم (١) .
 فهو - كما ترى - يطلق لفظ البغداديين على الكوفيين . ثم اختلّف في عدد رجال
 مدرسة بغداد كما رأينا في عدد ابن جني وأبي علي الفارسي معهم أو مع البصريين
 وآخرين غيرهما .

هذا ملخص أغلب الآراء في مدرسة بغداد .
 والذي اراه في هذا الشأن أنه لا يصح اطلاق اسم « مذهب » أو « مدرسة »
 الا أن تكون هناك أسس مستقلة وآراء متميزة واضحة محددة وإلا فهو اما
 مذهب بصري وأما كوفي أو نحوهما . وأرى ان المكان وحده لا يصح ان يسم
 المدرسة باسم ما فتعد مدرسة نحوية مستقلة كما لا يصح ان يسم القائمين بها فلا
 يصح - مثلا - عدد المبرد الا من البصريين وتعلب الا من الكوفيين مع انها سكنا في
 بغداد . وهب أن نحويا بصريا سكن مدينة ما وبقي محتفظا بأرائه البصرية فهل
 يعد هذا الا بصريا ؟

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ينبغي ان ينظر الى هذا الامر من ثلاث
 نواح ، حتى يمكن اطلاق اسم (مدرسة) عليه .

(١) سر الصناعة ١/١٩٧ - ١٩٨

أ - من حيث الأسس التي تتبعها في أصول البحث .

ب - من حيث المصطلحات .

ج - من حيث المسائل الخلافية .

فان استقلت في كل ذلك فهي مدرسة خاصة والا فهي تبع وينظر الى النحوي من هذه الأمور كذلك ويمكن ان نضيف ناحية أخرى هي نظراته الى نفسه ، فأين يعد نفسه أي البصريين مثلاً ام في غيرهم ؟

وبذلك يكون موقفنا - فيما ارى - اسلم في الترجيح واصدار الحكم والصفة . ولا يشترط في النحوي أن يقول بجميع آراء مذهبه فله أن يجتهد ضمن حدود هذا المذهب فيوافق رأي الكوفيين أو يفرد برأيه في طائفة من المسائل - كما هو معلوم - . وهذا الاجتهاد والمخالفة لا ينزع عنه صفته في انتائه الى مدرسته .

ومن ذلك - مثلاً - ما وافق فيه أبو الحسن الاخفش الكوفيين وهو كما نعلم من نحاة البصرة المتقدمين :

١ - ذهب الكوفيون الى أن الظرف يرفع الاسم اذا تقدم عليه نحو : أمامك زيد . واليه ذهب أبو الحسن الاخفش في أحد قوليه (١) .

٢ - يجوز أن يقع الفعل الماضي حالاً عند الكوفيين وأبي الحسن الاخفش من البصريين . (٢)

٣ - يجوز أن تقع الواو العاطفة زائدة عند الكوفيين وأبي الحسن الاخفش . (٣)

٤ - يجوز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر عند الكوفيين وأبي الحسن الاخفش . (٤)

(١) الانصاف مسألة (٦)

(٢) الانصاف مسألة ٣٢

(٣) الانصاف مسألة ٦٤

(٤) الانصاف مسألة ٧٠

٥ - الباء والكاف في لولاي ولولاك في موضع رفع عند الكوفيين وأبي

الحسن الأخفش . (١)

ونحوه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد آخر من يعد في طبقات النحاة البصريين

ومما وافق فيه الكوفيين :

١ - ارتفاع الاسم بالظرف اذا تقدم عليه . (٢)

٢ - عدم جواز تقديم خبر ليس عليها . (٣)

٣ - عامل النصب في المستثنى الا . (٤)

٤ - جواز وقوع الواو العاطفة زائدة . (٥)

٥ - استحسانه ان تأتي (كما) بمعنى كما فتعمل النصب . (٦)

٦ - جواز تقديم التمييز اذا كان العامل فيه فعلا متصرفا نحو : عرقا تصيب

زيد (٧) .

ومما وافق فيه الكسائي شيخ نحاة الكوفة البصريين :

١ - نعم ويثنس فعلان (٨) :

٢ - أفعال التعجب في (ماأفعله) فعل (٩) .

(١) الانصاف مسألة ٩٧

(٢) الانصاف مسألة ٦

(٣) الانصاف مسألة ١٨

(٤) الانصاف مسألة ٣٤

(٥) الانصاف مسألة ٦٤

(٦) الانصاف مسألة ٨١

(٧) الانصاف مسألة ١٣٠

(٨) الانصاف مسألة ١٤

(٩) الانصاف مسألة ١٥

٤٣ - غلب جواز ترخيم ما كان على ثلاثة احرف (١) .

٤ - تقديم المنصوب في جواب الشرط نحو « ان تأتي زيدا اكرم » (٢) .

وذلك شأن اغلب النحاة .

وعلى هذا فأنا أرى انه لا يثبت وجود مدرسة بغدادية الا اذا ثبت أنها مدرسة مستقلة ذات أسس مستقلة وكيان خاص وآراء مستقلة ، وان نحاتها يتصفون بهذه الصفات أيضا وذلك لم يثبت عندي فيما بين يدي من المصادر . وأما قول أبي الفتح في نحو: «ومن ذلك قول البغداديين» ونحو «تابع أبو بكر البغداديين» - كما سيأتي - فالذي أرجحه أنه يعني (الكوفيين) وهو ما صرح به فبعد ان ذكر قول البغداديين في مسألة (حشحت وحشت) وذكر ان ابا بكر تابعهم في قولهم ذكر في آخر النص ان اصحابه خالفوا هذا القول ولكن ابا بكر تابع الكوفيين في قولهم هذا (٣) .

وصرح به في مكان آخر ، فقد ذكر قول البغداديين : ان الاسم يرتفع بما يعود عليه من ذكره نحو : زيد مرت به ، (٤) ثم ذكر في مكان آخر ان هذا قول الكوفيين (٥) وقد سبق ان ذكرنا ان ابا حاتم ذكر اهل بغداد وعنى بهم وبمصطلحاتهم الكوفيين (٦) .

وعلى هذا فحتى يمكن أن يعد نحوي بصرياً أو بغدادياً ينبغي دراسة آرائه النحوية في سائر مسائل الخلاف ثم يقرر بعد ذلك كونه بغدادياً أو بصرياً أو كوفياً

(١) الانصاف مسألة ٤٩

(٢) الانصاف مسألة ٨٦

(٣) سر الصناعة ١/١٩٧ ، ١٩٨

(٤) الخصائص ١/١٩٩

(٥) الخصائص ١/١٦٦

(٦) مراتب النحويين ص ١٠٤

مع وجوب العلم بأن كون المخالفة اليسيرة لاتعد كما ذكرنا .

ولهذا لا أستطيع أن أتصور البتة ما ذهب اليه بعض الباحثين من أن ابن الانباري صاحب (الانصاف) - مثلاً - كان بغداديا (١) وهو الذي ألف كتابه المذكور آنفاً لتأييد البصريين ، ووافقهم في عامة المسائل النحوية الخلافية ، ولم يخالفهم الا في تسع مسائل من مجموع (١٢١) مسألة ولا أدري كيف يمكن أن يعد مثل هذا الرجل بغداديا وآراؤه البصرية واضحة بينة !

انه ينبغي أن يرسم المنهج أولاً وتوضع الأسس ثم تطلق الصفة ويصنדר الحكم ، أما اطلاق اسم « المدرسة البغدادية » على جميع من نشأ بعهد المبرد وتغلب بغض النظر عن دراسة واستخلاص آرائهم النحوية فهذا منهج لا أظنه لاجبا صحيحا بحال .

٣ - مذهبه النحوي :

هل كان أبو الفتح بغداديا ؟

نحن سنبتبع الطرائق التي ذكرناها آنفاً للحكم على مذهب أبي الفتح النحوي .
سنبحث هذا الامر من أربع نواح :

آ - أسس المدرسة البصرية ومدى التزام أبي الفتح بها .

ب - اصطلاحاته النحوية .

ج - أين يعد نفسه ؟

د - نماذج من دراساته في المسائل الخلافية .

وبذلك نتمكن من الحكم على مذهبه النحوي ووصفه بصفة صحيحة . وهو

(١) الدكتور محمد أسعد طلس - مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٤ / ٦٣١

من أمثل ما يذهب إليه في طريقة بحث مذهبه النحوي فيما أحسب .

آ - أسس المدرسة البصرية :

تكاد تجمع المصادر أن البصريين يختلفون عن الكوفيين في أصلين كبيرين :

١ - الأخذ عن الاعراب الفصحاء الموثوق بفصاحتهم .

٢ - القياس على الكثير الشائع من الفصح .

جاء في (نشأة النحو) للاستاذ مجد الطنطاوي في تدوين قواعد البصريين

أنه يرى فيها ما يلي :

١ - سلامة من أخذوا عنه من العرب المقطوع بعراقتهم في العروبة وصورتهم

فطهرهم من تسرب الوهن فيها .

٢ - الثقة برواية ما سمعوه من طريق الحفظه والاثبات .

٣ - الكثرة الفياضة من هذا المسموع التي تخولهم القطع بنظائره (١) .

ويذكر أن الكسائي وهو ناشر المذهب الكوفي ما كاد يستقر ببغداد حتى

استمع الى الاعراب الذين فيها وحوّلها وهم أوشاب من مختلف القبائل غير العريقة

في العروبة ، ومنهم أعراب الحلبيات الذين قدموا ببغداد وضمروا خيامهم في قطربل :

(قرية من متزهات بغداد اشتهرت باللهو والخمر) فاعتد بكلامهم واستشهد

به وهم من زعانف العرب الذين اختبل لسانهم ، فازداد مذهبه ضعفا على ضعف .

قال أبو زيد : « قدم علينا الكسائي البصرة فلقى عيسى والخليل وغيرهما وأخذ

عنهم نحواً كثيراً ثم سار الى بغداد فلقى اعراب الحلبيات فأخذ عنهم الفساد من

الخطأ واللحن فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة كله (٢) .

(١) نشأة النحو ص ٩٩-١٠٠

(٢) معجم الأدباء - ترجمة الكسائي واخبار النحويين البصريين ، ترجمة أبي

زيد ، نشأة النحو ص ١٠٩

وقد اقتنى الكوفيون طريق الكسائي فعولوا على شعر الاعراب بعد أن اختلطوا وتأشبوا بالمتحضرين ولأن جفاؤهم ومن أجل هذا كان البصريون يغمزون الكوفيين فيقول الرياشي البصري : « نحن نأخذ اللغة عن حرة شاة الضباب وأكلة اليرابيع وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكواءبيخ وأكلة الشواربز » .
فأصاحوا - أي الكوفيون - الى كل مسموع لهم وقاسوا عليه فعثرت بهم مطية الرأي ولم يدققوا النظر تدقيق البصريين بل تدرجوا بطاعة لمناديتهم الى الاكتفاء بالشاهد الواحد ، ولو خالف الأصل المعروف المتفق عليه بين الفريقين (١) .

ويقول في مكان آخر : « ان مذهب البصريين انما رجح لأنه نشأ على ملاحظة أمور ثلاثة لا يراها الكوفيون :

- ١ - انهم يؤثرون السماع على القياس فلا يصيرون اليه الا اذا أعوزتهم الحاجة .
- ٢ - أنهم احتاطوا في أقيستهم فلم يدونوها الا بعد توفر اسباب الاطمئنان عليها بخلاف الكوفيين الذين تفككوا من قيودهم ولذا يقول السيوطي « اتفقوا على أن البصريين أصح قياساً لانهم لا يلتفتون الى كل مسموع ولا يقبسون على الشاذ » (٢) .
- ٣ - أنهم لا يعولون على القياس النظري عند انعدام الشاهد الا فيما ندر جداً اما الكوفيون فظالما جنحوا اليه (٣) .

وذكر الأستاذ المرحوم طه الراوي ان « اجلى ما يمتاز به مذهب البصرية ابتداء قواعد على الاغلب الشائع من كلام العرب وتحكيم المقاييس العقلية في الكثير من شؤونه واذا اصطدم أصل من أصر له بسماع غير مشهور فزرع الى التأويل والتوجيه أو رمي المسموع بالشذوذ أو التدوير بل التخطئة أحياناً .

(١) نشأة النحو ص ١١٠

(٢) الاقتراح ص ١٠٠

(٣) نشأة النحو ص ١٣١

أما مذهب الكوفيين فلواؤه بيد السماع لا بالخبر له ذمة ولا ينقض له عهدا ويهون علي الكوفي نقض أصل من أصوله ونسف قاعدة من قواعده ولا يهون عليه اطراح المسموع علي الأكثر (١) .

وجاء في (القواعد النحوية) ان البصريين « يقفون عند الشواهد الموثوق بصحتها الكثيرة النظائر ولذا كانت أقيستهم وقواعدهم أقرب الي الصحة وكانوا يؤولون ماورد مخالفاً للقواعد ويحكمون بأنه شاذ أو مصنوع ...

أما الكوفيون فانهم « أسلس خطة في النهج العلمي ... فهم يعتمدون علي الشعر المصنوع والمنسوب لغير قائله دون أن يهتموا بالتمحيص ويكتفون بالشاهد الواحد فينبون عليه حكمهم ويستنبطون القاعدة بل انهم برخصون القياس النظري علي مقتضى الرأي اذا اعوزتهم الشواهد فيصلون الي القاعدة دون اعتمادها علي شاهد» (٢)؛ وذكر الأستاذ الشلبي ان من سمات العامة للمذهب البصري :

(١) انه يعتد بالكثرة :

(٢) ثم هو لا يقيس علي الشاذ ولا يعتد بالقليل (٣) .

وذكر ان البصريين أصدروا أحكامهم علي الأعم والأغلب . واما ما عدا ذلك من المسائل فأما أن يؤولوه حتى يوافق مذهبهم وأما ألا يعتدوا به فلا يقيسوا عليه بل يحكموا عليه بالشذوذ وهذه نزعة البصريين من قديم . أما الكوفيون فكانوا يعتدون بالشواهد الفردية وان لم يرد غيرها في كلام العرب وقيسون عليها فإذا سمعوا لفظاً في شعر أو نادراً في كلام جعلوه باباً ولو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوبوا عليه (٤) .

(١) نظرات في اللغة والنحو ص ١١

(٢) القواعد النحوية لعبد الحميد حسن ص ٧٥

(٣) أبو علي الفارسي ص ١٠٦

(٤) الاقتراح ص ١٧ ، ٨٤ ، طبقات الزبيدي ٢ / ٢٨٤ ، المصم ١ / ٤٥ ، ابو علي

الفارسي ص ٤٤٠

وقال في مكان آخر : « أن كان من فرق بين البصريين والكوفيين فهو في ان البصريين كانوا يقيسون على الكثير الشائع أما الكوفيون فلا يرون بأساً من للقياس على الشاذ الذي لا يجوز الا في الضرورة ويجعلونه أصلاً » (١) .

وجاء في (الاقتراح) ان الاندلسي (٢) قال في (شرح المفصل) الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً ويؤبروا عليه بخلاف البصريين (٢) . قيل وأول من سن لهم هذه الطريقة شيخهم الكسائي . قال ابن درستويه : « كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز الا في الضرورة فيجعله أصلاً ويقين عليه فأفصد النحو بذلك » (٣) .

وكان البصريون يأنفون أن يزوروا عن الكوفيين لضيقهم وتعلقهم بالشاذ وارتفاعهم عن البوادى الفصيحة وكانوا لا يرون الاعراب الذين يحكون عنهم حجة في العربية لانهم غير خالص (٤) .

ويذكر الدكتور محمد أسعد طلس ان البصريين يقولون انه قد يخرج عن القياس شيء من كلام العرب ولكنه يظل مسموعاً ولا يقاس عليه غيره ويقولون بحمل الأقل والأندر على الأعم الأكثر وهذا أولى من حمل الأعم الأكثر على الأقل الأندر . . .

وأما مدرسة الكوفة فقد كانت مدرسة تميل الى التوسع وعدم التقيد وكان رجالها ينهاه تمدون على سعة وايتهم وكثرة محفظهم كما كانوا لا يتقيدون بالقواعد النحوية

(١) ابو علي الفارسي ص ٢١٩

(٢) الاقتراح ص ٨٤

(٣) لعل المقصود به : علم الدين قاسم بن احمد اللورقي الاندلسي المتوفى سنة ٦٦١ فان له شرحاً على المفصل سماه (الموصول) (كشف الظنون ص ١٧٧٥) .

(٣) تاريخ آداب العرب ١ / ٣٧٠

(٤) المصدر السابق ١ / ٤٣٢

ويقولون ان كثيراً مما نظن انه شاذ عن الأسلوب العربي لمخالفته الأقيسة إنما هو صحيح (١).

وجاء في (مدرسة الكوفة) ان الكسائي وضع دائرة مصادرته حتى الحق بهم اعراب سواد بغداد وهم عند البصريين من غير اهل الفصاحة ومن لا يجوز الأخذ عنهم (٢).

وقال الاستاذ محمد الخضر حسين: « والمعروف في علم النحو ان الكوفيين يعتقدون بما ورد من الكلمات الشاذة ويعملون بالقياس عليها والبصريين يمتنعون من القياس على الشاذ. ويذهبون في مثله الى ان قائله نما به نحواً خلاف ما يظهر منه ويردونه الى الاصل المعروف عندهم على طريق التأويل » (٣).

وذكر الاستاذ ابراهيم أنيس ان البصريين اقتصروا « على جواز القياس على المشهور الشائع وأبوا القياس على القليل النادر في حين ان الكوفيين قد أجازوا القياس على الشاهد الواحد والشاهدين.

أما الكوفيون فقد توسعوا في القياس وأباحوا النسخ على القليل النادر فلا يكادون يرون في الاساليب المروية شذوذاً بل طرقاتاً متباينة لنا أن نتخذ منها ما نشاء وأن نرسم منها ما نشاء » (٤).

وذكروا امثلة من القياس الكوفي فن ذلك :

١ - انهم استشهدوا بشطر بيت لا يعرف شطره الآخر ولا يعلم قائله واتخذوه دليلاً على جواز دخول اللام في خبر لكن وهو :

* ولكنني من حبيها لعמיד *

(١) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣١ ج ٣ / ٤٦٨

(٢) مدرسة الكوفة ص ١١٦

(٣) دراسات في العربية وتاريخها ص ٢٤

(٤) من اسرار اللغة ص ١٨ ، ٢٠

٤ - العدد على وزن أفعال الى تسعة وهو غير مسموع .

٣ - مجوزهم تثنية أجمع وأكتم .

٤ - الجزم بكيف مطلقاً .

٥ - النصب بأن مضمرة في غير المسائل المعدودة .

٦ - عطف المفرد ولكن بعد الايجاب (١) .

فما موقف أبي الفتح من هذه الاسس ؟

يتضح مما ذكرناه في رأيه في السماع والقياس أن أبا الفتح لا يلتقي مع الكوفيين في ذلك ، وإنما هو متفق الى أبعد الحدود مع البصريين ، فإنه لا يقبل المسموع المفرد الا بشروط سبق أن ذكرناها . ويقسم الاطراد والشذوذ الى أربعة أقسام :

١ - مطرد في القياس والاستعمال جميعاً .

٢ - مطرد في القياس شاذ في الاستعمال كالماضي من يذر ويدع .

٣ - مطرد في الاستعمال شاذ في القياس نحو قولهم أخوص الرمث واستحوذ

واستنوق .

٤ - شاذ في القياس والاستعمال جميعاً وهو كتنعيم مفعول فيما هيئه واو نحو

ثوب مصوون (٢) .

ويرى ان الشيء اذا اطرده في الاستعمال وشذ عن القياس فلا بد من السمع

الوارد به فيه نفسه لكنه لا يتخذ أصلاً يقاس عليه غيره (٣) .

(١) الاقتراح ص ٢٧ ، الهمع ٢٦/١ ، ١٧/٢ ، ٥٨/٢ ، ١٣٧/٢ وانظر نشأة

النحو ص ١١١ وما بعدها .

(٢) الخصائص ٩٨/١

(٣) الخصائص ٩٩/١

و يرى أن الشيء قد يكثر ولا يجوز القياس عليه كقولهم في تقييد فقهي وفي
قربش قرشي وفي مسلم سلمى (١) .

ويرى أنه إذا تعارض السماع والقياس نطقت بالمستخرج على ما جاء عليه
ولم نفسه في غيره وذلك نحو قول الله تعالى (استحوذ عليهم الشيطان) فهذا ليس
بقياس لكنه لا بد من قبوله ... ثم أنك من بعد لا تقيس غيره عليه (٢) .

إلى آخر ما ذكرناه في رأيه في السماع والقياس ولا داعي لإعادته هنا .
وهو يطبق هذا الرأي الذي سجله بصورة عملية ومن ذلك :

١ - ما جاء في (الخصائص) في قول الشاعر :

• جادت بكفي بكفي كان من أرى البشر •

قال : أي بكفي رجل أو إنسان كان من أرى البشر - وروى غير هذه
الرواية ، روى « بكفي كان من أرى البشر » بفتح ميم (من) أي بكفي من هو
أرى البشر و (كان) على هذا زائدة . ولو لم تكن فيه إلا هذه الرواية لما جاز
القياس عليه لفروده وشدوده عما عليه عقد هذا الموضع . الأثر لا تقول : مررت
بوجه حسن (٣) ؛

٢ - ما جاء في (التصريف الملوكي) في قول الشاعر :

الأرب مولود وليس له أب وذئب ولد لم يلد له أبوان

قال : أراد لم يلد له فأسكن اللام لكسرتها والتقى سنا كنان اللام والبدال
فحركت الدال لالتقاء الساكنين وفتحت لمجاورتها فتحة الياء وهذا شاذ لا يقاس
عليه (٤) .

(١) الخصائص ١/ ١١٦

(٢) الخصائص ١/ ١١٧

(٣) الخصائص ٢/ ٣٦٧

(٤) التصريف الملوكي ص ٤٧

٣ - ملجاء في (سر الصناعة) أنه لشدة اتصال الجار بالمجرور قبح عندهم حذف الجار وتبقيته جره بحاله الا فيما شذ عنهم . ومن ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم في القسم مع الخبر لا الاستفهام وذلك قولهم : الله لأقومن وحكى أبو العباس المبرد ان رؤية قبل له : كيف أصبحت ؟ فقال خير عافاك الله اي بخير فحذف الباء وأنشدوا قول الشاعر :

رسم دار وقتت في طلبه كدت أقضي الغداة من جلله

أي رسم دار : فأما قولهم : لا ها لله ذا . فانها صارت عندهم عوضاً من الواو الأترافا لا تجتمع معها كما صارت همزة الاستفهام في الله انك لتقائم عوضاً من الواو وهذا كأنه أسهل من الأول وثلاثهما لا يجوز القياس عليه (١) .

٤ - ما جاء في (الخصائص) أنه عقد بابا في (أغلاط العرب) وقد نسب الغلط اليهم افرادا وجماعات . فن الأول ما أنشده أحمد بن يحيى :

عدا مالك يرمي نسائي كأنما نسائي لسهمي مالك غرضان
فيارب فأرك لي جهينة أعصراً فالك موت بالقضاء دهاني

قال : هذا رجل مات نساؤه شيئاً فشيئاً فتظلم من ملك الموت عليه السلام . وحقبة لفظه غلط وفساد . وذلك أن هذا الاعرابي لما سمعهم يقولون : ملك الموت وكثر ذلك في الكلام سبق اليه أن هذه اللفظة مركبة من ظاهر لفظها فصارت عندهم كأنه (فعمل) لأن ملكا في اللفظ على صورة فلك فبنى منها فاعلا فقال : مالك موت وغدا مالك . فصار في لفظه كأنه فاعل ، وأما مالك هنا على الحقيقة والتحصيل ما قل كما ان ملكا على التحقيق مفل واصله ملأك فالزمت همزته التخييف فصار ملكا (٢) .

(١) - سر الصناعة ١ / ١٤٩ .

(٢) الخصائص ٣ / ٢٧٣ .

ومع الثاني همزهم مصائب. ومناثر ومزائد... ومن أغلاطهم قولهم :
 حالات السويق ورثأت زوجي بأبيات واستلأمت الحجر ولبات بالحج (١).

فأين هذا ممن يأخذ الص الشاذ ويجعله أصلاً ويقيس عليه ؟

لقد اتضح اذن وضوحاً لا يقبل الشك أن أبا الفتح يعتمد الأسس البصرية
 في بحثه .

ب - اصطلاحاته النحوية :

من المعلوم أن للبصريين اصطلاحات نحوية خاصة تتميز عن غيرها وتميزهم
 عن غيرهم ، وخاصة الكوفيين ومن ذلك :

الكوفي	البصري
الصفة	الذمت
الترجمة	البدل
الصفة أو المحل	الظرف
حروف الخفض	حروف الجر
الخفض	الجر
المجرى وغير المجرى	المصروف وغير المصروف
الواقع	المتعدى
وار. الصرف	واو المعية
ضمير المجهول	ضمير الشأن
النسق	العطف

(١) المصدر السابق

الضمير والمضمر	الكتابة والمكتنى
اسم الفاعل	الفعل الدائم
اسم الفعل	ليس له اصطلاح - انما هو فعل عندهم
التمييز بين علامات الاعراب والبناء	عدم التمييز بين علامات الاعراب والبناء (١)

ومر بنا قول أبي حاتم ان تلك مصطلحات أهل بغداد (٢) .
وأبو الفتح يستعمل اصطلاحات البصريين فيما يبحث كما يبدو في جميع كتبه . قال : « اذا كان اسم الفاعل - على قوة تحمله للضمير - متى جرى على غير من هو له لم يحتمل الضمير . » (٣)

وجاء في (التمام) « ويجوز عندي ان يكون اياهم في موضع جر وان لفظه للضمير المنصوب . » (٤) فتراه هنا استعمل اصطلاحات الضمير والجر واسم الفاعل . ويقول في مكان آخر : « فهذا يقوي حكم الأسماء المضمرة » وقال : « لسنا ندعي ان كل اسم مضمّر لا بد من أن يتخلع عنه حكم الاسمية . » (٥) وجاء في (سر الصناعة) « فأما حذاق أصحابنا فلا يسمونها بذلك - يعني زوائد - بل

(١) الهمم ١ / ٥٦ ، ٦٨ ، الرضي على الكافية ج ٢ / ٣ ، الاشموني ٣ / ١٩٥ لأسماء الافعال والاصوات) ، نشأة النحو ص ١١٩ ، مدرسة الكوفة ص ٢٥٧ ، ٣٠٨ ،

٣١٠

(٢) مراتب النحويين ص ١٠١ - ١٠٢

(٣) الخصائص ١ / ١٨٦

(٤) التمام ص ٣٢

(٥) الخصائص ٢ / ٢٩١

يقولون في الباء واللام انهما حرفا الاضافة وفي الكاف حرف جر وحرف تشبيه (١)
وقال : « ان الواو والايافارقان حروف الجر في ذلك » وقال : « أوصلوا الأنعال
النبي قبل حروف الجر الى الاسماء التي بعدها » (٢) .

وجاء في (الخصائص) : « لما اعتقب الاضمار من العطف على الضمير
المجزور » (٣) وجاء فيه « انه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه » (٤) .

وجاء فيه : - ومن ذلك واو العطف فيها معنيان : العطف ومعنى الجمع (٥) .
وجاء فيه : - فان قلت فان البدل العامل عندك فيه (٦) .

وجاء فيه : - فان قلت فكيف يجوز لليس أن تعمل في الظرف وليس فيها
تقدير حدث (٧) .

وجاء فيه : - وعليه باب ما لا ينصرف ، ألا تراهم لما شبهوا الاسم بالفعل
فلم يصرفوه ، كذلك شبهوا الفعل بالاسم فأعربوه (٨) .

وجاء فيه في باب (المعلوم بعلتين) قال : وهو باب ما لا ينصرف وذلك ان

(١) سر الصناعة ١ / ١٣٧

(٢) سر الصناعة ١ / ١٤٣

(٣) الخصائص ٢ / ١٩

(٤) الخصائص ٢ / ٢٠ وانظر ايضاً (شرح اللمع لابن جنى) لسعيد بن الدهان

ص ٩ ، ١٠ ، ١٣

(٥) الخصائص ٢ / ١٩٦

(٦) الخصائص ٢ / ٤٢٧

(٧) الخصائص ٢ / ٤٠٠

(٨) الخصائص ١ / ٦٣

علته امتناعه من الصرف إنما هي لأجتماع شبهتين فيه من اشباه الفعل (١) .
وجاء في (سر الصناعة) : ان ابا الحسن كان يذهب في المفعول معه الى ان
انتصابه انتصاب الظرف (٢) .

وجاء في (التمام) في قول الشاعر :

وردنا الفضاض قبلنا شيئاً ماننا
بأر عن ينني الطير عن كل موقع

في وردنا بدل البعض « وقال » إنما لا يجوز البدل من ضمير المتكلم اذا كان
بدل الكل (٣) .

ويعتمد في الخصائص بابا في تسمية الفعل قال فيسه : ان العرب قد سمت
الفعل بأسماء لما سنده ، وذلك على ضربين : احدهما في الأمر والنهي والآخر
في الخبر .

الاول منهما نحو قولهم : ضه فهذا اسم اسكت ومه فهذا اكفف . « (٤)
وفي مكان آخر يقول : « واما اتباع العلماء العرب في هذا النحو فكقول
سيبويه : « ومن العرب من يقول : لبّ فيجره كجر أمس وغاق » ألا ترى انه
ليس في واحد من الثلاثة جر إذ الجر اعراب لابناء وهذه كلها مبنية لا معرفة
فاستعمل لفظ الجر على معنى الكسر كما يقولون في المنادى المفرد المضموم : انه
مرفوع وكما يعبرون بالفتح عن النصب وبالنصب عن الفتح وبالجزم عن الوقف
وبالوقف عن الجزم » (٥) .

(١) الخصائص ٢ / ١٧٧

(٢) سر الصناعة ١ / ١٤٤

(٣) التمام ص ٢٠

(٤) الخصائص ٣ / ٣٤

(٥) الخصائص ٢ / ٤٦٩

الى غير ذلك من مصطلحات البصريين التي يستعملها في كتبه .

ج - مع من يعد نفسه ؟

ان الناظر في كتب أبي الفتح لا شك واجد انه يعد نفسه من البصريين لا من البغداديين ولا من غيرهم ومن ذلك ما يلي :

١ - جاء في (الخصائص) : « ولم يثبت أصحابنا « قنيت » وان كان البغداديون قد حكوها » (١) .

وأصحابه هنا هم البصريون فانهم هم الذين لم يثبتوا « قنيت » (٢) فهو كما ترى قد وضع نفسه بمعزل عن البغداديين .

وجاء فيه : « ومن ذلك قول البغداديين : ان الاسم يرتفع بما يعود عليه من ذكره نحو زيد مررت به ، وأخوك اكرمته فارتفاعة عندهم انما هو لأن عائداً عاد عليه فارتفع بذلك العائد . واسقاط هذا الدليل أن يقال لهم : فنحن نقول زيد هل ضربته وأخوك متى كلمته ؟ ومعلوم أن ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله » (٣) .

وقول البغداديين في هذه المسألة هو قول الكوفيين كما جاء في الانصاف (٤) وشرح والكافية (٥) وكما نسبه هو اليهم في موطن آخر (٦) .

(١) الخصائص ١ / ١٣٧

(٢) لسان العرب (قنا)

(٣) الخصائص ١ / ١٩٩

(٤) الانصاف مسألة ٥

(٥) الرضي على الكافية ١ / ٩٣

(٦) الخصائص ١ / ١٦٦

٤ - وجاء في لأم (لعل) وكذلك اللام عندنا في (لعل) زائدة الا ترى أن العرب قد تحذفها قال :

* علّ صروف الدهر أو دولانها (١) *

والمقصود بـ « عندنا » نحاة البصرة فان اللام الاولى زائدة عندهم (٢) بخلاف الكوفيين الذين يعدونها أصلية .

٤ - وجاء فيه : وليس كذلك اسم الفاعل والمفعول في افعلّ وأفعال اذا ضعف فيه حرفا علة بل ينفصل فيه اسم الفاعل والمفعول عندنا وذلك قول هذا رجل مرعوي وأمر مرعويّ إليه وهذا رجل مغزاو وهذا وقت مغزاوي فيه لكنه على مذهب الكوفيين لافرق بينهما « (٣) .

٥ - وجاء فيه : « وسمعت الشجري أبا عبدالله غير دفعة يفتح الحرف الحلقي في نحو (يعدو) و (هو محموم) ولم أسمعها من غيره من عقيل . فقد كان يرد علينا منهم من يؤنس به ولا يبعد عن الأخذ بلغته . وما أظن الشجري الا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك الحرف الحلقي بالفتح اذا انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين نحو قول كثير :

له تَعَلَّ لا تَطَيَّ الكلب رِيحُهَا وان جعلت وسط المجالس شُمَّت
وقول أبي النجم :

وجبلا طال معداً فاشمخر أشم لا يستطبعه الناس الدهر

وهذا قد قاسه الكوفيون وان كنا نحن لانراه قياساً (٤) .

(١) الخصائص ٣١٦/١

(٢) الانصاف مسألة ٢٦ والكافية ٤٠٠/٢

(٣) الخصائص ١٠٤/٢

(٤) الخصائص ٩/٢

٦ - وجاء فيه « وتابع ابو بكر البغدادي في ان الحاء الثانية في حثت بدل من ثاء وان أصله حثث ... وهذا وان كان عندنا غلطا لابدال الحرف فانه شق آخر من القول » (١).

ونسب هذا الرأي في مكان آخر الى الكوفيين قال : « فأما قول من قال في قول تأبط شرا :

كأنا حثثوا حصا قوادمه أو أم خشف بذى شث وطباق
انه أراد : حثثوا فأبدلوا من الثاء الوسطى حاء فردود عندنا وانما ذهب الى هذا البغداديون ...

فأما الحاء فبجيدة من الثاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب احدهما الى اختها وانما حثث أصل رباعي وحثث أصل ثلاثي ... هذا هو الصواب وهو قول كافة أصحابنا على أن أبا بكر محمد بن السري قد كان تابع الكوفيين وقال في هذا بقولهم » (٢).

٧ - وجاء في (الخصائص) « ولهذا كان ما ذهب اليه أبو العباس من ان (الا) في الاستثناء هي الناصبة ... مردوداً عندنا » (٣).

والقائلون بحمل الا في الاستثناء هم الكوفيون (٤) :

٨ - وجاء فيه : « وانشد البغداديون :

رَجُلان من ضبة أخبرانا
انا رأينا رجلا عربانا » (٥) .
فيفرد نفسه عنهم .

(١) الخصائص ٥٤/٢

(٢) سر الصناعة ١/١٩٧ ، ١٩٨

(٣) الخصائص ٢٧٩/٢

(٤) الانصاف مسألة ٣٤

(٥) الخصائص ٣٣٨/٢

٩ - وجاء فيه : « وأصحابنا يجيزون حذف خبر ان من المعرفة ويحكون عنهم اذا قيل لهم ان الناس الب عليكم فمن لكم ؟ قالوا : ان زيدا وان عمراً أي ان لنا زيدا وان لنا عمراً والكوفيون يأبون حذف خبرها الا مع النكرة » (١) . وأصحابه هنا هم البصريون فهم الذين يجيزون حذف خبر ان مع المعرفة .

١٠ - وجاء فيه : « ومن ذلك ما يدعيه الكوفيون من زيادة واو العطف نحو قول الله عز وجل (حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها) قالوا : الواو هنا زائدة مخرجة عن العطف والتقدير عندهم فيها : حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها ، وزيادة الواو أمر لا يثبت البصريون لكنه عندنا على حذف الجواب » (٢) . وهو في غنى عن التعليق .

١١ - وجاء فيه : « ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائي (أئمة) بالتحقيق فيها فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة الا ان تكونا عينين نحو سؤال وسؤال وجار فأما التناقض على التحقيق من كلمتين ضعيف عندنا وليس لحننا » (٣) . فهو يميز نفسه عن الكوفيين لا عن الكسائي وحده (٤) .

١٢ - وجاء فيه : وعلى نحوه انشاد الكوفيين :

« ألا يزجر الشيخ الغيور بنا ته »

وانشادهم ايضا :

فلما جلاها بالايام تحيزت ثبانا عليها ذلما واكتئابها

وأصحابنا لا يرون فتح هذه التاء في موضع النصب (٥) وأصحابه الذين

(١) الخصائص ٣٧٤/٢

(٢) الخصائص ٤٦٢/٢

(٣) الخصائص ١٤٣/٣

(٤) الاشموني ٢٩٩/٤

(٥) الخصائص ٣٠٤/٣

لايجيزون ذلك هم البصريون أما الكوفيون فانهم يجيزونه (١) .

١٣ - وجاء في (سر الصناعة) : « ومثلها تولج وهو (فوعل) من وولج
يلسج كذا هو القياس في هذين الحرفين وأصله على قولنا وولج وتواراة . وتولج
عند البغداديين تفعل » (٢) .

فهو كما ترى ميز نفسه عن البغداديين .

١٤ - وجاء فيه : « وقول البغداديين : اننا ننصب الجواب على الصرف كلام
فيه اجمال بعضه صحيح وبعضه فاسد . (يعني في نحو : ما انت بصاحبي فاكرمك)
واما الصحيح فقولهم : الصرف اي ينصرف بالفعل الثاني عن معنى الاول ...
فأما انتصابه بالصرف فخطأ ولا بد له من نائب مقتض له لأن المعاني لاتنصب
الأفعال ... وكما ان الاسماء لاتنصب الا بنائب لفظي فكذلك الأفعال لاتنصب
الا بنائيب لفظي » (٣) وهو عنده أن المضمرة .

وهو رأي البصريين .

١٥ - وجاء في (المقتضب) : « وفي غالب ظني أن البغداديين حكوا نظيراً
لمهوب حرفاً أو حرفين أحدهما مسور به من السير ...

وحكى البغداديون : فرس مقوود ورجل معوود من مرضه وحكوا أيضاً
ثوب مصوون » (٤) .

فأفرد نفسه عنهم :

١٦ - وجاء في (التصريف الملوكي) : « وحكى البغداديون فيمارويناه عن أحمد

ابن يحيى سو أفعل يريدون سوف أفعل » (٥) .

(١) الاشموني ٩٣/١ ، الرضي على الكافية ٢/٢١٠

(٢) سر الصناعة ١ / ١٦٢ وانظر شرح المفصل ١٠ / ٣٨

(٣) سر الصناعة ١ / ٢٧٦

(٤) المقتضب ص ٨

(٥) التصريف الملوكي ص ٤٥

١٧ - وجاء في (التمام) : « مذهب سيبويه في (شاء) ان عينها واو ولامها ياء ومذهب البغداديين ان عينها ولامها هاء . وقد تقيصت هذا الامر في كتابي في تفسير تصريح أبي عثمان وغيره من كلامي » (١) .

وجاء في (المنصف) قوله : « فالهاء في شاة للتأنيث والألف قبلها منقلبة عن الواو التي هي عين الفعل واللام محذوفة وهي هاء وسأدل على ذلك (٢) ... فهو يخالف البغداديين - كما ترى - .

١٨ - وجاء في (المنصف) : « وغـيره من أصحابنا - وهو أبو العباس - يذهب الى تحريك العين من « دم » لانه مصـلر « دميت دمي » مثل « هويت هوى ... » (٣) .

فالمقصود بأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، ولاشك ان المبرد بصري وقد عده من أصحابه فهو يعد نفسه بصريا على هذا .

١٩ - وجاء في (التمام) :

لكنه شاقه أن قيل ذا رجب ياليت عدة حولي كله رجباً

يحكى الكوفيون (ليت زيدا قائماً) على ان ليت هي الناصبة للاسمين جميعاً ، والامر عندنا نحن بخلاف ذلك بل هي عندنا على بابها من نصب الاسم ورفع الخبر » (٤) .

(١) التمام ص ١٤

(٢) المنصف ١٤٤/٢

(٣) المنصف ١٤٨/٢

(٤) التمام ص ١٦٨

ورأيه في هذا رأي البصريين (١) .

٢٠ - وجاء في (التمام) :

فلما دنت م الأرض حتى تقربت إليها وحتى طبقت بالكلال
وقاموا إليها بالولايا فشمعت بها قردات التي شم الكواهل

قال : ولكن النظر في جواب (لما) ابن هو ؟ فأما على مذهبتنا فإنه على حذف

الجواب للعلم به . . . وأما على قول البغداديين فإنه يجيء على زيادة الواو (٢) .

٢١ - وجاء في (المبهج) : « فقال لها أعييتني باشر فكيف بدردور هكذا

يرويه اصحابنا ويرويه الكوفيون فكيف بدردور (٣) .

٢٢ - وجاء في (المنصف) : « قال ابو الفتح : اختلف الناس أيضاً في

ميت وما كان نحوه فذهب اصحابنا الى انه « فيعل » مكسور العين كأنه ميموت . .

وأما البغداديون فذهبوا الى انه « فيهل » بفتح العين نقل الى « فيعل » بكسرها (٤) .

وهو يعني بقوله (اصحابنا) البصريين وهذا رأيهم كما جاء في (الانصاف) (٥) ،

٢٣ - وجاء فيه : « وأقول : ان الهمزة في (العواء) فيمن جعله فعلاء منقابة

عن الف التأنيث التي في عوى المقصورة لانها وقعت بعد الف المد فانقلبت بعدها

همزة . . . وهو مذهب سيبويه ولا اعرف لاحد من اصحابنا فيه خلافاً الا ابا الحسن

فانه كان يرى ان الهمزة هنا زائدة غير منقلبة (٦) .

(١) الرضي على الكافية ٢ / ٣٨٤

(٢) التمام ص ٢٤٠

(٣) المبهج ص ٤٠

(٤) المنصف ٢ / ١٥

(٥) الانصاف مسألة ١١٥

(٦) المنصف ٢ / ١٦٠

وأبو الحسن هذا هو أبو الحسن الأحنش وهو بصري - كما نعلم - وقد عده من أصحابه .

٢٤ - وجاء فيه: « قال أبو الفتح: أما قوله « شمع وشمع » فالتان بلاخلاف وأما معز وشعر ونحوهما مما ثابته حرف من حروف الحلق ففيه اختلاف : فأما أصحابنا فلا فصل عندهم بينه وبين ما ثابته حرف غير حلقى ... وأما الكوفيون فيفصلون فيسلمون ما جاء وليس ثابته حرفاً حلقياً كما سمع » (١) .

٢٥ - وجاء فيه : « سلقته : يقول سلقاه : إذا قناه على قناه وكذلك أيضاً : سلقه . قال الشاعر :

حتى إذا قلنا تبيع مالك سلق رقية مالكا لقفاه
« القفا وهو مقصور وليس ذلك عندنا من الضرورة كما يقول البغداديون ولكن المد فيه لغة » (٢) .

٢٦ - وجاء في (سر الصناعة) : « وقد تلا أبا الحسن - يعني الأحنش - في تعقب ما أورده سيويه في كتابه جلة أصحابنا كأبي عمرو وأبي عثمان وأبي العباس وغيرهم (٣) .

وهؤلاء الذين علمهم كلهم بصريون .

٢٧ - وجاء في (المبهج) : « ومن أبيات الكتاب :

قد سالم الحيات منه القدما الافء وان الشجاع الشجعا
كذا نرويه نحن ، وروى البغداديون : « قد سالم الحيات منه القدما » (٤) .
ونكتفي بهذا خشية الاطالة .

(١) المنصف ٢ / ٣٠٥

(٢) المنصف ٣ / ٨

(٣) سر الصناعة ١ / ٦٧

(٤) المبهج ص ٤٠

فأنت ترى من هذه النصوص بما لا يقبل الشك أن أبا الفتح يعد نفسه بصرياً لا كوفياً ولا بغدادياً وأنه وضع نفسه بمعزل عن الكوفيين والبغداديين ، وأنه يقول بأراء البصريين فيما يبحث وهو مما لا يدع مجالاً للشك في أنه بصري ومع ذلك سنخطو الخطوة الرابعة كما قررنا .

د - نماذج من دراساته في المسائل الخلافية :

ان ابا الفتح يقول برأي البصريين في ذوات الاغلبية العظمى من المسائل الخلافية . ونستطيع ان نعد بما ذكرناه آنفاً من النصوص من المسائل الخلافية التي قال فيها برأي البصريين كثيراً ومن ذلك :

- ١ - اسم الفاعل وهو عند الكوفيين فعل دائم ،
- ٢ - اسم الفعل وهو عند الكوفيين فعل .
- ٣ - عدم اثبات (قنيت)
- ٤ - زيادة اللام الاولى في « لعل »
- ٥ - في فتح الحرف الجلمي مثل هو (محموم)
- ٦ - اسم الفاعل والمفعول من افعل و افعال اذا ضعف فيه حرفا علة
- ٧ - الحاء الثانية من حثحث
- ٨ - ناصب المستثنى - وقد يخالف فيه الكوفيين
- ٩ - حذف خبر ان المعرفة
- ١٠ - زيادة واو العطف
- ١١ - تحقيق الهمزتين في الكسابة الواحدة
- ١٢ - فتح تاء المؤنث السالم
- ١٣ - أصل « تولج » - خالف فيه البغداديين
- ١٤ - أصل (شاء) - خالف فيه البغداديين
- ١٥ - ليت ونصبها الجزئين

١٦- وزن (ميت) ونحوه

١٧- الهمزة في (عواء)

وغير ذلك مما هو مثبت مذكور آنفا . ومما لم اذكره .

١٨- المصدر أصل والفعل فرع عليه : جاء في (الخصائص) : « وقد سد دعاهم ايتارهم لتشبيه الأشياء بعضها ببعض أن حملوا الاصل على الفرع الا تراهم يعلون المصدر لاعتلال فعله وبصحيحونه لصحته وذلك نحو : قمت قياما وقاومت قواما ، فاذا حملوا الاصل الذي هو المصدر على الفرع الذي هو الفعل فهل بقي في وضوح الدلالة على ايتارهم تشبيه الأشياء المتقاربة بعضها ببعض ؟ » (١) :

وجاء في المنصف : وهذا نظير قولهم « لذت لياذا » فأعلوا المصدر لاعتلال « لذت » ويقولون « لاوذت لو اذا » فيصححون المصدر لصحة الفعل ، وهذا لا يدل على ان المصدر مشتق من الفعل وان كان في الاعتلال محمولا عليه ، لانهم قد أعلوا « يقوم » لاعتلال قام ، وليس أحد يقول ان « يقوم » مشتق من « قام » (٢) .

وقال أيضا « قد احطنا علما بأن الفعل انما يشتق من الحدث لا من الجوهر الا ترى الى قوله (*) » (وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ احداث الاسماء) فاذا كان كذلك وجب ان يكون استنوق مشتقا من المصدر » (٣) . وقال « واذا ثبت أمر المصدر الذي هو الاصل لم يتخالج شك في الفعل الذي هو الفرع » (٤) .

(١) الخصائص ١/١١٣

(٢) المنصف ١/٦٥

(*) يعني سيبويه

(٣) الخصائص ١/١١٩

(٤) الخصائص ١/١٢١

وهذا رأي البصريين (١) . كما هو معلوم .

١٩- رفع المبتدأ : جاء بالابتداء في (الخصائص) : « الأول منهما كرفع المبتدأ فاننا نحن نعتل لرفعه بالابتداء ... والكوفيون يرفعونه اما بالجزء الثاني الذي هو مرفعه عندهم . وأما بما يعود عليه من ذكره على حسب مواعده » (٢) . وقال في مكان آخر : « وبعضه يأتي عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ بالابتداء » (٣) .

وهذا رأي البصريين (٤) .

٢٠- عدم تحمل الخبر الجامد للضمير جاء في (سر الصناعة) : « فاذا قلت انت كزيد وجعلت الكاف اسماً فلا ضمير فيها كما انك اذا قلت : انت مثل زيد فلا ضمير في (مثل) . كما لا ضمير في الأخ ولا الابن اذا قلت : انت اخو زيد وانت ابن زيد (٥) .

وهذا رأي البصريين (٦) .

٢١- عدم تحمل اسم الفاعل للضمير اذا جرى على غير من هوله : جاء في (الخصائص) : « ومن الاعتلال لهم بأفعالهم ان تقول : اذا كان اسم الفاعل - على قوة تحمله للضمير - متى جرى على غير من هوله - صفة أو صلة أو حالاً أو خبراً - لم يحتمل الضمير كما يحتمله الفعل فما ظنك بالصفة المشبهة باسم الفاعل نحو قولك :

(١) الانصاف - مسألة ٢٨ ، اسرار العربية ص ١٧١

(٢) الخصائص ١ / ١٦٦

(٣) الخصائص ١ / ١٠٩

(٤) الانصاف مسألة ٥ ، شرح ابن عقيل ١ / ١١٣ ، الاشموني ١ / ١٩٣ ، شرح

الكافية ١ / ٩٢ - ٩٣

(٥) سر الصناعة ١ / ٢٩٠

(٦) الانصاف مسألة ٧ ، الاشموني ١ / ١٩٧

زيد هند شديد عليها هو إذا أجزيت (شديداً) خبراً عن (هند) . (١)
وهو رأي بصري (٢) .

٢٢- تأخير الفاعل عن رافعه : جاء في (الخصائص) : « فانك تقول :
زيد ضرب عمرا والفاعل مضمرة في نفسك لا وجود في لفظك . » (٣) وقال في
مكان آخر منه « وان الفاعل عندهم انما هو كل اسم ذكرته بعد الفعل وأسندت
ونسبت ذلك الفعل الى ذلك الاسم (٤) .

وجاء فيه « وكذلك قولنا زيد قام : ربما ظن بعضهم ان زيدا هنا فاعل في
الصنعة كما انه فاعل في المعنى . » (٥) وقال : « فكما لا يجوز تقديم الفاعل على
الفعل فكذلك لا يجوز تقديم المميز اذا كان هو الفاعل في المعنى » (٦) .
وهو رأي البصريين (٧) .

٢٣- ناصب المفعول به : يرى ان ناصبه الفعل وحده لا الفاعل ولا الفعل
والفاعل معا كما ذهب اليه هشام (٨) .
وهو رأي بصري (٩) .

(١) الخصائص ١ / ١٨٦

(٢) الانصاف مسألة ٨ ، شرح ابن عقيل ١ / ١١٧ ، الاشبوني ١ / ١٩٨ ، حاشية

الصبان ١ / ١٩٨ ، الرضي على الكافية ١ / ١٠٣

(٣) الخصائص ١ / ١٠٣

(٤) الخصائص ١ / ١٨٥

(٥) الخصائص ١ / ٢٧٩

(٦) الخصائص ٢ / ٣٨٤

(٧) الاشبوني ٢ / ٤٥-٤٦ ، حاشية الصبان ٢ / ٤٥ ، شرح ابن عقيل ١ / ٢٦٦

(٨) الخصائص ١ / ١٠٣ - ١٠٤

(٩) الانصاف مسألة ١١ ، الرضي على الكافية ١ / ١٣٧

٢٤ - النصب بأن مضمرة بعد واو المعية ، (١) وهو رأي البصريين (٢) .
٢٥ - النصب بأن مضمرة بعد فاء السببية : جاء في (سر الصناعة) : - وأعلم
ن الفعل بعد هذه الفاء اذا كانت جواباً منتصباً بأن مضمرة وإنما اضممرت (أن)
ههنا ونصب بها الفعل من قبل انهم تخيلوا في أول الكلام معنى المصدر ، فاذا قال :
زرنني فأزورك فكأنه قد قال : لتكن منك زيارة فزيارة مني (٣) .
وهو رأي البصريين (٤) .

٢٦ - النصب بأن مضمرة بعد حتى : قال في (الخصائص) فين ذلك قول
سيبويه في بعض الفاظه : حتى الناصبة للفعل يعني في نحو قولنا : اتق الله حتى
يدخلك الجنة . فاذا سمع هذا من يضعف نظره اعتدها في جملة الحروف الناصبة
للفعل وإنما النصب بعدها بأن مضمرة (٥) .
وهو رأي البصريين (٦) :

٢٧ - « أفعال » التعجب فعلى : جاء في (المنصف) : قال أبو الفتح : أما
أشبهه فمسل التعجب الاسماء لانه لا يتصرف كما ان الاسماء كذلك . فلذلك صح
فقييل : « ما أقومه » وأنت لا تقول « أقوم زيد عمرأ » في معنى أقومه . ومن هنا
لحقه التحقير كما يلحق الاسماء في قولهم « ما أميلحه » (٧) .

(١) الخصائص ٢٦٣/١ ، سر الصناعة ٢٧٤/١ وما بعدها وانظر الرقم ٣١ ،

شرح اللمع ٦٩

(٢) الانصاف مسألة ٧٥ ، الاشموني ٣٠٨/٣ ، الرضي على الكافية ٢٦٦/٢

(٣) سر الصناعة ٢٧٣/١

(٤) الانصاف مسألة ٧٦ ، الاشموني ٣٠٥/٣ ، شرح الكافية ٢٦٦/٢

(٥) الخصائص ٢٦٠/٣ ، انظر شرح اللمع ص ٦٩-٧٧

(٦) الاشموني ٢٩٦/٣ ، ٢٩٨ ، الانصاف مسألة ٨٣ ، شرح الكافية ٢٦٦/٢

(٧) المنصف ٣١٦/١ ، شرح اللمع ص ٩٣

- وهذا رأي البصريين (١) .
- ٢٨ - التعجب من السواد والبياض : جاء في (الخصائص) : « فأما قولهم :
ما أشد سواده وبياضه وعوره وحوله فما لا بد منه » (٢) .
- وهو رأي البصريين (٣) .
- ٢٩ - « اسم » من سموت : جاء في (التصريف الملوكي) في باب حذف
الواو : « ومنه اسم لأنه من سموت » (٤) .
- وهو رأي البصريين (٥) .
- ٣٠ - عمل (ما) الحجازية : جاء في (الخصائص) : « اللغة التميمية في
(ما) هي أقوى قياساً وإن كانت الحجازية أسير استعمالاً » . ثم ذكر أنها غير
مختصة كهل ثم قال : « إلا أنك إذا استعملت أنت شيئاً من ذلك فالوجه أن تحمله
على ما كثر استعماله وهو اللغة الحجازية الا ترى القرآن بهما نزل ؟ » (٦) أما
الكوفيون فلا يعدونها عاملة ، ورأيه رأي البصريين (٧) .
- ٣١ - الجر بعد واو رب : جاء في (الخصائص) : « وكذلك الواو التي
تحذف معها (رب) في أكثر الأمر نحو قوله :
* وقاتم الاعماق خاوي المنخترق *

-
- (١) الانصاف مسألة ١٥ ، أسرار العربية ١١٣ ، ١١٤ ، شرح الاشموني ١٨/٣ ،
شرح الكافية ٣٤٢/٢
- (٢) الخصائص ٢٦٩/٢
- (٣) الانصاف مسألة ١٦ ، شرح المفصل ١٤٦/٧
- (٤) التصريف الملوكي ص ٤١
- (٥) الانصاف مسألة ١ ، أسرار العربية ص ٤ ، شرح المفصل ٢٣/١
- (٦) الخصائص ١٢٤/١ - ١٢٥
- (٧) الانصاف ٩٧/١ مسألة ١٩ ، حاشية الصبان ٢٤٧/١ ، شرح الكافية ٢٩٣/١

غير ان الجر لرب لا للواو كما ان النصب في الفعل انما هو لـ « أن » المضمره
لا للفاء ولا للواو ولا لأو» (١) .

وهذا رأي البصريين (٢) .

٣٢- ميم (اللهم) : جاء في (الخصائص) : « تقول في ميم (اللهم) انها
عوض من (يا) في أوله » (٣) .

وهو رأي البصريين (٤) .

٣٣- الخبر في نحو « كل رجل وصنعته » : جاء في (الخصائص) : « ومن
ذلك قولهم في قول العرب : كل رجل وصنعته ، وأنت وشأنك : معناه أنت مع
شأنك . . . والخبر محذوف للحمل على المعنى فكأنه قال : كل رجل وصنعته مقرونان
وأنت وشأنك مصطحبان » (٥) .

وهو رأي البصريين (٦) .

٣٤- تقدم جواب الشرط : جاء في (الخصائص) : « ومن ذلك قولهم :
أنت ظالم ان فعلت . ألا تراهم يقولون في معناه ان فعلت فأنت ظالم ، فهذا ربما
أوهم ان (أنت ظالم) جواب مقدم ومعاذ الله أن يقـدم جواب الشرط عليه ،
وانما قوله (أنت ظالم) دال على الجواب وساد مسده ، فأما أن يكون هو الجواب
فلا » (٧) .

(١) الخصائص ٢٦٣/١

(٢) الانصاف مسألة ٥٥ ، الاشموني ٢٣٣/٢ ، مغني اللبيب - الواو ٣٦١/٢

(٣) الخصائص ٢٦٥/١ ، شرح اللمع ص ٤١

(٤) الانصاف مسألة ٤٧ ، الاشموني ٣/١٤٦-١٤٧

(٥) الخصائص ٢٨٣/١

(٦) الاشموني ١/٢١٧ ، شرح الكافية ١/١١٥

(٧) الخصائص ٢٨٣/١

وفور رأي البصريين (١) .

٣٥ - العطف على الضمير المجرور : جاء في (الخصائص) : « وعلى نحو من هذا تتوجه عندنا قراءة حمزة وهي قوله سبحانه « واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام » ليست هذه القراءة عندنا من الابعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها وذهب اليه أبو العباس (٢) بل الامر فيها دون ذلك وأقرب وأخف والطف . وذلك ان الحمزة ان يقول لأبي العباس : اني لم أحمل (الارحام) على العطف على المجرور المضمر بل اعتقدت ان تكون فيه باء ثانية حتى كأني قلت : (وبالارحام) ثم حذفت الباء لثمة - دم ذكرها « (٣) . ورأيه في منع العطف على الضمير المجرور رأي البصريين (٤) .

٣٦ - لام الابتداء : جاء في (الخصائص) : « ومن ذلك قولهم : ان زيدا لقائم فهذه لام الابتداء وموضعها أول الجملة وصدرها لا آخرها وعجزها « (٥) . وهو مصطلح بصري لم يعرفه الكوفيون وإنما عندهم لام القسم (٦) .

٣٧ - ترجيح اعمال الثاني من المتنازعين : جاء في (الخصائص) في قوله :
قد جربوه فما زادت تجاربهم ابا قدامة الا المجد والفتنة
قال : « وقد يجوز ان يكون (ابا قدامة) منصوباً بزادت . . . والوجه ان

(١) الاشموني ١٥/٤ ، شرح الكافية ٢٨٥/٢

(٢) يعني المسبرد - انظر الكامل ١٥٥/٦ ، شرح المفصل ٧٨/٣ - حاشية

الخصائص ٢٨٥/١

(٣) الخصائص ٢٨٥/١

(٤) الانصاف . مسألة ٦٥ ، الاشموني ١١٤/٣

(٥) الخصائص ٣١٤/١

(٦) الانصاف مسألة ٥٨ ، مدرسة الكوفة ص ٣٠٧

يُنصب به (تُجاربهم) لأنه العامل الأقرب « (١) . وقال « ففي هذا تقوية لأعمال الثاني من الفعلين لأنه هو الأقرب اليك دون الأبعد عنك . فأعرف هذا (٢) » وهو رأي البصريين (٣) .

٣٨ - حذف الفعل بعد اذا الشرطية في الجمل المفسرة : جاء في (الخصائص) :
« وكذلك (اذا السماء انشقت) . . . ونحوه الفعل فيه مضمر وحده أي اذا انشقت السماء » (٤) .

وهو رأي البصريين (٥) .

٣٩ - الاستثناء يضارع البدل : جاء في (الخصائص) : « ولا يجوز تقديم المستثنى على الفعل الناصب له . لو قلت : الا زيداً قام القوم لم يجز لمضارعة الاستثناء البدل ، الا تراك تقول ما قام احد الا زيداً والا زيد والمعنى واحد (٦) .
وهو رأي بصري (٧) .

٤٠ - تقديم خبر ليس عليها : جاء في (الخصائص) : « وما يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ نحو : قائم انحوك وفي الدار صاحبك . وكذلك خبر كان واخواتها على اسمائها وعليها انفسها . وكذلك خبر ليس نحو : زيداً ليس

(١) الخصائص ٢ / ٢٠٩

(٢) الخصائص ٢ / ٣٤٤

(٣) الاشموني ٢ / ١٠١ ، ١٠٢ ، شرح ابن هقيل - باب التنازع ، شرح قطر

الندي وبل العدي ص ١٩٩ ، الانصاف مسألة ١٣

(٤) الخصائص ٢ / ٣٨٠

(٥) الانصاف مسألة ٨٥

(٦) الخصائص ٢ / ٣٨٢

(٧) الانصاف مسألة ٣٦

أخوك ومنطلقين ليس أخوك (١) :

وهذا رأي البصريين (٢) .

٤١ - تقدم الحال على عاملها : جاء في (الخصائص) : « فإن قلت فقد

تقدم الحال على العامل فيها وان كانت الحال هي صاحبة الحال في المعنى نحو قولك
راكباً جنت و (خشعاً ابصارهم يخرجون من الاجداث) .

قيل : الفرق ان الحال لم تكن في الأصل هي الفاعلة كما كان المميز

كذلك (٣) . وهو رأي البصريين (٤) .

٤٢ - خبر الأفعال الناقصة : جاء في (التمام) في قول الشاعر :

ولو انهم قالوا لقد كنت مرة عرفت ولم انكر جواب المجاب

قال : اراد كنت تحبين فكيف تنهانا ، اذا استضعف من جهة السماع ومن

طريق القياس جميعا حذف خبر (كان) وقلما مر بي منه ووجه ضعفه من قبل

القياس ان خبر (كان) انما لزمها ليفاد منه الحدث المخترم منها (٥) .

واطلاق اسم « الخبر » على المنصوب بكان مذهب البصريين اما للكوفيون

فيعدوته حالا (٦) .

٤٣ - نعم وبئس فعلان : جاء في (المنصف) : « الا ترى ان أصل الأفعال

ان تنصرف وقد منعوا نعم وبئس وحيداً وفعل التمجيب تنصرف لما ارادوا من

(١) الخصائص ٢ / ٣٨٢

(٢) الانصاف مسألة ١٨ ، الاشموني ١ / ٢٣٤

(٣) الخصائص ٢ / ٣٨٤

(٤) الانصاف مسألة ٣١ ، همع الهواميع ١ / ٢٤١ - ٢٤٢

(٥) التمام ص ١٧١

(٦) الانصاف مسألة ١١٩ ، حاشية الصبيان ١ / ٢٢٦

شدة التوكيد في المعنى الذي أموه والنحو الذي قصدوه (١) .

وهو رأي البصريين فيها وهما عند الكوفيين اسمان (٢) .

٤٤ - (أن) هو الضمير في (أنت) : جاء في (الخصائص) : « وكذلك

ايضا في (انت) قد جردت الاسم وهو (أن) من معنى الحرفية وأخلصت التاء البقية بعده للخطاب » (٣) .

وهذا مذهب البصريين (٤) :

٤٥ - المنادى المفرد المعرفة مبني : جاء في (الخصائص) : « والمنادى المفرد

المعرفة في الحاقه في البناء بالمضمر كالثلاثي في منع بعضه التصرف وإهماله البتة (٥) . وقال في مكان آخر منه : « ألا ترى ان المنادى المفرد المعرفة قد كان اصله ان يعرب فلما دخله شبه الحرف لوقوعه موقع المضمر بني ولم يمنع من بنائه جريه معربا قبل حال البناء (٦) .

وهذا رأي البصريين (٧) .

٤٦ - اسم لا النافية للجنس مبني : جاء في (الخصائص) : « من ذلك قولهم

لا رجل عندك ولا غلام لك ، ف (لا) هذه ناصبة اسمها وهو مفتوح الا ان الفتحة فيه ليست فتحة النصب التي تتقاضاها (لا) انما هذه فتحة بناء وقعت موقع فتحة

(١) المنصف ١ / ٢٤١ ، شرح اللمع ص ١٠٠

(٢) الانصاف مسألة ١٤ ، الاشموني ٣ / ٢٦

(٣) الخصائص ٢ / ١٩١ وما بعدها

(٤) الاشموني ١ / ١١٤ ، الكافية ٢ / ١٠ - ١١

(٥) الخصائص ١ / ٦٣

(٦) الخصائص ١ / ١٦٩

(٧) الانصاف مسألة ٤٥

الاهراب الذي هو عمل (لا) في المضاف « (١) .

وهو رأي البصريين (٢) .

٤٧ - بناء فعل الامر : جاء في (الخصائص) : « الأفعال لا تبني لمشابهتها

الحروف . اما الماضي فلأن فيه من البناء ما يكفيه وكذلك فعل الأمر العاري من

حرف المضارعة نحو افعل » (٣)

وهذا رأي البصريين (٤) .

٤٨ - وزن (خطايا) : ذهب أبو الفتح الى أن وزنها (فعائل) وذكر

خطوات ذلك حتى صارت (خطايا) فذكر ان لها ست مراتب وهي : خطائي ثم

خطائي ثم خطائي ثم خطاءي ثم خطاءا ثم خطايا (٥) .

وهذا رأي البصريين (٦) .

٤٩ - ان المخففة واللام الفارقة : جاء في (المنصف) : « وان وجدنا اكثرهم

لفاسقين » معناه : انا وجدنا اكثرهم فاسقين فلما خففت ان جاءت اللام في الخبر

لثلاث تشبه التي في قوله تعالى « ان الكافرون الا في غرور » (٧) .

وتخفيف ان ودخول اللام بعدها للتفريق بينها وبين ان النافية هو رأي

البصريين (٨) .

(١) الخصائص ٥٦/٣

(٢) الانصاف مسألة ٥٣

(٣) الخصائص ٨٣/٣ ، شرح اللمع ص ٥٨

(٤) الانصاف مسألة ٧٢ ، الاشموني ٥٨/١

(٥) الخصائص ٥/٣

(٦) الانصاف مسألة ١١٦

(٧) المنصف ج ٨/٣

(٨) الانصاف مسألة ٩٠ ، الهمع ١٤٢/١

٥٠ - تقديم الصلة الجار والمجرور على الموصول : جاء في (المنصف) في

قول الشاعر :

كان جزائي بالعصا ان اجلدا

قال : « فأما ما أنشده من قوله :

كان جزائي بالعصا ان اجلدا

ففيه نظر . وذلك إن معناه : كان جزائي ان اجلد بالعصا . فان قدمه على هذا التقدير فخطأ لان الباء في صلة ان ومحال تقديم شيء من الصلة على الموصول . ولكنه جعل الباء تبييناً « (١) .

ومنع تقديم هذا النوع من الصلة هو رأي البصريين (٢) .

٥١ - مفعولا (ظن) : جاء في (الخصائص) : « وقد حذف أحد مفعولي

ظننت وذلك نحو قولهم : أزيذا ظننته متطلقا ؟ فلما أضمرت الفعل فسرتة بقولك : ظننته وحذفت المفعول الثاني من الفعل الاول المقدر اكتفاء بالمفعول الثاني الظاهر في الفعل الآخر وكذلك بقية أخوات ظننت (٣) .

وكون ظن تنصب مفعولين هو رأي البصريين (٤) .

٥٢ - تقديم التمييز اذا كان عامله فعلا متصرفا : جاء في (الخصائص) :

« وما يقبح تقديمه الاسم المميز وان كان الناصبه فعلا متصرفا فلا تجيز شحما تفقات ولا عرفاً نصيب .

فأما ما أنشده أبو عثمان

أنهجر ليلى للفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق بطيب

(١) المنصف ١/١٣٠

(٢) همع الهوامع ١/٨٨

(٣) الخصائص ٢/٣٧٤

(٤) الالصاف مسألة ١١٩ ، همع الهوامع ١/١٥١

فتقابله برواية الزجاجي واسماعيل بن نصر وأبي اسحاق أيضا :

* وما كان نفسي بانفراق تطيب *

فرواية برواية (١) .

وهو رأي البصريين . (٢)

٥٣ - ناصب الاسم المشغول عنه : جاء في (الخصائص) : حذف الفعل

على ضربين :

احدهما أن تحذفه والفاعل فيه ... وذلك نحو زيدا ضربته لأنك أردت ضربت

زيدا فلما أضمرت (ضربت) فسرتة بقولك ضربته (٣) .

وهو رأي البصريين (٤) .

٥٤ - عامل النصب في المفعول منه : جاء في (سر الصناعة) : وعلى ان ابا

الحسن - يعني الاخفش - قد كان يذهب في المفعول معه الى ان انتصابه انتصاب

الظرف . . فكأن الواو الآن على مذهب ابي الحسن ليست موصلة لقمته الى زيد

كما يقول كافة أصحابنا ، وإنما هي مصلحة لزيد ان ينتصب بتوسطها انتصاب

الظرف (٥) .

ونصب المفعول معه بالفعل بتوسط الواو هو رأي البصريين (٦) :

٥٥ - الضمير في (اباك) واخواتها : جاء في (سر الصناعة) : فكما ان

(١) الخصائص ٣٨٤/٢

(٢) الانصاف مسألة ١٢٠

(٣) الخصائص ٣٨٤/٢

(٤) الانصاف مسألة ١٢

(٥) سر الصناعة ١٤٤/١ - ١٤٥

(٦) الانصاف مسألة ٣٠

ما قبل الراء في أنت هو الاسم والراء حرف خطاب فكذلك (ايا) هو الاسم والكاف بعدها حرف خطاب (١) .

وهو رأي البصريين (٢) .

ونكتفي بهذا القدر خشية الاملال .

فأية شبهة وأي شك أو ريبية في بصريته بعد هذه الأدلة المتضافرة على

قواه بها !

الذي أراه انك توافقني على اننا نخرج من هذه الادلة بنتيجة واحدة هي أنه بصري المذهب حسب ، لا بغدادي ولا كوفي ، الا اذا قلنا ان المذهب البغدادي هو المذهب البصري بمصطلحاته وأسسه ومسائله . ومع ذلك فالنصوص لاتسعفنا اذ هو لم يعد نفسه من البغداديين ولا من الكوفيين بل جعل نفسه بمعزل عنهم وارتضى لنفسه أن يكون من البصريين .

(١) سر الصناعة ١/٣١٣

(٢) الانصاف مسألة ٩٨

الباب الثامن

نماذج من علم اللغة النحوية

هذه نماذج من دراسات أبي الفتح النحوية تتناول مسائل مختلفة .
الكلام : جاء في (الخصائص) : اما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه . وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو : زيد اخوك وقام مجد وضرب سعيد وفي الدار أبوك وصه ومه ورويد وحاء وعاء في الأصوات وحسّ ولبّ واف وأوه فكل لفظ مستقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام (١) .

وهو في تعريفه لـ « الكلام » موافق للنحاة المتأخرين عنه في تعريفهم له . جاء في (اسرار العربية) : اما الكلام فلا ينطلق الا على المفيد خاصة (٢) . وفي (المفصل) : الكلام هو المركب من كلمتين اسندت احدهما الى الأخرى (٣) وفي (شرح الاشموني) : كلامنا أيها النحاة لفظ ... مفيد فائدة يحسن السكوت عليها (٤) .
فليس من خلاف في المدلول النحوي لهذا الاصطلاح :

القول : جاء في (الخصائص) : أما القول فأصله انه كل لفظ مثل به اللسان تاما كان . فالقوله هو المفيد ، أعني الجملة وما كان في معناها من نحو صه

(١) الخصائص ١٧/١

(٢) اسرار العربية ص ٣

(٣) شرح المفصل ١٨/١ - ٢٠

(٤) شرح الاشموني ٢٠/١

وأيه والناقص ما كان بضد ذلك نحو زيد، ومجد، وإن... فكل كلام قول وليس كل قول كلاما» (١).

وفي شرح (قطر الندى) : « المراد بالقول اللفظ الدال على معنى كرجل وفرس» (٢). وفي (شرح المفصل) : « أما القول فهو من معنى الاسراع والخفة ولذلك قيل لكل ما مثل به اللسان وأسرع اليه تاما كان أو ناقصا قول» (٣).

ومن الظاهر ان هذا التعريف انما عماده تعريف أبي الفتح السابق له . وليس من خلاف في مدلول هذا المصطلح النحوي كذلك .

النحو : جاء في (الخصائص) : « هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من اعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقيق والتكسير والاضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وان لم يكن منهم ، وان شد بعضهم عنها رده اليها» (٤).

والملاحظ ان النحو بهذا المعنى شامل عام لا يشمل النحو الاصطلاحي عند المتأخرين بل هو أوسع منه بكثير . فهو يقرر انه السير وفق لغة العرب في سائر أحوالها من اعراب وغيره ، وكلمة (غيره) عامة تشمل كل ما عدا الاعراب من صرف ولغة وبلاغة وسائر علوم اللغة الاخرى . ويضرب لذلك أمثلة بالتثنية والجمع والتحقيق والتكسير والاضافة وغيرها ، ومعلوم ان هذه ليست بحوثا نحوية بالمعنى الاصطلاحي للنحو - كما استقر مؤخرا - .

ومع ذلك فهو يذكر في (المنصف) أن خلافا بين النحو والتصريف واللغة

(١) الخصائص ١٧/١

(٢) شرح قطر الندى ص ١١

(٣) شرح المفصل ٢١/١

(٤) الخصائص ٣٤/١

ويذكر أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة (١). ويذكر غاية التصريف وموضوعه وغاية النحو وموضوعه كما هو عند المتأخرين: قال « فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ، ألا ترى أنك إذا قلت : قام بكره ورأيت بكرأ ومررت بيكره فانك إنما خالفت بين حركات حروف الاعراب لاختلاف العامل ولم تعرض لباقي الكلمة » (٢) ؟

فنلاحظ من هذا أنه في التعريف الاول عمم وأطلق النحو على « علم العربية » وفي الثاني خصص فأطلقه على معرفة أحوال الكلم المتنقلة .

جاء في (شرح الاشموني) : « النحو في الاصطلاح هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة الى معرفة أحكام أجزائه التي اختلف منها قاله صاحب القرب » (٣). وهلق عليه بقوله : « فعلم ان المراد هنا بالنحو ما يرادف قولنا علم العربية لا قسمي الصرف . » وفي (حاشية الصبان) أن هذا اصطلاح القدماء واصطلاح المتأخرين تخصيصه بفن الاعراب والبناء وجعله قسمي الصرف وعلمه فيعرف بأنه علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم اعراباً وبناء وموضوعه الكلم العربية من حيث ما يعرض لها من الاعراب والبناء (٤) .

وفي (حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل) انه يطلق على ما يعم الصرف تارة وعلى ما يقابله أخرى ويعرف على الاول بأنه علم بأصول مستنبطة من كلام العرب يعرف بها أحكام الكلمات العربية حال أفرادها وحال تركيبها وما يتبعها من بيان شروط لنحو النواسخ وحذف العائد وكسر ان وفتحها أو نحو ذلك وعلى الثاني يخص بأحوال التركيب (٥) .

(١) المنصف ٤/١

(٢) المصدر السابق

(٣) شرح الاشموني ١/١٥ ، الاقتراح ص ٦

(٤) حاشية الصبان ١/١٦

(٥) حاشية الخضرى ص ١٠

وقال صاحب اليبديع : النحو صناعة علمية يعرف بها أحوال كلام العرب من جهة ما يصح ويفسد في التأليف ليعرف الصحيح من الفاسد (١) .
وقال ابن السراج في الاصول : النحو علم امتنخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب (٢) .

وهو تعريف عام أيضا لا يقصد به النحو الاصطلاحي كما هو عند المتأخرين .
وفي كتاب (الحدود) للفاكهسي : انه علم يعرف به أحوال أواخر الكلم اعرابا وبناء (٣) .

فأبو الفتح مع انه عرفه تعريفا عاما وأطلقه على علم (العربية) يحدد مرة ثانية له غايته ويبين موضوعه ويميزه عن علوم اللغة الاخرى كما فعل المتأخرون .
الاعراب : وذكر الاعراب فقال : « هو الابانة عن المعاني بالالفاظ الا ترى انك اذا سمعت اكرم سعيد اياه وشكر سعيداً أبوه علمت برفع احدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ، ولو كان الكلام شرحا واحداً لاستبهم احدهما من صاحبه » (٤) ؟ ويرى ان الاعراب إنما جيء به دالا على اختلاف المعاني قال « ألا ترى ان موضوع الاعراب على مخالفة بعضه بعضاً من حيث كان إنما جيء به دالا على اختلاف المعاني » (٥) ؟ فهو يحدد الغاية من الاعراب والغرض الذي جيء به من اجله . ويذكر معناه اللغوي فيقول : « واما لفظه فانه مصدر أعربت عن الشيء اذا أوضحت عنه وفلان مهرب عما في نفسه أي مبين له وموضح عنه » (٦) .

(١) الاقتراح ص ٦

(٢) المصدر السابق

(٣) احياء النحو ص ١

(٤) الخصائص ١/٣٥

(٥) الخصائص ١/١٧٥

(٦) الخصائص ١/٣٦

ونحن نلاحظ ان تعريفه للاعراب ينطبق كذلك على تفسير الكلمات الصعبة
 بالفاظ تبين وتوضح معانيها ، كما ينطبق على كل لفظ يوضح معنى في النفس . فاذا
 أردت من شخص أن يقوم فقلت له : قم ، فهذا اعراب أو قلت له : صه فهذا
 اعراب فكل لفظ تنطق به توضح به معنى في نفسك اعراب ، ومعلوم أن هذا ليس
 حد الاعراب النحوي . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى قد تكون الابانة عن
 المعاني بالحركات أو بالسكون أو بالحذف أو بالحرف أو التنوين أو حذفه فالحد
 غير جامع ولا مانع .

وفي (اسرار العربية) ان حد الاعراب (اختلاف أو اخر الكلم باختلاف
 العوامل لفظاً أو تقديراً) (١) وفي (التسهيل) انه ما جيء به لبيان مقتضى العامل من
 حركة أو حرف أو سكون أو حذف (٢) . وفي (شرح قطر الندى) ان المعرب
 هو ما يتغير آخره بسبب العوامل الداخلة عليه (٣) .

ويمكن القول بان أبا الفتح لم يقصد الى حده النحوي بصورة دقيقة وإنما قصد
 الى اعطاء معناه العام وعقد الصلة بين النسب اللغوي لهذه الكلمة وما اطلقت عليه
 في النحو :

وما ذكره في غاية الاعراب والغرض الذي جيء به من أجله وهو انه إنما
 جيء به دالاً على اختلاف المعاني هو الرأي السليم والذي عليه ذوو الغالبية العظمى
 من النحاة ، ولم يذكروا له مخالفاً الا أبا علي قطرباً فإنه عاب عليهم هذا الاعتلال
 وقال : لم يعرب الكلام للدلالة على المعاني ، وإنما أعربت العرب كلامها لأن الاسم
 في حال الوقف يلزمه السكون للوقف ، فلو جعلوا وصله بالسكون ايضاً لكان
 يلزمه الاسكان في الوقف والوصل ، فكانوا يبيطون عند الادراج فلما وصلوا

(١) اسرار العربية ص ١٩

(٢) شرح الأشموني ٤٧/١

(٣) شرح قطر الندى ص ١٣

وأمكنهم التحريك جعلنا التحريك معاقباً للاسكان ليعتدل الكلام (١) .
 والرأي الذي عليه النحاة هو الذي ينطبق على واقع اللغة ، فلو لم يكن
 للعلاقات أثر في المعنى لالتبس الكلام واختلط وما التزم العرب أن ينطقوا بها على
 نظام خاص معروف ، ولكانت أبة حركة تغني في ادراج الكلام وما كان لحن
 في الاعراب ، وهذا بأيسر حجة مردود . وما يقول صاحب هذا الرأي في مثل
 قوله تعالى « ان الله بريء من المشركين ورسوله » وقوله « انما يخشى الله من عباده
 العلماء » ونحوها لو غيرت حركة (رسوله) الى الكسرة وكلمة (الله) الى الضمة
 والعلماء الى الفتحة ؟ !

غير أن هذا الامر الذي لظهوره يكاد يكون بديهية يأتي في العصر الحديث
 من يخافه وينكر الحقيقة اللغوية ويذهب الى مذهب اليه قطرب وهو الاستاذ ابراهيم
 أنيس قال في كتابه (من أسرار اللغة) : « يظهر والله أعلم : أن تحريك أو آخر
 الكلمات كان صفة من صفات الوصل في الكلام شعراً أو نثراً ، فاذا وقف المتكلم
 أو اختتم لم يحتاج الى تلك الحركات بل يقف على آخر كلمة من قوله بما يسمى
 السكون . كما يظهر ، أن الاصل في كل الكلمات أن تنتهي بهذا السكون وإن المتكلم
 لا يلجأ الى تحريك الكلمات الا لضرورة صوتية يتطلبها الوصل » (٢) .

وقال في مكان آخر : « لم تكن تلك الحركات الاعرابية تحدد المعاني في
 أذهان العرب القدماء كما يزعم النحاة بل لاتعدو أن تكون حركات يحتاج اليها في
 الكثير من الاحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض » (٣) . ويبني هذا الرأي على
 « ظن » و « مخالفة » وبغفل ما جاء من نصوص واضحة صريحة بينة . قال في قول
 الشاعر :

أمن المنون وربها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

(١) الاشباه والنظائر ١/٧٨-

(٢) من اسرار اللغة ص ١٤٢

(٣) من اسرار اللغة ص ١٥٨

ترجح ان الكسرة في آخر كلمة (معتب) سببها الانسجام مع الكسرة التي قبلها في « تاء » هذه الكلمة . اما كلمة « شاحياً » في البيت الثاني وهو :

قالت أميمة ما لجسمك شاحياً منذ ابتذلت ومثل مالك بنفيع

فترجح ان الكلمة قد نطق بها الشاعر « شاحب » بكسر الباء لتتنجم مع الحركة قبلها . ومن أيسر ما يزد به قوله ويقطع عليه هذا الظن والمخالفة قوله تعالى :

١ - وما الله بغافل عما تعملون .

٢ - ولا تحسبن الله خافلاً .

فلماذا حركت اللام في (غافل) الاولى بالكسرة والثانية بالفتحة لو أن الامر لا يعدو الانسجام الموسيقي والضرورة الصوتية ؟ ونحوه قوله تعالى :

١ - انا وجدناه صابراً نعم العبد

٢ - اليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ؟

ولا يزيد ان نكثر من ضرب الامثلة فالامر أوضح من أن يستكثر له من

الشواهد .

وللزيادة في الايضاح نذكر ما رآه المستشرقان E, Littmann و Noldke في اللهجة النبطية وهو أن اواخر الكلمات في هذه اللهجة قد يحدث فيها تغيير بحسب مواضعها في الاعراب .

وان النبط كانوا يستعملون الضمة في حالة الرفع والفتحة في حالة النصب والكسرة في حالة الجر (١) .

والنبطية أخذت العربية فلما ذا يحدث التغيير فيها بحسب المواضع في الاعراب؟ والعربية يحدث التغيير فيها الانسجام الموسيقي !؟

(١) دراسات في اللغة - ابراهيم السامرائي ص ١٠-١١

البناء : قال : « وهو لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة لا لشيء أحدث ذلك من العوامل » (١) .

ولاشك في ان السكون والحركة ليستا العلامتين الوحيدتين للبناء بل الحرف كذلك نحو : يا رجلاً ولا طالبين والحذف نحو اذهبوا وارم .

جاء في (أسرار العربية) أن حـد البناء (لزوم أو آخر الكلم بحركة وسكون) (٢) .

وفي (شرح الاشموني) ان البناء في اللغة وضع شيء على صفة يراد بها الثبوت . وأما في الاصطلاح فقال في (التسهيل) : ما جرى به لا لبيان مقتضى العامل من شبه الاعراب وليس حكاية أو اتباعاً أو تقلاً أو تخلصاً من سكونين . وقيل هو لزوم آخر الكلمة حركة أو سكوناً لغير عامل أو اعتلال (٣) .

وأبو الفتح يرى كسائر النحاة أن علامة بناء الاسم شبهه بالحرف قال : « وليست علامة بناء ما بني من الاسماء الا مشابهتها للحرف أو تضمنها معناه » (٤) . وقال : « ان سبب البناء ... مشابهة الاسم للحرف لا غير » (٥) .

ويرى أنه قد يجرّد الاسم المبني من دلالاته فيعرب كأن تقول ضرب من مناً أي انسان انساناً قال : أفلا تراه كيف جرد (من) من الاسم تفهام ولذلك اعربها ؟

(١) الخصائص ٣٧/١

(٢) أسرار العربية ص ١٩

(٣) الاشموني ٤٩/١ - ٥٠

(٤) التمام ص ١٤

(٥) الخصائص ١٧٩/١

وتحوه قولهم في الخبر : مررت برجل أي رجل فجرد (أيا) من الاستفهام أيضا (١) .

ومما خالف فيه البصريين في البناء ما رآه في علة بناء أسماء الأفعال ، ذكر ان البناء إنما أتاها من قبل تضمن هذه الأسماء معنى لام الأمر ، لأن أصل ما صبه اسم له - وهو اسكت - لتسكت (٢) . ويذكر غيره من النحاة أن علة بناء اسم الفعل هي نيابته عن الفعل في الفعل بلا تأثر بالعوامل ويسمى الشبه الاستعمالي ، فإنه أي اسم الفعل يعمل نيابة عن الأفعال ولا يعمل غيره فيه (٣) :

قال أبو الفتح : وأصل بناء هذه الكلم الموضوع للامر عندي أنها تضمنت معنى لام الأمر ... فهذه علة بنائها الصريحة ولم يفصح أحد من أصحابنا بهذا الإفصاح وإنما أكثر ما يقولون انها لوقوعها موقع فعل الأمر (٤) .

ويرى كسائر نحاة البصرة ان الاعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال (٥) . وان البناء فرع من الأسماء أصل في الأفعال وان بناء ما بني من الأسماء لشبه الحرف أو تضمن معناه - كما مر - واعراب ما اعرب من الفعل إنما هو لشبهه بالاسم كالفعل المضارع (٦) .

الفاعل : جاء في (الخصائص) ان الفاعل هو (كل اسم ذكرته بعد الفعل

(١) الخصائص ١٧٩/٢

(٢) الخصائص ٣٠٠/٢

(٣) الاشبوني ٥٣/١

(٤) التمام ص ١٤

(٥) هكذا رأى نحاة البصرة أما الكوفيون فقالوا ان الاعراب أصل فيها -

المصم ١٥/١

(٦) الخصائص ٦٣/١

وأسندت ونسبت ذلك الفعل الى ذلك الاسم وان الفعل الواجب وغير الواجب في ذلك سواء . (١)

ومن الملاحظات على هذا التعريف ان الفاعل - كما هو معلوم - لا يأتي بعد الفعل وحده فن ذلك : رأيت رجلاً عالماً اخوه ، ومررت بقاع عرّفج كله ، ومررت برجل أبي عشيرة أبوه ، ومررت بحجة ذراع طولها وبصحيفة طين خاتمها (٢) .

وفي (الهمع) ان الفاعل « ما أسند اليه عامل مفرغ على جهة وقوعه منه أو قيامه به » (٣) وفي (شرح المفصل) انه الاسم المسند اليه فعل عن طريقة فعل أو شبهه وحكمه الرفع (٤) .

وفي (شرح قطر الندى) ان الفاعل « اسم صريح أو مؤول به أسند اليه فعل أو مؤول به مقدم عليه بالاصالة واقعا منه أو قائما به » (٥) ،

المفعول : قال : وكذلك القول على المفعول انه انما ينصب اذا اسند الفعل الى الفاعل فجاء هو فضلة (٦) .

ويقال فيه ما قيل في الفاعل انه ليس عن طريق اسناد الفعل الى الفاعل حسب بل الفعل وشبهه نحو : عليك نفسك ، والمهين زيداً له عقابه ونحو ذلك . وفي (اسرار العربية) انه كل اسم تعدى اليه فعل (٧) .

(١) الخصائص ١٨٥/١

(٢) لاحظ هذه الامثلة في الخصائص ١٢٢/١

(٣) الهمع ١٥٩/١

(٤) شرح ابن عقيل - الفاعل

(٥) شرح قطر الندى ص ١٨١

(٦) الخصائص ١٨٥/١

(٧) اسرار العربية ص ٨٥

وفي (شرح شذور الذهب) هو ما وقع عليه فعل الفاعل كضربت زيداً (١).
وأرى أن التعريف السليم تعريف ابن الأنباري في (أمسرار العربية) مع
اصلاح يسير فيكون : « كل اسم فضلة تعدى اليه فعل أو شبهه » :

فقولنا (فضلة) مخرج لنائب الفاعل في نحو : ضرب زيد ، فقد تعدى اليه
فعل ، ولكن الاسم هنا عمدة . وقولنا (شبهه) يشمل اسماء الافعال والمصادر
والمشتقات ونحوها .

الممنوع من الصرف :

ويدخله في باب المعلوم بعلمتين ، وذلك ان علة امتناعه من الصرف اجتماع
شبهين فيه من اشباه الفعل . اما السبب الواحد فيقل عن أن يتم علة بنفسه حتى ينضم
اليه الشبه الآخر من الفعل (٢)

ويرى ان السبب الواحد وان لم يقو حكمة الى ان يمنع من الصرف فانه له
تأثير في تصويره الاسم على صورة ما بحيث اذا انضم له سبب آخر اعتونا معا على
منع الصرف . ويرد قول من قال ان الاسم اذا منعه السببان الصرف فان اجتماع
الثلاثة فيه يرفع عنه الاعراب ، قال : أنا نجد في كلامهم من الاسماء ما يجتمع فيه
خمسة أسباب من موانع الصرف ، وهو مع ذلك معرب غير مبني . وذلك كامرأة
سميتها بأذربيجان فهذا اسم قد اجتمعت فيه خمسة موانع وهي التعريف والتأنيث
والعجمة والتركيب ، والالف والنون . وكذلك ان عנית بأذربيجان البلدة والمدينة
لأن البلد فيه الأسباب الخمسة وهو مع ذلك كما ترى . فاذا كانت الأسباب الخمسة
لا ترفع الاعراب فالثلاثة أحجى بالألا ترفعه وهذا بيان (٣) .

(١) شرح شذور الذهب ص ٢١٣

(٢) الخصائص ١/١٧٧

(٣) الخصائص ١/١٨٠

ومن أدلته التبدلة القاضية بأن المتنوع من التصرف يراعى فيه اللفظ
قوله : لو سميت رجباً بـ «أنظر» لم تصرفه معرفة ولو سميته بـ (أنظر) من
قوله :

وانني حينما يسري الهوى بصري من حينما سلكوا أدنو فأنظرو

لصرفته لزوال مثال الفعل وكذلك لو سميت بـ يذهب لم تصرفه معرفة فان
مددت فقلت يذهب صرفته وذلك ان باب ما لا يتصرف انما يراعى فيه اللفظ (١).
وهو دليل مقبول فانك اذا جعلته على وزن الفعل منته الصصرف وان
اختلف بهذا الوزن باشباع الحركة مثلاً صرفته .

ويرى ان الاسباب المانعة من الصرف تسعة : واحد منها لفظي وهو شبه
الفعل لفظاً نحو أحمد ويرمع وأحمد وابلم واستبرق والثمانية الباقية كلها معنوية
كالتعريف والوصف والعدل والتأنيث وغير ذلك (٢) .

وتقسيمه هذا للعلل المعنوية واللفظية يختلف عن تقسيم النحاة المتأخرين
القاضي بان العلل المعنوية هي العلمية والوصفية والباقية لفظية . فقد جاء في (شرح
الاشموني) ان العلل المعنوية هي العلمية والوصفية وباقيها لفظي (٣) .

وفي (حاشية الخصري على شرح ابن عقيل) ان علة المنع من الصرف تسع
ليس فيها معنوي سوى العلمية والوصفية وباقيها لفظي حتى التأنيث المعنوي لظهوره
في اللفظ بتأنيث الضمير والفعل مثلاً (٤) .

(١) المبهج ص ٦٤

(٢) الخصائص ١٠٩/١

(٣) شرح الاشموني ٢٣٠/٣

(٤) حاشية الخصري ٩٧/٢

نماذج اعرابية :

١ - أمن أميمة لاطيف الم بنا بجانب الفرع والاعراء قد رقدوا (١)

أراد : من أميمة طيف فزاد (لا) كما قال الهذلي (من الكامل)

أفعلنك لابرق كأن وميضه

فزاد (لا) وهو كثير ، وأكثر ذلك مع النبي .. كقول الله سبحانه « لئلا يعلم أهل الكتاب » أي ليعلم وذلك لتوكيد النبي (٢) .

٢ - فأدعها ما استودعتك موفرا بأحسن ما كانت تؤدى الودائع

(بأحسن) في موضع نصب على إياه ندر كأنه قال : فأدعها ذلك أحسن ما تؤدى الودائع كقولك : وقت أحسن قيام ، وجلست أحسن جلوس فالبناء على هذا زائدة (٣) .

٣ - فما كان عن يومين حتى تصدعوا لبين كما انشق الرداء المصباح (٤)

يجوز أن يكون (عن) زائدة حتى كأنه قال : فما كان يومان أي فلم يمض يومان حتى تصدعوا (٥) .

وفي (المغني) أنها تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة كقوله :

أبجزع ان نفس أتاها حمامها فهلا التي عن بين جنبيك تدفع

(١) الاعراء : القوم الذين لا يهمهم الأمر ، واحد هم عرو

(٢) التمام ص ١٢٠ ، مغني اللبيب (لا) ٢٤٨/١

(٣) التمام ص ١٩٠

(٤) المصباح : المشقق

(٥) التمام ص ٢٤٦

قال ابن جنبي : أراد فهـلاً تدفع عن التي بين جنبيك فحذفت (عن) من أول الموصول وزيدت بعده (١) .

وهو موجود في التمام (٢) ونصه :

أندفع عن نفس أتاها حمامها

وقد أغفل ابن هشام الشاهد الأول .

٤ - ولو أنهم قالوا لقد كنت مرة عرفت ولم انكر جواب المجاب

خرجه على حذف خبر كان أي أراد كنت تحبهن فكيف تمنهانا ؟ وهو

ضعيف من جهة السماع والقياس (٣) .

٥ - أزيد قام ؟

زيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل لأنك تريد أقام زيد ؟

فلما أضمرته فسرتة بقولك قام (٤) .

وقد رجح النحاة هذا الاعراب ويجوز أن يعرب زيد مهتداً (٥) .

٦ - تزود مثل زاد ابيك فينا فنعلم الزاد زاد ابيك زادا

قال : فزاد الزاد في آخر البيت تو كيداً لا غير (٦) .

وقال ابن هشام : الصحيح ان (زادا) معمول لـ تزود ، أما معمول مطلق ان

(١) المغني (عن) ١٤٩/١

(٢) التمام ص ٢٤٦

(٣) التمام ص ١٧١

(٤) الخصائص ٢/٣٨٠

(٥) الاشموني ، حاشية الصبان ٢/٨٦

(٦) الخصائص ١/٨٣

أريد به التزود أو مفعول به ان اريد به الشيء الذي يتزوده من افعال البر (١) .
 ٧ - فلست بالاكثر منهم حصي وأنما العزة للكأثر
 (من) - هنا - إنما هي كالتي في قولنا انت من الناس حر ، وهذا الفرس
 من الخيل كريم فكأنه قال : لست من بينهم بالكثير الحصى (٢) .
 وأمور اضافة الى هذا بزيادة (أل) أو انها معرفة و (من) متعلقة بـ (أكثر)
 منكرأ محذوفاً مبدلاً من المذكور (٣) .

٨ - قول الله تعالى « فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » ينبغي ان يكون
 (خاسئين) خبراً آخر لكونوا ، والأول (قردة) . . وان جعلته وصفاً صغرمعناه
 ألا ترى ان القرد لذله وصغاره خاسيء أبداً فيكون اذن صفة غير مفيدة . واذا
 جعلت (خاسئين) خبراً ثانياً حسن وأفاد حتى كأنه قال : كونوا قردة وكونوا
 خاسئين (٤) .

ويرى قسم من النحاة انه لا يصح تعدد خبرها (٥) .

٩ - فالأى يكن مال يثاب فانه سيأتي ثنائي زيداً ابن مهلهل
 « الوجه أن يكون (ابن مهلهل) بدلاً من زيد لاوصفاً له لانه لو كان وصفاً
 لحذف تنوينه فمقل زيد بن مهلهل » (٦) .
 وذلك لأن البديل عندهم على نية تكرار العامل (٧) : بخلاف النعت فكأنه

(١) معني اللبيب ٣٦٣/٢ - ٣٦٤

(٢) الخصائص ١٨٥/١

(٣) شرح الأشموني، حاشية الصبان ٤٧/٣ ، المعني ٥٧٢/٢ ، شرح الكافية ٢٣٨/٢

(٤) الخصائص ١٨٥/٢

(٥) المعجم الوامع ١١٤/١

(٦) الخصائص ٤٩١/٢

(٧) لاحظ الأشموني ٥٩/٣ ، معني اللبيب ٥٨/٢

قال : سيأتي ثنائي زبداً سيأتي ابن مهلهل .

١٠ - أحقاً انكم لما قتلتم ندماي الكرام هجوتموني ؟

(أن) مرفوعة الموضع بالظرف الذي هو حقاً ، وذلك أن (حقاً) هذه في الأصل إنما هي مصدر ، حققت الأمر حقاً ثم انه استعمل استعمال الظرف فرفع ان كما يرفعها الظرف من قولك (في غالب ظني انك منطاق) (١)

ويرى المبرد أن (حقاً) مصدر لحق محذوفاً وان وصلتها فاعل (٢) . وهو رأي وجيه . وما ذكره ابن جني رأي سيئويه والجمهور (٣) .

١١ - يادار أعرفها وحشاً منازلها بين القوائم من رهط فألبان (٤)

ليس قوله (أعرفها) وصفاً لدار ، وذلك أن الجملة نكرة ودار هـ هذه مخصوصة لقصدك اليها بندائك اياها . والمعرفة لا توصف بالنكرة واذا كان كذلك فقوله (اعرفها) استئناف خطاب فكأنه قال : لصاحبه : أنا اعرفها (٥) .

١٢ - فما ان شائك من اسد ترج ابو شبليين قد منع الحدارا بأجراء جرأة منه وأدهى اذا ما كارب الموت استدارا

(جرأة) هنا منصوب على التمييز لاعلى المصدر لانه يرى ان (افعل من) الموضوعة للمفاضلة لا يجوز استعمال المصدر معها من قبل ان الغرض من المصدر انما

(١) التمام ص ٥٧

(٢) حاشية الصبان ٢٧٨/١

(٣) شرح الشواهد للهيبي على شرح الاشموني ٢٧٨/١

(٤) القوائم جمع قائمة وهي جبال لأبي بكر بن كلاب . ورهط وألبان من منازل

بني لحيان

(٥) التمام ص ٧٦

هو التوكيد و (افعل) هذه قد استغنت بما فيها من المبالغة عن التوكيد بالمصدر (١).

١٣ - أشئت عليك ايء الامر تأتي أتستخذي صديقك أم متغير

ينبغي ان يكون فاعل (أشئت) مضمراً تدل الحال عليه اي اشئت الامر عليك . . . وذلك ان الجملة لا تكون عندنا فاعلة . . . فان قلت : فلم لم تجز ان تكون الجملة فاعلة ؟ قيل : من قبل ان الفاعل كما يكون مظهراً فكذلك قد يكون مضمراً والمضمر معرفة والجملة الخبر لا تكون الا نكرة (٢).

ورأيه هذا هو رأي البصريين المختار ، وقيل تقع فاعلا مطاقا نحو يبعثني يقوم زيد وظهري أقام زيد بدلالة « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه » (٣)

١٤ - ألا باعين ما فابكي عبيدا وعبد الله والنفر الخيارا

الفاء بعد النداء سببها - عندي - مة في النداء من معنى الخبر ، وذلك قولك (ألا يانفس فاصطبرني) . . . وبدلك على أن في النداء طرفا من الخبر ان رجلا لو قال لها : (يا زانية) لوجب عليه الحد كما انه لو قال لها : (انت زانية) كان الامر كذلك (٤).

والذي أراه أن معنى الخبر ليس جائيا في النداء وإنما هو في المنادى علما كان أو صفة ، ونحو هذا يكون في النهي وسائر ضروب الانشاء وذلك كأن تقول لرجل تعرفه صادقا : لا تكذب أي انت تكذب . فعنى الخبر ليس جائيا من النهي وإنما هو من استناد الفعل الى الفاعل .

١٥ - قول الأعشى :

ألم تغتمض عينك ليلة أرمدنا
وبت كما بات السليم مسهدا

(١) التمام ص ٩١

(٢) التمام ص ٤٨

(٣) حاشية الصبان ٣٤/٢

(٤) التمام ص ٩٠

وقول الآخر :

ترد الكتيبة نصف النهار

وطعنة مستبسل نائر

وقول العجاج :

* ولم يضع جاركم لحم الوضم *

وقوله أيضا :

* حتى اذا اصطفوا لها جدارا *

(ليلة أرمدا) و (نصف النهار) و (لحم الوضم) و (جدارا) منصوبة جميعها في هذه المواضع . فتقدير الأول : لم تغتمض عينك : تغتمض ليلته أرمدا فلما حذف المضاف الذي هو اغتماض أقام ليلة مقامه فنصبها على المصدر .

وتقدير (نصف النهار) ترد الكتيبة مقدار نصف يوم أي مقدار مسيرة نصف يوم وليس معناها في وقت نصف النهار بل الرد الذي لو بدىء اول النهار لبلغ نصف يوم .

و (لحم الوضم) منصوب على المصدر أي ضياع لحم الوضم و (جدارا) معناه : حتى اذا اصطفوا له اصطفا جدارا ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

ويجوز ان يكون (جدارا) حال أي مثل الجدار أو خبراً لصاروا المحذوفة أي صاروا جداراً .

والتقاء هذه المواضع في أن نصب على المصدر ما ليس مصدراً (١) .

(١) الخصائص ٣/٣٢٢ ، لاحظ الاشموني ١١٣/٢ - ١١٤ ، المجمع ١/١٨٨

مبادئ عامة :

١ - في اللغة :

- ١ - الاسم اخف من الفعل (١) .
- ٢ - الجمع أثقل من الواحد (٢) .
- ٣ - قال أبو عثمان : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب (٣) .
- ٤ - زيادة النون ثانية أكثر من زيادة اللام في كل موضع . فكيف بزيادة النون غير ثانية (٤) ؟
- ٥ - زيادة الميم آخرأ أكثر منها أولاً (٥) .
- ٦ - يأتي في المعتل من الامثلة ما لا يأتي في الصحيح نحو سيد وميت وقضاة وقيدودة (٦) .
- ٧ - متى اجتمع معك في الأسماء والأفعال حرف أصل ومعه حرفان مثلان لاغير فهما أصلان متصلين كانا أو منفصلين (٧) .
- ٨ - كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فأمكن أن يكونا جميعاً أصلين ليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره وان لم يكن ذلك حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه (٨) .

(١) الخصائص ١/١٦٢

(٢) الخصائص ١/١٥٨

(٣) الخصائص ٢/٢٥

(٤) الخصائص ٢/٤٩

(٥) الخصائص ٢/٥١

(٦) الخصائص ٢/٥٣

(٧) الخصائص ٢/٥٦

(٨) الخصائص ٢/٦٩

٩ - تنقارب الحروف لتقارب المعاني (١) .

١٠ - تكرير العين في المثال يعني البناء دليل على تكرير الفعل فقالوا كسّر وقطّع وفتح وغلّق (٢) .

١١ - مقابلة الالفاظ بما يشاكل أصواتها من الاحداث نحو قضم وخضم (٣) .

١٢ - الحركة حرف صغير (٤) .

١٣ - ان العرب اذا حملت على المعنى لم تكدر تراجع اللفظ (٥) .

١٤ - ان بين المفرد والجملة أشباها (٦) .

١٥ - البدل من الزائد زائد وليس البدل من الاصل بأصل (٧) .

١٦ - الشبه اللفظي أقوى من الشبه المعنوي (٨) .

٢ - في الاصول :

١ - أقوى القياسين أن يقبل ممن شهرت فصاحته (٩) .

٢ - متى كان التصرف في الوضع ينقض عليك أصلاً أو يخالف بك مجموعاً

مقيساً فألغنه (١٠) .

(١) الخصائص ١٤٦/٢

(٢) الخصائص ١٥٥/٢

(٣) الخصائص ١٥٧/٢

(٤) الخصائص ٣١٥/٢

(٥) الخصائص ٤٢٠/٢

(٦) الخصائص ١٧٧/٣

(٧) الخصائص ١٤٢/٢

(٨) الخصائص ١٧/١

(٩) الخصائص ٢٧/٢

(١٠) الخصائص ٢١/٢

- ٣ - السماع أقوى وأغلب للقياس (١) .
- ٤ - قلب اللفظ نحو ما أطيبه وما أيطبه ومثله موقوف على السماع وليس لنا الاقدام عليه من طريق القياس (٢) .
- ٥ - متى ورد عليك لفظ فالقياس أن تتناوله على ظاهره ولا تدعي فيه قلبا ولا تحريفًا الا أن يضح سبيل أو يقتاد دليل (٣) .
- ٦ - أقوى الدلالات هي اللفظية ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية (٤) . .
- ٧ - ان علل النحويين أقرب الى علل المتكلمين منها الى علل المتفقيين (٥) .
- ٨ - لما شبهوا الاسم بالفعل فلم يصرفوه كذلك شبهوا الفعل بالاسم - فأعربوه (٦) .
- ٩ - اذا قام الدليل لم يلزم النظر (٧) .
- ١٠ - قد يكون الحكم الواحد معلولا بعلمتين (٨) .
- ١١ - العرب اذا غـ يرت كلمة عن صورة الى صورة أخرى اختارت أن تكون الثانية مشابهة لاصول كلامهم ومعتاد أمثلتهم (٩) .

(١) الخصائص ٤٦/٢

(٢) الخصائص ٨٨/٢

(٣) الخصائص ٩١/٢

(٤) الخصائص ٩٨/٣

(٥) الخصائص ٤٨/١

(٦) الخصائص ٦٣/١

(٧) الخصائص ٢٠٢/١

(٨) الخصائص ١٠١/١

(٩) الخصائص ٦٦/٢

٣ - في النحو :

- ١ - الحال ضرب من الخبر (١) .
- ٢ - قد يكون العامل في الحال غير العامل في ذي الحال نحو قول الله « وهو الحق مصدقا » (٢) .
- ٣ - يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه (٣) .
- ٤ - الظرف يعمل فيه الوهم - كذا عهد الي ابو علي رحمه الله (٤) .
- ٥ - المضمر لا يوصف (٥) .
- ٦ - المعرفة لا توصف بالنكرة (٦) .
- ٧ - الاضافة لا تنافي البناء (٧) .
- ٨ - المضاف بعض الاسم (٨) .
- ٩ - الحروف يشتق منها ولا تشتق هي أبداً (٩) .
- ١٠ - زيادة الجروف خارجة عن القياس (١٠) .

- (١) الخصائص ٢٠/٢
- (٢) الخصائص ٢٠/٢
- (٣) الخصائص ٢٠/٢
- (٤) الخصائص ٢٠/٢
- (٥) الخصائص ٢١/٢
- (٦) الخصائص ٢١/٢
- (٧) الخصائص ٣٦/٢
- (٨) الخصائص ٣٦/٢
- (٩) الخصائص ٣٧/٢
- (١٠) الخصائص ٢٧٩/٢

١١- قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه (١) .

١٢- ليس يلزم المبتدأ اسما محضاً كلزوم ذلك في الفاعل (٢) .

١٣- حذف الحال لا يحسن (٣) .

١٤- لا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ولا شيء مما اتصل به ، ولا

يجوز تقديم الجواب على المجاب شرطاً كان أو قسماً أو غيرهما (٤) .

١٥- العامل في المعطوف غير العامل في المعطوف عليه (٥) .

١٦- المسامحة في الفاعل ليست بالمرضية لأنها أصعب حالاً من المبتدأ (٦) .

١٧- الفعل موغل في التنكير والاسم المضمير متناه في التعريف (٧) .

١٨- الفعل المضمير إذا كان بعده اسم منصوب به ففيه فاعله مضمراً وان

كان بعده المرفوع به فهو مضمير مجرداً من الفاعل ، ألا ترى أنه لا يرتفع فاعلان به (٨) ؟

١٩- ليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه ... ولا يجوز تقديم

العلة ولا شيء منها على الموصول ولا الصفة على الموصوف ولا المبدل على المبدل

(١) الخصائص ٣٦٠/٢

(٢) الخصائص ٣٧٠/٢

(٣) الخصائص ٣٧٨/٢

(٤) الخصائص ٣٨٧/٢

(٥) الخصائص ٤٠٩/٢

(٦) الخصائص ٤٣٣/٢

(٧) الخصائص ١٠٣/١

(٨) الخصائص ٣٨٠/٢

- منه ولا عطف البيان على المعطوف عليه (١) .
 ٢٠- التنوين مؤذن بتام ما دخل عليه ، والاضافة حاكمة بنقص المضاف (٢) .
 ٢١- التنوين علم التنكير (٣) .

نماذج من آرائه النحوية :

أ- مما يخالف فيه الجمهور :

- ١- عدل « أآخر » : الجمهور انه معدول عن « الأخر » وابن جني على انه معدول عن « أفع من » أي آخر من (٤) .
 ٢- المنزلة بين المتزتين « الاسم أما منصرف وأما غيره ولا واسطة بينهما عند الجمهور وأثبتته ابن جني في المعرف بأل والمضاف قال فانه لا يسمى منصرفا ولا غير منصرف » (٥) .
 ٣- الفعل المضارع المعتل الآخر المجزوم : ورد ابقاء هذه الحروف يعني حروف العلة - مع الجازم كقوله :

* ولا ترضاها ولا تملأ *

* لم تهجو ولم تدع *

* الم يأتيك والانباء تنمي *

(١) الخصائص ٣٨٥/٢

(٢) الخصائص ٦٥/٣

(٣) الخصائص ٦٥/٣

(٤) همع المواع ٢٥/١-٢٦ ، الرضي على الكافية ٤٤/١

(٥) الخصائص ٣٥٧/٢ ، الجمع ٣٧/١

فالجُمهور على أنه مختص بالضرورة وقال بعضهم أنه يجوز في سعة الكلام
وانه لغة لبعض العرب (١) .

والمعنى بقوله قال بعضهم أبو الفتح ، فهو الذي قال في (المنصف) في هذه
« فهذا إنما جاء على لغة من يقول « هو يأتيك وغير ماضي » فيجربه مجرى الصحيح
فكأنه حذف الضمة للجزم كما يحذفها له من الصحيح من قوله : ألم يبلغك (٢) .

٤ - עוד الضمير على متأخر لفظاً ورتبة في نحو : ضرب غلامه زيداً ، منع
الجُمهور هذا التقديم وأجازوه ابن جنى (٣) .

٥ - « لا » العاملة عمل ليس : الجُمهور على تنكير اسمها وخبرها ولم يعتبر
ابن جنى وطائفة هذا الشرط فأجازوا أعمالها في المعارف كقوله :

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا سواها ولا عن حبيها متراخيا (٤)

٦ - رابط الخبر بالمتبدأ : الجُمهور منعوا أن يكون الرابط تكرار المتبدأ
بمعناه نحو : زيد جاءني أبو عبدالله ، وأجازوه الأخفش وحسنه ابن جنى (٥) .

٧ - جواز حذف عامل الفاعل لعدم اللبس نحو : ليُجِبْكَ بزيد ضارعٌ لخصومة ،
يسمى له بالغدو والآصال رجال . منع الجُمهور القياس على ذلك وجوزوه الجرمي
وابن جنى وابن مالك (٦) .

(١) همع المروم ٥٢/١

(٢) المنصف ٨١/٢

(٣) الخصائص ٢٩٣/١ ، همع ٦٦/١ ، مغني اللبيب ٤٩٢/٢ ، الاشموني ٥٨/٢

(٤) همع ١٢٥/١ ، المغني ٢٤٠/١

(٥) همع ٩٨/١

(٦) همع ١٦٠/١

٨ - (إذا) مبتدأ في قوله « اذا وقعت الواقعة » والخبر « اذا » الثانية وخافضة رافعة بالنصب حالان . والمعنى وقت وقوع الواقعة تخافضة لقرم رافعة لأخرين . هو وقت رج الارض . قاله ابن جني وأنكره الجمهور (١) .

٩ - الجملة بعد بينا وبينها : الجمهور على أن الجملة بعدهما مضاف اليها نفسها دون حذف مضاف وانها في موضع جر وذهب الفارسي وابن جني الى تقدير زمان مضاف الى الجملة محذوف (٢) .

١٠ - المفعول معه لا يتقدم على عامله بانفاق ولا يتقدم على مصاحبه وأجازه ابن جني فيقال : استوى والخشبة الماء (٣) .

١١ - زيادة الا : وايتها الأصمعي وابن جني وخرج عليه قوله :

* حراجيح ماتنفك الا مناخة * (٤)

١٢ - اتباع فاعل نعم وبئس بالنعته : منعه الجمهور وأجازه الفارسي وابن السراج وابن جني في قول الشاعر :

* لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم * (٥)

١٣ - اظهار المتعلق بالخبر : منعه الجمهور وجوزه ابن جني واستدل بقول

الشاعر :

* فأنت لدى بمجوحة الهون كائن * (٦)

(١) همع الهوامع ٢٢٦/١ ، معني اللبيب ٩٤/١

(٢) سر صناعة الاعراب ٢٧/١ ، همع ٢١١/١

(٣) الخصائص ٣٨٣/٢ ، همع ٢٢٠/١ ، الأشموني ١٣٧/٢

(٤) همع ٢٣٠/١ ، المعني ٧٣/١

(٥) همع ٨٥/٢ ، شرح الأشموني ٣١/٣

(٦) همع ١٠٨/٢ ، الرضي على الكافية ٩٩/١

١٤ - العطف على محل المجرور، الأيجوز عند النحاة أن يقال : مررت برؤيد وعمرا . وأجازة الفارسي وابن جني (١) .

١٥ - بأي أولى المتعلق به أبا الفعلية ام بالاسمية ؟ : أكثرهم على ان المحذوف المتعلق به فعل ، وذهب ابن السراج وأبو الفتح الى انه اسم لكونه مفرداً والأصل في خبر المبتدأ أن يكون مفرداً (٢) .

اب - مما خالف فيه سيبويه :

١ - (لهلك) : « قيل همزة ان مبدلة هاء مع تأكيد الخبر أو تجريده كقوله

* لهلك من برق علي كريم *

هذا ما اختاره ابن جني وابن مالك ، وذهب سيبويه وابن السراج الى انها لام قسم مقدر للام ان . قال سيبويه وهذه كلمة تتكلم بها العرب في حال اليمين (٣) ، ٢ - لام الجر في الاستغاثة : ذهب ابن جني الى انها تتعلق بحرف النداء لما فيه من معنى الفعل وذهب سيبويه الى انها تتعاقب بالفعل المضمر واختاره ابن عصفور (٤) . ٣ - (بلا) : القول بظرفيتها رأي ابن السراج والفارسي وابن جني وجماعة ومذهب سيبويه وابن خروف انها حرف (٥) .

٤ - الجر بعد ما خلا وما عدا : زعم الجرمي والرعي والكسائي والفارسي وابن جني انه يجوز الجر على تقدير (ما) زائدة والذي نص عليه سيبويه المنع (٦) . ٥ - الحال لا تقع مؤولة بالمصدر : مذهب سيبويه أن (ان) والفعل وان

(١) الخصائص ٣٥٣/٢ ، مغني اللبيب ٤٧٣/٢ ، المجمع ١٤١/٢

(٢) شرح الكافية ٩٩/١

(٣) الخصائص ٣١٥/١ ، المجمع ١٤١/١

(٤) الخصائص ٢٧٨/٢ ، الاثوني ١٦٤/٣ ، المجمع ١٨٠/١

(٥) الخصائص ٢٥٣/٢ ، المغني ٢٨٠/١ ، المجمع ٢١٥/١

(٦) همع المواع ٢٣٣/١

قُدِّرَتْ بِمَصْدَرٍ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقْعَ حَالًا لِأَنَّ الْعَرَبَ أَجْرَتْهَا بِأَبِ الْجَرِيِّ الْمَعَارِفِ فِي
الْأَخْبَارِ بِكَانَ وَلِأَنَّ (أَنْ) لِلْإِسْتِقْبَالِ ، وَالْمُسْتَقْبَلُ لَا يَكُونُ حَالًا وَأَجَازَهُ ابْنُ جِنِّي
وَخَرَجَ عَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَقَالُوا لَهُ لَا تَنْكُجْهُ فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ نَصْلٍ إِنْ بَلَاقَ مَجْمَعًا (١)

٦ - تَوْكِيدُ الْمَحْذُوفِ فِي نَحْوِ الَّذِي ضَرَبَتْ نَفْسَهُ زَيْدٌ : أَجَازَهُ الْخَلِيلُ وَسَيَبَوِيه
وَالْمَازِنِيُّ وَابْنُ طَاهِرٍ وَآخَرُونَ وَمَنْعَهُ الْأَخْفَشُ وَالْفَارَسِيُّ وَابْنُ جِنِّي وَثَعْلَبُ (٢) .

٧ - اللَّامُ بَعْدَ إِنْ الْمَهْمَلَةِ فِي نَحْوِ « وَإِنْ كَانَتْ لِكَبِيرَةٍ » هِيَ عِنْدَ سَيَبَوِيه
وَالْأَكْثَرِينَ لَامُ الْإِبْتِدَاءِ . وَعِنْدَ أَبِي الْفَتْحِ وَجَاعَةٌ إِنَّهَا لَامُ اجْتِمَاعِ الْفَرْقِ (٣) .

ج - مِمَّا خَالَفَ فِيهِ شَيْخُهُ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارَسِيَّ :

١ - (الثَّلَاثِيُّ السَّاكِنُ الْوَسْطِ الْمَثْنَى) كَهَيْئَةِ : مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ
الصَّرْفُ وَعَدْمُهُ وَاسْتَلْفٌ فِي الْأَجُودِ مِنْهَا . فَالْأَصْحَحُ أَنَّ الْأَجُودَ الْمَنْعُ قَالَ ابْنُ جِنِّي
وَهُوَ الْقِيَاسُ وَالْأَكْثَرُ فِي كَلَامِهِمْ . وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ الصَّرْفُ أَفْصَحُ . (٤)

٢ - النُّونُ فِي الْمَثْنَى وَجَمَعَ الْمَذْكَرَ السَّالِمَ : قِيلَ إِنَّهَا عَوْضٌ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالتَّنْوِينِ
مَعًا ، وَعَلَيْهِ ابْنُ وَهَّابٍ وَأَبُو عَلِيٍّ وَابْنُ طَاهِرٍ وَالْجَزُولِيُّ .

وقِيلَ إِنَّهَا عَوْضٌ عَنِ الْحَرَكَةِ وَالتَّنْوِينِ فِيمَا وَجَدَا فِي مَفْرَدِهِ ، وَمِنَ الْحَرَكَةِ
فَقَطْ فِيمَا لَا تَنْوِينُ فِي مَفْرَدِهِ كَثْنِي مَا لَا يَنْصَرَفُ ، وَمِنَ التَّنْوِينِ فَقَطْ فِيمَا لَا حَرَكَةَ فِي
مَفْرَدِهِ كَعَصَا وَقَاضٍ ، وَغَيْرِ عَوْضٍ فِيمَا خَلَا عَنْهَا كَثْنِي حَبَلِي وَهَذَا الَّذِي . وَعَلَيْهِ
ابْنُ جِنِّي (٥) .

(١) هَمْعُ الْهُوَامِعِ ٢٣٩/١

(٢) الْخَصَائِصُ ٢٨٧/١ ، الْمَغْنِي ٦٠٨/٢ ، الْمَمْعُ ١٢٤/٢

(٣) الْمَنْصَفُ ١٢٧/٣ ، الْمَغْنِي ٢٣٢/١

(٤) الْمَمْعُ ٣٤/١

(٥) الْمَمْعُ ٤٨/١

٣ - (الهتك) : ذكرنا رأيه فيها فيما خالف فيه سيبويه . وذهب قطرب والقراء والمفضل ابن سلمة والفارسي وصححه ابن عصفور الى ان الاصل « له انك »
فهما كلمتان (١) .

٤ - الفاء في نحو « خرجت فاذا الاسد » : هي زائدة لازمة عند الفارسي والمازني وجبارة وعاطفة عند مبرمان وأبي الفتح (٢) .

وليس صحيحا ما ذهب اليه ابن هشام ، فرأي أبي الفتح موافق لرأي المازني فيها . جاء في (سر الصناعة) : « تقول العرب : « خرجت فاذا زيد » واختلف العلماء في هذه الفاء : فذهب أبو عثمان الى انها زائدة وذهب أبو اسحاق الزياتي الى انها دخلت على حد دخولها في جواب الشرط . وذهب مبرمان الى انها عاطفة .

وأصح هذه الأقوال قول أبي عثمان (٣) . ويذهب في بحثه بسند هذا الرأي ويفند الأقوال الأخرى .

٥ - هيهات : يفتح الحجازيون تاء هيهات ويقفون بالهاء ، ويكسرها تميم ويقفون بالتاء وبعضهم يضمها واذا ضمت فذهب أبي علي انها تكتب بالتاء ومذهب ابن جني أنها تكتب بالهاء (٤) .

٦ - تاء (تجفاف) : قال « سألت يوما أبا علي - رحمه الله - عن تجفاف أناؤه للالحاق بباب قرطاس ؟ فقال نعم واحتج في ذلك بما انضاف اليها من زيادة الألف ... وبعده هذا عندي » (٥) .

(١) الخصائص ١/٣١٥ ، الهمع ١/١٤١

(٢) مغني اللبيب ١/١٦٧

(٣) سر الصناعة ١/٢٦٢

(٤) الخصائص ٢/٢٩٧ ، ٣/٤١ ، شرح الاشموني ٣/١٩٩

(٥) الخصائص ١/٢٣١

٧- اني لأمر بالرجل مثلك : كان أبو علي يقوي قول أبي الحسن في نحو قولهم « اني لأمر بالرجل مثلك » : ان اللام زائدة حتى كأنه قال : اني لأمر برجل مثلك ...

واعلم ان هذا القول من أبي علي غير مرضي عندي (١) .

٨- (إفعل) صفة : قال في هذا البيت :

ان تك ذا بزّ فان بزّي
سابعة فوق وأىّ لوزّ

قال أبو علي : لا يكون (اوز) من لفظ الوَزّ لانه قد قال : ليس في الكلام (افعل) صفة . وقد يمكن عندي أن يكون وصف به لتضمنه معنى الشدة كقوله :

رحت وانت غرّ بال الاهاب (٢)

٩- همزة وراء : قال : « ومن البديل الجاري مجرى الزائد عندي لا عند أبي علي همزة وراء . ويجب أن تكون مبدلة من حرف علة لقولهم : تواريت حنك ... وأما أبو علي رحمه الله فكان يذهب الى أن لامها في الاصل همزة وانها من تركيب (ورأ) » (٣) .

١٠- الهمزة في أدويه : ذهب أبو علي الى أن الهمزة في أدويه ليست بدلا من الياء وانما هي لغة في الكلمة . قال : الا انني أنا أرى في هذه اللفظة خلاف ما رآه أبو علي فلو كان الأمر على ما ذهب اليه لتصرف الهمزة في هذه اللفظة تصرف الياء وليس الأمر كذلك (٤) .

(١) الخصائص ٩٩/٣ - ١٠٠

(٢) الخصائص ٢١٧/٣

(٣) الخصائص ٢٧٨/٣

(٤) سر الصناعة ١/٢٤٣-٢٤٤

د - مما وافق فيه شيخه :

١- النون المحذوفة في نحو : أتجاجوني ، أهي نون الوقاية أم علامة الرفع ؟ ذهب سيبويه الى انها نون الرفع ... وذهب أكثر المتأخرين الى انها نون الوقاية وعليه الأخفش الأوسط والأخفش الصغير والمبرد وأبو علي وابن جنى لأنها لا تدل على اعراب فكانت أولى بالحذف (١) .

٢- المهموز من الأفعال : المهموز من الأفعال كيقراً ويُقرىء ويوضئ يجوز تسهيل همزه ونص سيبويه وغيره كالفارسي وابن جنى على انه لا يجوز ابداله ليلاً محضاً الا في الضرورة (٢) .

٣- الخبر شبه الجملة : ذهب ابن كيسان الى أن الخبر في الحقيقة هو العامل المحذوف وابن تسمية الظرف خبراً مجاز وتابعه ابن مالك . هذا هو التحقيق وذهب الفارسي وابن جنى الى انه الظرف حقيقه وان العامل صار نسياً منسياً (٣) .

٤- دلالة الأفعال الناقصة على الحدث : اختلف في دلالة هذه الأفعال على الحدث فتنه قوم منهم المبرد وابن السكيت والفراسي وابن جنى وابن برهان والجرجاني والشلوبين (٤) .

٥- العامل في نحو : اما انت منطلقاً انطلقت : ذهب أبو علي وابن جنى ان (ما) هي الرافعة الناصبة لكونها عوضاً من الفعل فنابت مناب الفعل (٥) .

٦- اذا الفعائية : ظرف مكان عند المبرد والفارسي وابن جنى وأبي بكر

(١) مغني اللبيب ٢/٦٢٠-٦٢١ ، الهمع ١/٥١-٥٢

(٢) الخصائص ٣/١٥٢-١٥٣

(٣) الهمع ١/٩٩

(٤) التمام ص ١٧١ الخصائص ١-٣١٢ ، المغني ٢/٤١٠ ، ٤٣ ، الهمع ١/١١٣

(٥) الخصائص ٢/٣٨١ ، المغني ١/٣١٢ ، الهمع ١/١٢٢

الخطايط واختاره ابن عصفور وظرف زمان عند الرياشي والزجاج (١) .
٧ - الجر بعد ما خلا وما عدا : وقد مرت فيما خالف فيه سيبويه وقد وافق
فيها شيخه - كما مر -

٨ - اتباع فاعل نعم وبئس بالنعى - وقد مر - . قلنا لا يتبع فاعلها عند
الجمهور وأجازه ابن السراج والفارسي وابن جني :
٩ - اللام مع ان المهملة وقد مر :

١٠ - نيابة المفعول له مناب الفاعل في الفعل المبني للمجهول : لا يجوز نيابة
المفعول له اذا كان منصوباً اتفاقاً ، وفي المجرور بحرف قولان أحدهما : لا ، بناء
على ان المجرور لا يقيم ولأنه بيان لعلة الشيء وذلك لا يكون الا بعد ثبوت الفعل
بمرفوعه وهذا ما صححه الفارسي وابن جني وقيل يجوز بناء على اقامة المجرور (٢) .

١١ - ما مر من تو كيد المحذوف في نحو الذي ضربت نفسه زيد .

١٢ - (لما) ظرف بمعنى حين - وقد مر - .

هـ - مما وافق فيه الكوفيين :

١ - إن النافية العاملة عمل ليس : حرف غير مختص فكان القياس ألا تعمل
لذلك منع اعمالها الفراء وأكثر البصرية والمغاربة وعزي الى سيبويه وأجاز اعمالها
الكسائي وأكثر الكوفيين وابن السراج والفارسي وابن جني وابن مالك وصححه ابن
حيان (٣) .

٢ - (حاشا) أهي اسم أم فعل ؟ تقع حاشا قبل لام الجر نحو حاشا لله وهي

(١) سر الصناعة ٢٥٦/١ وما بعدها ، الهمع ٢٠٧/١

(٢) الهمع ١٦٣/١

(٣) همع الطوامع ١٢٤/١

عند المبرد وابن جني والكوفيين فعل قالوا لتصرفهم فيها بالحذف قالوا حاش وحشاً
ولادخالهم اياها على الحرف قبل لام الجر (١) .

٣ - (أو) للاضراب بمعنى بل : قال الكوفيون وأبو علي وأبو الفتح وابن
برهان تأتي للاضراب مطلقاً تمسكاً بقوله :

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولارجاؤك قد قتلت أولادي (٢)

هذا ماجاء في (مغني اللبيب) و (شرح الاشموني) وليس صحيحاً مانسب
الى أبي الفتح في ذلك . جاء في (الخصائص) : « أو ، انما اصل وضعها ان تكون
لأحد الشئيين ان كانت وكيف تصرف . فهي عندنا على ذلك ، وان كان بعضهم
قد خفي عليه هذا من حالها في بعض الأحوال حتى دعاه الى أن نقلها عن أصل بابها .
وذلك ان الفراء قال : انها قد تأتي بمعنى بل . . . (٣) وقال : فأما قول الله سبحانه
(وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون) فلا يكون فيه أو على مذهب الفراء بمعنى بل
ولا على مذهب قطرب في انها بمعنى الواو ولكنها عندنا على بابها في كونها شكاً » (٤) .
٤ - عطف البيان يكون معرفة ويكون نكرة : لأن النكرة تقبل التخصيص
بالجامد كما تقبل المعرفة التوضيح به نحو « لبيست ثوباً جبة » .

هذا مذهب الكوفيين والفارسي وابن جني والزمخشري وابن عصفور وذهب
غير هؤلاء الى المنع (٥) .

٥ - عمل المصدر مضمراً : لاعمال المصدر شروط منها ان يكون مظهر آفלו

(١) المغني ١/١٢١ ، الاشموني ٢/١٦٦ ، الهمع ١/٢٣٣

(٢) مغني اللبيب ١/٦٤ ، الاشموني ٣/١٠٦

(٣) الخصائص ٢/٤٥٧ وما بعدها

(٤) الخصائص ٢/٤٦١

(٥) شرح الاشموني ٣/٨٦

أضمر لم يعمل خلافاً للكوفيين وأجاز ابن جني في (الخصائص) والرأى أعماله في
المجرور وقياسه في الظرف (١) .

هذا ماجاء في (شرح الأشموني) والصواب ان الذي أجازه أبو الفتح في
(الخصائص) أعمال المصدر مضمراً في الظرف (٢) لأنني المجرور والمثال الذي
أورده هو : قيامك امس حسن وهو اليوم قبيح . وخرجه تخریجات منها الاعمال .
وهو موافقة لهم من وجه .

٦ - المبتدأ والخبر يترافعان : جاء في (الهمع) ان المختار وفاقاً للكوفية وابن
جني أن المبتدأ والخبر يترافعان . قال وهذا المذهب اختاره ابن جني وأبو حيان (٣) .
هذا ماجاء في (الهمع) والصواب وقد بيناه في مذهبه النحوي أنه موافق
للصيرين فيه (٤) وليس صحيحاً ماورد في الهمع .

و - مسائل من اجتهاداته الخاصة :

١ - مروان أخو اليوم اليمى : ذكر فيه قولين احدهما أنه أراد : اخوم اليوم
السهل اليوم الصعب ، والآخر : اخو اليوم اليوم كما يقال عند الشدة والأمر العظيم
اليوم اليوم .

قال : « ويجوز عندي فيه وجه ثالث لم يقل به وهو أن يكون أصله على
ما قيل في المذهب الثاني . . اخو اليوم اليوم ثم قلب فصار (اليوم) ثم نقلت الضمة
الى الميم على حد قولك : هذا بكر فصار (اليوم) فلما وقعت الواو طرفاً بعد

(١) شرح الأشموني ٢/٢٨٦

(٢) الخصائص ٢/١٩

(٣) الهمع ١/٩٤ ، ٩٥

(٤) لاحظ الخصائص ١/١٦٦ ، ١/١٩٦ ، ١/١٩٩ وأما كني اخرى

ضممة في الأسم ابدلوا من الضمة كسرة ثم من الواو ياء فصارت (البيي) كأخيه وأدل (١).

٢- (تيهورة - القطعة الصعبة من الرمل) قال : وهي عندنا (فيعولة) من تهور الجرف . . . ويجوز عندي أن تكون في الأصل أيضا (تفعولة) كتعضوذة . . . ويجوز فيه عندي وجه ثالث وهو أن يكون في الأصل (بفعولة) كيعسوب وربعوع فيكون اصلها (بهوورة) (٢) .

٣- مذهب العرب في تكسير فَعَل على أفعال كهَلَم وأَعْلَم ، و فَعَلَة على أفعال نحو أكمة وآكم قال : والقول فيه عندي ان حركة العين قد عاقبت في بعض المواضع تاء التانيث وذلك في الأدواء نحو قولهم : رَمِثَ رَمَثًا وَحَرِطَ حَرِطًا . . . فاذا الحقوا التاء اسكنوا العين فقالوا حَقِلَ حَقْلًا ومغَلَّ مَغْلًا . . .

فلما تعاقبت التاء وحركة العين جريا لذلك مجرى الضدين المتعاقبين فلما اجتمعا في (فَعَلَة) ترافعا احكامهما فاسقطت التاء حكم الحركة واسقطت الحركة حكم التاء . فآل الأمر بالمثال الى ان صار كأنه فَعَل ، و (فَعَل) باب تكسيبه (افعل) (٣) .

٤- نقض العادة في أفعلت بأن تكون الاولى لازمة والثانية متعدية نحو أجفلت الظلم وجفنته الريح .

قال : وعلة ذلك عندي انه جعل تعدي فعلت وجمود أفعلت كالعوض لفعلت من غلبة أفعلت لها على التعدي نحو جلس وأجلسته (٤) .

(١) الخصائص ٧٧ ، ٧٦/٢

(٢) الخصائص ٨٠ ، ٧٩/٢

(٣) الخصائص ١٠٨/٢

(٤) الخصائص ٢١٥/١

٥ - اجماع العرب على نجىء عين مضارع فعلته اذا كانت من فاعلي مضمومة البتة ، وذلك نحو قولهم : ضاربني فضربتته اضربه ، وعالمي فعلتمته اعلمه قال :

وعلته عندي ان هذا موضع معناه الاعتلاء والغلبة فدخِل بذلك معنى الطبيعة والنحيزة التي تغلب ولا تغلب وتلازم ولا تفارق وتلك الأفعال بابها فعمل يفعل نحو فقهه يفقهه اذا أجاز الفقه وعلمه يعلمه اذا أجاز العلم (١) .

٦ - قالوا في قول الشاعر :

شدوا المطي على دليل دائب من أهل كاظمة بسيف الأبحر

قالوا معناه : بدليل . وهو عندي أنا على حذف المضاف أي شدوا المطي على دلالة دليل فحذف المضاف (٢) .

٧ - باب في أن ما لا يكون للأمر وحده قد يكون له اذا ضام غيره - قال بعد أن ذكر ذلك : فتأمل هذه المواضع التي أريتكمها فان أحداً من أصحابنا لم يذكر شيئاً منها (٣) .

٨ - باب في ان سبب الحكم قد يكون سبباً لضده على وجه ، قال : وعلى ذلك عندي ما جاء عنهم من تكسير فعيل على أفعال نحو يتيم وأيتام وشريف وأشرف حتى كأنه إنما كسر فعيل لافعل كسمر وانمار وكريد وأكباد وفخذ وأفخاذ (٤) .

٩ - قال في قول الشاعر :

من أي يوميّ من الموت أفر أيوم لم يقدر أم يوم قدر

ذهبوا فيه الى انه أراد النون الخفيفة ثم حذفها فبقيت الراء مفتوحة

(١) الخصائص ٢٢٥/٢

(٢) الخصائص ٣١٢/٢

(٣) الخصائص ٤٨٠/٢ - ٤٨٤

(٤) الخصائص ٥٣/٣

والذي أراه أنا وما علمت أحدا من أصحابنا ولا غيرهم ذكره ويشبهه ان يكونوا لم يذكروه للافه ثم ذكر أصله (١) كما مر .

١٠ - « مسوكى » : قال : القول عندي في مسوكى في بيت المرار :

فأصبحت مهموما كأن مطيبي بجنب مسولى أو بوجرة ظالع

ينبغي ان تكون مقصورة من مسولاء بمنزلة جملولاء (٢) ؟

١١ - (ترقوة) : قال : ورويناها من قطرب وذكر أنها لغة لبعض عكل

ووجه القول عليها عندي أن تكون مما همز من غير المهموز بمنزلة استلأمت الحجر واستنشأت الرائحة ... واصلاها ترقوة ثم همزت على ما قلنا « (٣) »

١٢ - (العين) ، قال : « وكذلك ما انشده من قول رؤبة :

ما بال عيني كالشعيب العين .

حلوه على (فيعل) مما اعتلت عينه وهو شاذ . وأوفق من هـ - ذا عندي ان

يكون فو علا أو فـ هولا حتى لا يرتكب شذوذه (٤) .

١٣ - مارآه في نحو : هذا جحر ضب خرب فقد ذكر النحاة ان هذا من

باب الغلط الذي لا يجوز القياس عليه أو المجاورة وحمله أبو الفتح على أنه من باب حذف المضاف ، كما مر (٥) .

١٤ - تجاوز الأحوال والأحيان ، نحو : احسنت اليه اذ أطاعني ، يرى أن هذا

(١) سر الصناعة ٨٥/١

(٢) الخصائص ١٩٢/٣

(٣) الخصائص ٢٠٧/٣

(٤) الخصائص ٢١٤/٣

(٥) الخصائص ١٩١/١ ، ٢٢١/٣

من باب تجاور الأحيان قال : « وهذا التجاور الذي ذكرناه في الاحوال والأحيان لم يعرض له أحد من أصحابنا. وإنما ذكروا تجاور الألفاظ » (١).

١٥ - قال في (باب في ترفع الاحكام) : « هذا موضع من العربية لطيف لم أر لاحد من أصحابنا فيه رسما ولا نقلوا اليها فيه ذكرا » (٢).

١٦ - قال في قول الشاعر :

وخضخضن فينا البحر حتى قطعته على كل حال من غمار ومن وحل
قالوا أراد بنا . وقد يكون عندي على حذف المضاف أي في سيرنا ومعناه
في سيرهن بنا (٣).

١٧ - قال في قول الشاعر :

فظلت في شر من اللذكيذا كاللذ تزني زميبة فاصطيدا
قد عد الناس (اللذ) لغة في (الذي) ويمكن عندي أن يكون ذلك صنعة
لا لغة ، وذلك انه يجوز أن يكون حذف الياء تخفيفا لطول الاسم بصلته فصار
(اللذ) (٤).

١٨ - تقديم المعطوف على المعطوف عليه ، قال في قول الشاعر :

ألا يا نخله من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام
ان الجماعة حملته على انه : عليك السلام ورحمة الله . وهذا وجه . قال : الا
ان عندي فيه وجهها لا تقديم ولا تأخير من قبل العطف ، وهو أن يكون (رحمة

(١) الخصائص ٣/٢٢٧

(٢) الخصائص ٢/١٠٨

(٣) الخصائص ٢/٣١٣

(٤) التمام ص ٤٢

الله) معطوفا على الضمير في (عليك) وذلك ان (السلام) مرفوع بالابتداء
وخبيره مقدم عليه وهو (عليك). ففيه اذن ضمير منه مرفوع بالظرف فاذا
عطف (رحمة الله) ذهب عنه مكروه التقديم لكن فيه العطف على المضمرة المتصلة
من غير توكيد له وهذا أسهل عندي من تقديم المعطوف على المعطوف عليه (١) ،

خاتمة

والآن بعد اكمال الباب الثامن نكون قد انتهينا - والله الحمد - من بحث « ابن جنى النحوي » وعسى ان نكون قد وفقنا في رسم صورة صحيحة أو مقاربة لنحو أبي الفتح :

الذي نستخلصه من نظرة أبي الفتح النحوية بصورة موجزة :

١ - ان ابا الفتح في موقفه من القراءات لا يختلف كثيراً عن موقف سائر النحاة في رد طائفة من القراءات المعتمدة وتضعيفها وتلحينها وهو ينسب طائفة من القراء الى الجهل أو الى السهو أو القصور عن ادراك حقيقة الأمر ، وان كان هو في موقفه أقرب الى الاعتدال من موقف شيخه أبي علي الفارسي .

٢ - موقفه من الاستشهاد بالحديث كموقف سائر النحاة أعني أنه لا يرى الاستشهاد بالحديث الا انه لا يمتنع من أن يذكر الحديث كأيداً لرأي قرره أو أصل استنبطه . أما أن يكون الحديث هو الأصل الذي يقرر القاعدة أو ينفذها فلا .

٣ - وفي الإجماع بكلام العرب من شعر ونثر يقف موقف النحاة البصريين فيأخذ بالكثرة من النصوص الفصيحة المعتمدة ، ولا يقيس على الشاذ والنادر ، وينظر الى الناقل ويزنه من حيث فصاحته ، فان كان فصيحاً أخذ منه والارده ، ويجعل القياس عياراً يزن به المجموعات المفردة ويستشهد بأشعار المولدين في المعاني .

٤ - وان له مجهوداً كبيراً في تثبيت أصول النحو وتدعيمها ان لم يكن له الجهد الأكبر في ذلك وقد ألف في هذا الشأن كتاب (الخصائص) على طريقة الفقهاء والمتكلمين .

٥ - وهو معتزلي يظهر أثر اعتزاله فيما يبحث ولا يمتنع أن يذكر أصولاً نحوية على وفق مبادئ المعتزلة كما في مجته (الحكم يقف بين الحكمين) .

- ٤ - ويرى أن العرب كانت تلاحظ العامل عندما تتكلم .
- ٧ - وهو يقول بنظرية « العامل » ويقف منها موقف نحاة البصرة ، ويؤكد بتفق معهم اتفاقاً تاماً ولا صحة لقول من يقول : انه اراد أن يهدم نظرية العامل ويبني النحو على اساس جديد .
- ٨ - وان عقليته تحليلية تحليلية مبتكرة قيّاسة يلمح الاشارة الخاطفة ، وهو دقيق الملاحظة ، واسع النظر مثبت فيما يقول ، ويستعمل أمثلة غير عملية وفرضية لرياضة الفكر وتدريبه .
- ٩ - تؤخذ عليه هنات في التعليل الذي يباليخ فيه ويغلو حتى يمتد الى الكلمات الدخيلة ظاناً انها عربية كما يؤخذ عليه قلة التدقيق في طائفة من الحدود النحوية ، وربما لم يكن يقصد الى حدها بصورة دقيقة - كما بينا - .
- ١٠ - له بحوث في غاية التدقيق كالاشتقاق الاكبر وما يتعلق باللفظ والمعنى وتركب اللغات وتداخلها كما له اجتهادات خاصة لغوية ونحوية جدرة بانعام النظر .
- ١١ - وهو بصري المذهب لابغدادى ولا كوفي ، ارتضى لنفسه أن يكون بصرياً ، ويعتد نفسه من البصريين ويضع نفسه بمعزل عن البغداديين والكوفيين ويقول في المسائل الخلافية برأي البصريين في الاغلب .
- ١٢ - نسبت اليه آراء نحوية وهماً نبهنا عليها في امكنتها .
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * *

مراجع البحث

- ١ - الاتقان في علوم القرآن - للسيوطي طبعة ٣ - ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .
- ٢ - الاذكياء - لابن الجوزي .
- ٣ - الاستشهاد بالحديث - محمد الخضر حسين - مجلة مجمع اللغة العربية ج ٣ .
- ٤ - الاشياء والنظائر - للسيوطي ط ٢ حيدر آباد الدكن ١٣٥٩هـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية .
- ٥ - الأصوات اللغوية - للدكتور ابراهيم أنيس - مطبعة نهضة مصر .
- ٦ - الاعلام - لخير الدين الزركلي .
- ٧ - الاغراب في جمل الاعراب - لابن الانباري - مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م مع رسالة لمع الأدلة .
- ٨ - الاقتراح - للسيوطي ط ٢ حيدر آباد الدكن ١٣٥٩هـ .
- ٩ - الألفاظ السريانية في المعاجم العربية - للبطريرك مار اغناطيوس افرام الاول - مجلة المجمع العلمي العربي - كانون الثاني ١٩٤٩م .
- ١٠ - الامتاع والمؤانسة - لأبي حيان التوحيدي ط ٢ القاهرة مطبعة لجنة التأليف والنشر .
- ١١ - الأنساب - لأبي سعيد عبد الكريم بن السمعماني .
- ١٢ - الانصاف في مسائل الخلاف - لأبي البركات ابن الانباري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
- ١٣ - ابن جنبي أبو الفتح عثمان - مجلة المقتطف المجلد ١١١ الجزء ٣ سنة ١٩٤٧م بقلم عبدالله أمين .

١٤ - أبو حيان التوحيدي - حياته وآثاره ومروياته - لحسن السندوني طبع في اول كتاب (المقابسات) .

١٥ - أبو حيان التوحيدي - سيرته - آثاره - للدكتور عبدالرزاق محيي الدين سنة ١٩٤٩ :

١٦ - أبو علي الفارسي - للدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي :

١٧ - أبو الفتح بن جني - مقالات متسلسلة في مجلة المجمع العلمي العربي المجلد الرابع والعشرون ، المجلد الثلاثون ، المجلد الحادي والثلاثون ، المجلد الثاني والثلاثون :

١٨ - أثر اللغات السامية في اللغة العربية - للشيخ عبدالقادر المغربي مجلة مجمع اللغة العربية ج ٨ .

١٩ - أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم - للمقدسي ط ٢ طبع في مدينة لندن .

٢٠ - احياء النحو - لابراهيم مصطفى - القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٩ .

٢١ - اخبار الراضي بالله والمتقي لله - من كتاب الأوراق للصولي :

٢٢ - اخبار النحويين البصريين - لأبي سعيد السيرافي ط ١ ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

٢٣ - أسرار العربية - لابن الانباري - تحقيق مجد بهجة البيطار مطبعة الترفي بدمشق ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م .

٢٤ - أسرار العربية - لاحمد تيمور باشا - مطابع دار الكتاب العربي بصر ط ١ .

٢٥ - أطلس التاريخ الاسلامي صنفه هاري . و . هازارد . ترجمه وحققه ابراهيم زكي خورشيد .

٢٦ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - للامام فخرالدين الرازي مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م .

٢٧ - أعين الشيعية - للسيد محسن الأمين ج ٣٩ ط ١ - مطبعة الأنصاف
بيروت ١٩٥٦ م .

٢٨ - أغلاط اللغويين الاقدمين - للأب أنستاس الكرملي - طبع في بغداد
١٩٣٢ .

٢٩ - انباه الرواة على انباه النحاة - للقفطي - تحقيق مجد أبي الفضل ابراهيم
مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

٣٠ - البداية والنهاية - لابن كثير .

٣١ - البصائر والذخائر - لأبي حيان التوحيدي ط ١ القاهرة ١٩٥٣ م حققه
وعلق عليه أحمد أمين ، السيد أحمد صقر .

٣٢ - بغية الوعاة - للسيوطي :

٣٣ - تاج العروس - شرح القاموس - لمحب الدين الزبيدي الحنفي .

٣٤ - تاريخ آداب العرب - لمصطفى صادق الرافعي .

٣٥ - تاريخ آداب اللغة العربية - لرجي زيدان - مطبعة الهلال سنة ١٩٣٠ .

٣٦ - تاريخ أبي الفدا .

٣٧ - تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري .

٣٨ - تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلهان .

٣٩ - تاريخ الاسلام السياسي لحسن ابراهيم حسن ط ٤ ١٩٥٨ .

٤٠ - تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي .

٤١ - تاريخ الحكماء - لعلي بن يوسف القفطي .

٤٢ - تاريخ الشعوب الاسلامية لكارل بروكلهان ط ٣ ١٩٦١ ترجمة الدكتور

نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي .

٤٣ - تاريخ العلاة ابن خلدون - المجلد الاول . دار الكتاب اللبناني ١٩٥٦ .

٤٤ - تاريخ علوم اللغة العربية - لطفه الراوي .

٤٥ - تاريخ الفلسفة في الاسلام - للاستاذات . ج . دى بور ترجمة دكتور
محمد عبد الهادي أبو ريده ط ٤ ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .

٤٦ - تاريخ اللغات السامية - للدكتور اسرائيل ولفنسون .

٤٧ - التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح - للحسين بن المبارك الزبيدي .

٤٨ - تحقيقات معجمية - لمرمجي الدومنيكي - مجلة المجمع العلمي العربي

المجلد الرابع والعشرون ١٩٤٩ :

٤٩ - ترجمة ابن هشام - مقدمة مغني اللبيب .

٥٠ - التصريف الملوكي - لابن جني - نشر مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر

نمرة ٢٤ ط ١ .

٥١ - تفسير الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية - للقاس طويبا العنيس الحلبي

اللبتاني ط ٢ سنة ١٩٣٢ .

٥٢ - التمام في تفسير أشعار هذيل مما اغفله السكري - لابن جني تحقيق وتقديم

احمد ناجي القيسي وخديجة عبدالرزاق الحديثي ، احمد مطلوب - مطبعة العائلي - بغداد

ط ١ ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .

٥٣ - تمهيد وتصدير كتاب اخبار النحويين البصريين - لمحمد عبدالمنعم

خفاجي وطه الزيني .

٥٤ - التنبيه والاشراف - للمسعودي .

٥٥ - تهذيب الأسماء واللغات - للحافظ ابي زكريا محيي الدين النووي .

٥٦ - جمهرة اللغة لابن دريد ط ١ مطبعة مجلس دائرة المعارف - حيدر

آباد الدكن ١٣٤٤ هـ .

٥٧ - حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل .

٥٨ - حاشية الصبان على شرح الأشموني .

٥٩ - الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري - لآدم منتر نقله الى العربية
محمد عبدالمهدي أبو ريدة ط ٢ ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .

٦٠ - خزانة الادب وغاية الأرب لتبي الدين ابي بكر المعروف بابن حجة
الحموي :

٦١ - الخصائص - لابن جنبي - بأجزاء ثلاثة - تحقيق محمد علي النجار مطبعة
دار الكتب المصرية .

٦٢ - الخليل بن أحمد الفراهيدي - لمهدي المخزومي - مطبعة الزهراء
بغداد ١٩٦٠ .

٦٣ - دائرة المعارف الاسلامية-المجلد الاول-ترجمة محمد ثابت الفندي ١٩٣٣

٦٤ - دائرة المعارف - لبطرس البستاني - المجلد الاول بيروت سنة ١٨٧٦ .

٦٥ - دائرة المعارف - بإدارة فؤاد افرام البستاني - المجلد الثاني بيروت

سنة ١٩٥٨ .

٦٦ - دراسات في العربية وتاريخها - لمحمد الخضر حسين ط ٢ ١٣٨٠ هـ -

١٩٦٠ م .

٦٧ - دراسات في العصور العباسية المتأخرة - للدكتور عبد العزيز الدوري

شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة - بغداد سنة ١٩٤٥ .

٦٨ - دراسات في اللغة - للدكتور ابراهيم السامرائي - بغداد ١٩٦١ مطبعة

العراقي :

٦٩ - دلائل الاعجاز- لعبد القاهر الجرجاني- ط٣- اصدرتها دار المنار بمصر.

٧٠ - دمية القصر وعصرة أهل العصر- للباخرزي ط١ - المطبعة العلمية- حلب

٧١ - ديوان الشريف الرضي - المجلد الثاني - طبع بيروت ١٣٨٠ هـ

٧٢ - الذريعة الى تصانيف الشيعة - لأغا بزرك الطهراني ١٩٤٨ م ١٣٦٧ هـ

٧٣ - الرد على النحاة - لابن مضاء القرطبي - تحقيق الدكتور شوقي ضيف ط١

- ٧٤ - روضات الجنات - محمد باقر الموسوي الخوانساري
- ٧٥ - سر صناعة الاعراب لابن جنى - تحقيق لجنة من الاساتذة ط ١ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي ط ١ ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م .
- ٧٦ - سر صناعة الاعراب (القسم المخطوط) لابن جنى مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٨٥١٦ هـ .
- ٧٧ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب - لابن العماد الحنبلي هـ .
- ٧٨ - شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك .
- ٧٩ - شرح الاشموني على الفية ابن مالك - دار احياء الكتب العربية .
- ٨٠ - شرح الرضوي على الكافية .
- ٨١ - شرح شذور الذهب - لابن هشام الانصاري تحقيق محمد محي الدين عهده الحميد .
- ٨٢ - شرح (كتاب اللمع لابن جنى) لسعيد بن الدهان مخطوطة مصورة بدائرة اللغة العربية بجامعة بغداد .
- ٨٣ - شرح المنفصل لابن يعيش .
- ٨٤ - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل - تأليف شهاب الدين أحمد الحفاجي ط ١ سنة ١٣٢٥ .
- ٨٥ - الصحاح - للجوهري .
- ٨٦ - ضحى الاسلام - لاحمد أمين .
- ٨٧ - ظهر الاسلام - لاحمد أمين .
- ٨٨ - العبراني خبز من خبز للذهبي - طبغ الكويت - ١٩٦١ .
- ٨٩ - العربية ليوهان فك - دار الكتاب العربي ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .
- ٩٠ - عقود الهمز مع رسالتين لأبي الفتح بن جنى - المطبعة العربية
- عصر ١٩٢٣ م .

- ٩١ - علم اللغة - للدكتور علي عبدالواحد وافي ط ٣/١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .
 ٩٢ - العين - طبع بغداد في مطبعة دار الايتام ١٩١٤ .
 ٩٣ - غاية النهاية في طبقات القراء - لابن الجزري ط ١٩٣٢م .
 ٩٤ - فتح الباري - لابن حجر العسقلاني - المطبعة الخيرية .
 ٩٥ - الفخري في الآداب السلطانية - لابن طباطبا - مطبعة المعارف - مصر
 سنة ١٩٢٣ .

- ٩٦ - الفصل في الملل - لابن حزم الظاهري .
 ٩٧ - فقه اللغة - للدكتور علي عبدالواحد وافي ط ٤ - مطبعة لجنة البيان
 العربي سنة ١٩٥٦ .

- ٩٨ - الفلسفة اللغوية - لرجي زيدان ط ٣ .
 ٩٩ - الفهرست - لابن النديم .
 ١٠٠ - الفهرسة لأبي بكر بن خير الاندلسي ط ٢/١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .
 ١٠١ - في أصول النجوم - لبراهيم مصطفى - مجلة مجمع اللغة العربية ج ٨ .
 ١٠٢ في اللهجات العربية - للدكتور ابراهيم انيس ط ٢ - مطبعة لجنة البيان
 العربي .

- ١٠٣ - القاموس المحيط - لمجد الدين الفيروزادي .
 ١٠٤ - قرار الاحتجاج بالحديث الشريف - مجلة مجمع اللغة العربية ج ٤ .
 ١٠٥ - القواعد النحوية - لعبد الحميد حسن ط ٢/١٩٥٢م .
 ١٠٦ - الكامل - لابن الاثير .
 ١٠٧ - كتاب تجارب الامم لأبي علي احمد بن محمد المعروف مسكويه -
 لندن ١٩١٧ .

- ١٠٨ - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون - لحاجي خليفة .
 ١٠٩ - الكنى والالقباب - للشيخ عباس القمي مطبعة الحيدرية النجف .

- ١١٠ - لُباب الآداب - للأمير اسامة بن منقذ ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م .
- ١١١ - اللباب في تهذيب الانساب - لابن الاثير .
- ١١٢ - لسان العرب - لابن منظور .
- ١١٣ - لسان الميزان - لابن حجر العسقلاني ط ١
- ١١٤ - اللغة - ج . فندريس تعريب عبد الحميد الدواخلي ومجد القصاص
سنة ١٩٥٠ .
- ١١٥ - اللغة العربية كائن حي - لجر جي زيدان .
- ١١٦ - اللغة والنحو - للدكتور حسن عون ط ١ ١٩٥٢ م
- ١١٧ - لمع الادلة - لابن الانباري مع رسالة الاغراب له .
- ١١٨ - ما يحتاج اليه الكاتب - لابن جني مع رسالتين له - المطبعة العربية بمصر :
- ١١٩ - المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة - لابن جني - دمشق
مطبعة الرقي عام ١٣٤٨ .
- ١٢٠ - محاضرات الاساتذ كمال ابراهيم في النحو العام على طلبسة
قسم الماجستير .
- ١٢١ - محاضرات تاريخ الامم الاسلامية - للشيخ مجد الحضري بك
ط ١٩٥٩/٩ .
- ١٢٢ - محاضرات عن مشكلاتنا حياتنا اللغوية - لأمين الخولي ١٩٥٨ .
- ١٢٣ - المحتسب لابن جني مخطوطة مصورة بدائرة اللغة العربية ببغداد .
- ١٢٤ - المختار من كتاب حسن المحاضرة - اختيار مجد محمود صبيح وزارة
الثقافة والارشاد القومي :
- ١٢٥ - مدرسة القياس في اللغة - لأحمد أمين - مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧ .
- ١٢٦ - مدرسة الكوفة - الدكتور مهدي المخزومي ط ٢ ١٣٧٧ - ١٩٥٨ م .
- ١٢٧ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان - لليافعي .

١٢٨ - مراتب النحويين - لعبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي . مطبعة نهضة

مصر

١٢٩ - مروج الذهب - للمسعودي - تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ط ٣

سنة ١٩٥٨ .

١٣٠ - المزهر - للسيوطي ط ٤/١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .

١٣١ - معجم الأدباء - لياقوت .

١٣٢ - معجم البلدان لياقوت الرومي بيروت ١٩٥٧ .

١٣٣ - المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور

الجواليقي ط ١

١٣٤ - مغنى اللبيب - لابن هشام الانصاري تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد،

١٣٥ - مفاتيح العلوم - للشيخ أبي عبدالله الخوارزمي - مطبعة الشرق مصر .

١٣٦ - مفتاح السعادة - للمولى أحمد بن مصطفى المسمى طاش كبري زاده .

١٣٧ - المفصل في قواعد اللغة السريانية - لمحمد عطية الابراشي ، الدكتور

علي العناني ليون محرز ط ١ المطبعة الأميركية بيولاك ١٩٣٥ م .

١٣٨ - المقابسات - لأبي حيان التوحيدي - تحقيق وشرح حسن السندوبي

ط ١ سنة ١٩٢٩ م .

١٣٩ - المقتضب من كلام العرب - لابن جني - المطبعة العربية بمصر .

١٤٠ - مقدمة كتاب الخصائص - لمحمد علي النجار .

١٤١ - مقدمة في أصول التفسير - لشيخ الاسلام ابن تيمية - المطبعة السلفية .

١٤٢ - الملل والنحل - للشهرستاني - الناشر مكتبة الانجلو المصرية .

١٤٣ - من اسرار اللغة - للدكتور ابراهيم انيس .

١٤٤ - المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي .

١٤٥ - المنصف شرح التصريف - لابن جني بـ ٣ أجزاء الطبعة الأولى تحقيق

ابراهيم مصطفى وعبدالله امين .

- ١٤٩ - منية الأدباء في تاريخ الموصل الحذباء - لياسين بن خير الله الخطيب العمري تحقيق ونشر سعيد الديوهجي . مطبعة الهدف - الموصل سنة ١٩٥٥ .
- ١٤٧ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - لجمال الدين بن تغري بردي؛
- ١٤٨ - نحو التيسير - الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى - مطبوعات جمعية نشر العلوم والثقافة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- ١٤٩ - زهرة الألباء في طبقات الأدباء - لابن الانباري .
- ١٥٠ - نشأة النحو - للشيخ مجد الطنطاوي ط ٤ ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م .
- ١٥١ - النشر في القراءات العشر - لابن الجزري .
- ١٥٢ - نشوء اللغة العربية - للأب انستاس الكرملي طبع في المطبعة العصرية سنة ١٩٣٨ .
- ١٥٣ - نظرات في اللغة والنحو - لطف الراوي - منشورات المكتبة الاهلية بيروت ط ١ سنة ١٩٦٢ .
- ١٥٤ - الوزراء - لأبي الحسن الهلال بن المحسن الصبائي تحقيق عبد الستار أحمد فراج سنة ١٩٥٨ .
- ١٥٥ - وفيات الأعيان - لابن خلكان .
- ١٥٦ - هدية العارفين - لاسماعيل باشا البغدادي استانبول سنة ١٩٥١ .
- ١٥٧ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع - للسيوطي .
- ١٥٨ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - لأبي منصور الثعالبي تحقيق مجد محي الدين عبد الحميد .

فهرس الاعلام

- ١ -

- ابراهيم بن احمد القرميسيني ٣٠
ابراهيم انيس ٢٦٠ ، ٢٩٦
ابراهيم بن محمد ١٢٦
ابراهيم بن علي (بن هرمة) ١٠٠
ابراهيم الفارابي ١٦
ابراهيم مصطفى ٩٧
ابراهيم بن المقتدر (المتقي لله) ٩ ، ١٠ ، ١١
الايوردي ٧١
ابن الاثير ٩ ، ١٩ ، ٢٥
احمد بن أبي الاشعث ٢١
احمد بن ابي بكر العبدي ١٠٦
احمد أمين ٣٢ ، ٦٦ ، ١٩٣ ، ١٩٤
احمد بن بويه (معز الدولة) ٨ ، ١٨ ، ٣٧ ، ٥٧
احمد بن حنبل ١٧
احمد بن علي الرازي ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٠
احمد بن مجد (ابو سهل القطان) ٢٩
احمد بن مجد المرزوقي ٧١
احمد بن مجد الموصلبي (الأخفش) ٢٩
ابن أحر الباهلي ١٣٦ ، ١٣٧
ابن الأخشيد ١٠٥
الأخفش (ابو الحسن) ٧٤ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٧٤

٢٧٥ ، ٢٨٩ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١

الأخفش الأكبر ٩٨

الأخفش الصغير ٣٢١ ، ٣٢٢

الأزهري ١٦ ، ٣٣

ابو اسحاق الزبادي ٣١٩

ابو اسحاق الصائبي ٥٦

ابو اسحاق القمي ٢٦

اسعد بن نصر العبرتي ٨٩

اسماعيل بن المؤمل ٢٢

اسماعيل بن نصر ٢٨٩

الاشعوني ٩٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢

الاصمعي ٧٤ ، ١٢٦ ، ١٧٦ ، ٣١٦

ابن الاعلم ٣٣

الإعشى ١٢٨

ابن الانباري ٣٤ ، ٣٥ ، ٨٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٨٧ ، ٢٥٥ ،

٣٠١

انستاس الكرملي ١١٣

- ب -

ابن بابشاذ ٨٩

الباخرزي ٥١ ، ٦٤ ، ١٢٤

بجكم ١١

البحري ٢٢٥

البخاري ٥٤ ، ١٤٧

بدر الدين العيني ٩٠
بديع الزمان الهمداني ١٦
بروكلان ٢٠، ٨٧، ٨٨، ٢٤٦
ابن برهان ٣٢١، ٣٢٣
ابن بري ١٣٤
بشار بن برد ١٠٠، ١٣٦
بشر بن هرون ٢٤
ابو بكر الخفاف المالقي ٩٠
ابو بكر الخياط ٣٢، ٣٢١
ابو بكر بن شاذان ٨١
ابو بكر بن شقيب ١٨٥
ابو بكر بن مجاهد ٣٢، ١٠٣
ابو بكر المصحفي ٢١
بندلي جوزي ١٢١، ١٢٢
بهاء الدولة ٢٤، ٥١
البيروني ١١

- ت -

تأبط شرأ ٢٥١، ٢٧٠
توزون ١٠

- ث -

ثابت بن محمد الجرجاني ٢١، ٨١، ٨٧
الشعالي ٦٤

ثعلب (احمد بن يحيى) ٢٨، ٢٩، ٩١، ٩٨، ٩٩، ٢٢٣، ٢٤٦، ٢٥٠،

٣١٨، ٢٧٢، ٢٦٣، ٢٥٥، ٢٥١

- ج -

جر جي زيدان ٨٦، ٨٨، ٨٩

الجرمي ٣٧، ٩٨، ١٥٨، ٣١٥

جرير ٤٤

الجزولي ٣١٨

ابو جعفر الطبري ١٨٥

جعفر بن محمد بن الحجاج ٣٠، ١٢٦، ١٢٧

جني ٢١، ٢٣

الجواري (أحمد) ٢٠٣، ٢٠٤

الجوهري (اسماعيل بن حماد) ١٦، ٣٣، ٨٢، ١٠٣، ١٣٤، ١٠٦

- ح -

ابو حاتم ١٢٦، ١٢٧، ٢٢٢، ٢٥٠، ٢٦٥

ابو حامد الاسفراييني ٢٩

حبشي بن معز للدولة ١٥

حسن ابراهيم ١٧

ابو الحسن الاشعري ١٧

ابو الحسن البريلدي ١١

الحسن البصري ٦٠

الحسن بن بويه ٨

الحسن بن الحسين ٣٨

ابو الحسن الطرائفي ٤٩

الحسن بن عبد الله (ناصر الدولة) ١٩، ٢٠، ٣٧

الحسن بن علي بن ابي طالب ٥٦، ٥٥
حسن عون ٩٦
الحسين بن احمد بن نصر ٨٦، ٢٨
الحسين بن حماد ١٠٣
ابو الحسين الزعفراني ٣٣
ابو الحسين الصوفي ٣٣
الحسين بن علي بن ابي طالب ٥٧، ٥٥
ابو الحسين القمي ٢٦
الحسين بن محمد بن جعفر الخالع ١٠٣
الخطبة ١٧٦
حماد الراوية ١٣٢
حمزة الزيات ١٢٦، ١٢٧، ٢٨٣
ابو حنيفة ٦١، ١٠٢، ١٠٧، ١٤٣
ابو حيان التوحيدي ٥١، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٨٧
ابو حيان ٣٢٤

-خ-

ابن خالويه ١٦، ٩٩، ١٠٣
ابن خروف ١٣٤، ٣١٧
ابن الخشاب النحوي ٩٠، ١٠٨
الخطيب البغدادي ٨١
الخطيب التبريزي ٩٠
الخفاجي ٨٢
ابن خلدون ٦٤، ٩٥، ١٦٦، ٢٣٧

-٣٤٦-

خلف الأحمر ٤٣

ابن خلكان ٣٥ ، ٨٦

الخليل بن احمد ٦٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٤٣ ، ٢١٩ ، ٢٥٦ ، ٣١٨

ابن خنزابة ١٠٧

ابن خير ٨٦

- د -

ابن درستويه ٧٤ ، ١٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٥٩

ابن دريد (مجد بن الحسن) ١٦ ، ٣١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ٢٥٠

دي بور ٩٦

ديودورس ١١١

- ذ -

ذو الرمة ٢٢٥

الذهبي ٤١

- ر -

الراضي ١٢

الرواسي ٩٨

رؤبة ٢٦٣

رجاء بن حيوة ١٣٢ ، ١٣٣

الرشيد (هرون) ٩٩ ، ١٨٥ ، ١٨٦

رضي الدين الاسترأبادي ١٩٢ ، ١٩٩

ابن الرومي ٦٧ ، ١٤٠

رويشد بن كثير الطائي ١٧٦

الرياشي ٩٨ ، ٢٥٧ ، ٣٢٢

الزبيدي ٢٥٠

الزجاج (ابو اسحاق) ١٦ ، ٣٢ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٧٠ ، ٢١٣ ، ٢١٤

٢٨٩ ، ٣٢٢

الزجاجي (ابو القاسم) ١٦ ، ٨١ ، ٢٨٩

الزمخشري ٣٢٣

زياد بن ابيه ٩٦ ، ١٠٠

ابو زيد ٤٢ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٢٦ ، ٢٥٦

- س -

السري للرفاء ١٦ ، ٢٠

ابن سعدان ٩٨

سعيد بن الدهان ٨٩

ابو سعيد السكري ٢٩

السلامي (ابو الحسن) ١٦ ، ٢١

ابن سلمة ٣١٩

السليل بن احمد (ابو صالح) ٣٠

سليمان بن الحسن ١١

سليمان بن فهد الازدي ٢١ ، ٢٣

ابو سليمان المنطقي (مجد بن طاهر) ١٤٥ ، ١٨٧

ابن السمعاني ٢٢

السهيبي ١٣٤

سيبويه ج ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٥ ،

١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٣٤ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ،

١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٣١٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ،

٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٦١ ، ٣٢٢

ابن سيده ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٣٤

السيرافي (ابو سعيد) ٣٠ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،

١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧

ابن سيرين ٦٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣

سيف الدولة ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٥٠ ،

السيوطي (جلال الدين) ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١١٠ ، ١٤٤ ، ١٨٦ ،

- ش -

الشافعي ٢٩

شرف الدولة ٢٤

الشريف الرضي ١٦ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ١٠٥ ،

الشريف المرتضى ٥١ ، ٥٧ ،

شاهي (عبدالفتاح) ٤٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ١٩٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ،

الشلوبين ٣٢١

الشيخ جنيد ٢٦

شينشرون ١١١

- ص -

الصاحب بن عباد ١٥ ، ١٦ ،

صمصام الدولة ١٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ،

الصولي ١١

- ط -

ابو طالب العبيدي ٣٢ ، ٣٣ ،

ابن طاهر ٣١٨

ابو طاهر القرمطي ٧

الطبري ١٦

ابن الطراوة ١٨٩

ابن طنج ٧

الطوال ٩٨

طه الراوي ٥١ ، ٦٦ ، ٩٦ ، ١٣٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧

- ظ -

ظالم بن عمرو (ابو الاسود الدؤلي) ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٣٠

- ع -

عاصم (بن ابي النجود) ١٢٦ ، ١٣١

عال (بن عثمان بن جني) ٢٥

ابن عامر (البحصي) ٢١٦

عامر بن جوين الطائي ١٧٥

العباس بن الحسين ٢٣

ابن عباس ٥٥

عبد الرحمن بن هرمز ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨

عبد الرزاق ١٤٧

عبد السلام بن الحسين البصري ٨٠ ، ٨١

عبد العزيز الازجي ٨٠

عبد القاهر الجرجاني ٧١ ، ٧٧

عبد الله بن ابي اسحاق ٩٧ ، ٩٨

عبد الله أمين ٣٦

عبد الله بن الحسين العكبري ٨٩
عبد الله بن حمدان (ابو الهيجاء) ١٩ ، ٢٠
عبد الله بن عبد الرحمن الاصفهاني ٥١
عبد الله بن علي (المستكني بالله) ٩ ، ١٠ ، ١١
عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي ٨٤
عبد الملك بن بكر النهرواني ٣٣
عبد مناف ٢٢٨
عبد الواحد بن علي (ابو الطيب اللغوي) ٩٥ ، ١٢٦
عبد الواحد بن نصر (البيغاء) ٢١
ابو عبيد (حر بويه) ١٠٣
العجاج ٣٩
ابن عصفور ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٣
عضد الدولة ١٣ ، ١٥ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٤ ، ١٦٠
علاء بن عثمان بن جني ٢٥
علي بن ابي طالب ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٩٥ ، ١٠٠
علي بن بويه ٨
ابو علي الجواني ٥٦
علي بن الحسن (شميم) ٩٠
علي بن الحسين (ابو الفرج الاصفهاني) ٢٩ ، ٩٥
علي بن زيد القاشاني ٨١
علي بن عبيد الله السمسمي ٨٠
علي بن عثمان بن جني ٢٥
علي بن عمرو (ابو الحسن) ٣٠
علي بن عيسى الربيعي ٣٣ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٨١ ، ٩٩ ، ٣١٧

بن فارس ١٦ ، ١٣٤ ،

الفاكهي ٢٩٤

فؤاد البستاني ٣٥ ، ٢٤٥ ،

ابو الفدا ٣٧ ، ٤٠ ،

الفراء ٩٨ ، ٩٩ ، ١٨٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،

ابو فراس الحمداني ١٦

ابو الفضل بن العديد ١٥ ، ١٦ ،

ابو الفضل بن المأمون ٨١

--ق--

القادر بالله ١٧ ، ٢٥٠ ، ٨٠ ، ٨١ ،

ابو القاسم الاشعري ١٦

ابو القاسم التنوخي ٣٣ ، ١٠٦ ،

القاسم بن محمد ١٣٢١ ، ١٣٣٠ ،

القاسم بن محمد الواسطي (ابو مضر) ٨٩

قتادة ١٤٧

ابن قتيبة ٩٥

قطرب ٩٨ ، ٢٩٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ،

--ك--

كافور ٥٠

الكسائي (علي بن حمزة) ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ،

١٨٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٧١ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ،

كشاجم (محمود بن الحسين) ١٦ ، ٢١ ،

كمال ابراهيم ٩٦

كولد تسهير ٥٨

ابن كيسان ٣٢١

- ل -

ليبد ١٧٦

الليثاني ٩٨

الليث بن نصر ١١٣

- م -

المازني (ابو عثمان) ٤٢ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١١٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٧١ ، ١٧٥ ،

١٧٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،

ابن مالك (محمد بن عبد الله) ١٣٤ ، ١٥٥ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،

المأمون ٩٩

ابن ماكولا ٢٨ ، ٦٩ ،

المبرد (محمد بن يزيد) ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٨ ،

١٣٩ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٢٧٥ ،

٣٢١ ، ٣٢٣ ،

ميرمان ٣٠ ، ١٠٣ ، ٢٥٠ ، ٣١٩ ،

متر ٥٨ ، ٦٦ ، ٨٢ ،

المنجي ب ١٦ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٨٥ ،

١٣٩ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٤٠ ،

المتوكل ١٧ ، ٩٩ ،

محمد بن احمد بن عمر الخلال ١٠٦

محمد بن ابي الازهر ١٠٣

محمد بن اسحاق التمار ٨٠

محمد اسعد طلس ٣١، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٦٥، ٧١، ٨٦، ٨٨، ١١٨، ٢٤٧،
٢٤٨، ٢٥٩

محمد بن الياس ٧

محمد بن حبيب ٩٢

محمد بن الحسن (ابن مقسم) ٢٨، ٢٢٣

محمد بن الحسن الزوزني ٥٢

محمد بن الحسن الشيباني ٦٠، ٩١، ٤٣، ١٨٦، ١٩٩

محمد بن الحسن النقاش ٢١

محمد الخضر حسين ٢٦٠

محمد بن السري السراج (ابو بكر) ١٦، ٣٢، ٩٩، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦،

١٠٧، ١٤١، ١٥٦، ٢١٥، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٧٠، ٢٩٤، ٣١٦، ٣١٧،

٣٢٢، ٣٢١

محمد بن سلمة ٣٠

محمد الطنطاوي ١٦٦، ٢٤٩، ٢٥٦

محمد بن العباس اليزيدي ٢٩

محمد بن العساف العقيلي الشجري ٣١، ١٠٠، ١٦٤، ١٦٧، ٢٣٢، ٢٦٩

محمد بن عبد الله بن شاهويه ٨٢

محمد بن عبد الواحد ٣٣

محمد بن علي بن حوقل ٢١

محمد بن علي بن القاسم الذهبي ٣٠

محمد بن علي المراغي ٣٠

محمد بن عمر الصيمري ١٠٢، ١٠٣

محمد بن فورجة ٥١

محمد بن القاسم الانباري (ابو بكر) ١٦

محمد بن محمد ٣٠

محمد بن المعتضد (القاهر) ٩، ١٠

ابو محمد بن معروف ١٠٣

محمد بن نصر ١١٩

محمد بن يزيد ١٨٥

ابن محيصن ١٢٨

المرادي ٧٤

المرزبان بن محمد ١٠٧

المسعودي ١٠، ١١

مسلم بن الحجاج ١٤٧

مصطفى صادق الرافعي ٩٦، ١١١، ١٢٥، ١٦٦، ١٦٩

ابن مضاء القرطبي ج ١، ١٤٤، ١٨٧، ١٩٨، ٢٠٥، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣

المطبع (الفضل بن جعفر) ٩

المعتضد ٣٢

المفضل ٣١٩

المقتدر ١٠، ٣٢

المقدسي ١٥، ١٨

المقرزي ٥٥

ابن مقلة ١٠

المكتفي ٨، ٩، ٢٠

المنصور ١٠، ٢٩

ابو موسى الأشعري ١٠٠

موهوب بن الخضر الجواليقي ١٠٧، ١٢١، ١٢٢

المهدي ١٨

- ن -

النجار (مجد) ٣٠، ٣٨، ٥٨، ٧٥

ابن النجار ٢٩

ابن النحاس ٨٧

ابن النديم ١٦، ٣٧، ٢٥

نصر بن احمد الساماني ٧

نصر بن عاصم ٩٥، ٩٦، ٩٧

نصر الله بن الاثير ٨٢

النمر بن توليت ٢٣٩

ابو نواس ٨٥

نوح بن نصر ١٠٧

النوي ١٣٣

- و -

الوواء الدمشقي ١٦

ابو الوفاء ١٦

ابن وكيع ٩٣

ابن ولاس ٣١٨٥

- ه -

المراء ٩٨

هشام بن عبد الملك ٢٩

ابن هشام ج، ٦٤، ١٣٤، ١٨٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٣٠٤، ٣١٩

ابو حلال العسكري ١٦

- ٣٥٧ -

- ثي -

ياقوت ٢٧، ٣٥، ٣٧، ٥٠، ٦٤، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٩٢، ١٠٩، ١١٩، ١٢٤

بجى بن طباطبا ١٠، ٨٠

بجى بن يعمر ٩٥، ٩٨

اليزيدي ٩٨

يعقوب (ابن السكيت) ٤٢، ٤٥، ٨٧، ٨٨، ٩٨، ٢٢٦

يعقوب الحضرمي ١٢٦

ابو يعلى (احمد بن علي) ٢١

ابو يوسف ١٨٥

يونس بن حبيب ٩٧، ٩٨

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة البحث	أ
الباب الأول - عصره ونشأته	٧
لمحة تاريخية	٧
الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية	٧
الحالة العلمية	١٣
الحالة الدينية	١٦
الموصل - بلده	١٨
حالاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية	١٨
اسمه ونسبه	٢١
نشأته وسماته	٢٣
أخلاقه وسيرته	٢٦
الباب الثاني - ثقافته وآثاره	٢٨
ابو علي الفارسي	٣١
اتصاله به واخذه عنه	٣٤
أثره فيه	٤٥
مع المتنبي	٤٧

الموضوع	الصفحة
شرحه لديوانه	٥٠
اعتزاله	٥٢
هل كان شيعياً؟	٥٥
أكان شعوبياً أم مفضلاً للعرب على غيرهم؟	٦١
مكانته العلمية	٦٤
الثقة فيه	٦٧
ادبه - شعره ونثره	٦٩
شعره	٦٩
اسلوبه ونثره	٧٠
مآخذ وملاحظات	٧٢
تلامذته	٧٨
الشريف الرضي	٧٨
عمر بن ثابت الثاني	٧٩
أبو أحمد عبد السلام البصري	٨٠
أبو الحسن السمسسي	٨٠
ثابت بن محمد الجرجاني الأندلسي	٨١
علي بن زيد القاشاني	٨١
تلامذة آخرون	٨٢
آثره في الكتب بعده	٨٢
آثاره	٨٣
الباب الثالث - دراساته وموقفه من الشواهد	٩٥
التطور النحوي من أوليته الى عصره	٩٥

الموضوع	الصفحة
عصره وفساد الالسة فيه	٩٩
أشهر النحويين في عصره	١٠٢
ابو سعيد السيرافي	١٠٢
علي بن عيسى الرماني	١٠٥
أبو علي الفارسي	١٠٦
دراساته	١٠٩
في اللغة والأصوات	١٠٩
في التصريف	١١٨
في النحو	١٢٣
الشواهد	١٢٤
أ - القرآن الكريم والقراءات	١٢٤
ب - الحديث النبوي	١٣١
ج - كلام العرب من شعر ونثر	١٣٥
الباب الرابع - جهوده في أصول النحو	١٤١
أصول النحو	١٤١
جهوده في اصول النحو	١٤١
أثر علم الكلام والمنطق وأصول الفقه ومصطلح	١٤٢
الحديث فيه	
أدلة الصناعة	١٤٧
١ - السماع (النقل)	١٤٧
٢ - القياس	١٤٩
٣ - الاجماع	١٥٢

الموضوع	الصفحة
٤ - عدم النظر	١٥٣
٥ - الحمل على الظاهر	١٥٤
٦ - استصحاب الحال	١٥٥
استدلالات اخرى	١٥٦
١ - الاستدلال بالتقسيم	١٥٦
٢ - الاستدلال الأولي	١٥٧
٣ - اسقاط الدليل	١٥٨
العلل	١٥٨
هل كانت العرب تلاحظ العلة؟	١٦٤
ما لاحظته العرب من العلة في كلامها	١٦٩
أبواب الخناس - اثر المنطق والفقه والعامل في دراساته	١٨٥
النحو - وية	
علم الكلام والفقه وأثرهما في النحو	١٨٥
العامل	١٩٢
العامل عند أبي الفتح ، موقفه منه	١٩٢
أنواع العامل عنده	١٩٤
١ - العامل اللفظي	١٩٥
٢ - العامل المعنوي	١٩٥
٣ - العوامل اللفظية المعنوية	١٩٧
١ - المصدر اللغوي	١٩٨
٢ - المصدر المنطقي أو الكلامي	١٩٨
٣ - المصدر الفقهي	١٩٩

الموضوع	الصفحة
من صفات وشروط العامل	٢٠٠
الباب السادس - عقليته ونهجه في كتبه وبحثه	٢٠٧
١ - التعليل والاسراف فيه	٢٠٧
٢ - التحليل	٢١٢
٣ - دقة ملاحظته	٢١٦
٤ - بلمح الاشارات الخاطفة	٢١٨
٥ - يلاحظ الحالة النفسية والمعنى	٢١٩
٦ - سعة نظراته	٢٢٠
٧ - سعة صدره وعدم تعصبه	٢٢٢
٨ - ارتباط علوم اللغة والاستفادة من بعضها في الاستدلال على بعض	٢٢٣
٩ - عقلية قياسية منظمة لاجتماعه ، يهتم بكليات المسائل اكثر من الجزئيات	٢٢٦
١٠ - ذمابه في تقليب الكلام والكلم على اوجهه المحتملة	٢٢٧
١١ - لم يكن مقلداً بل يستعمل عقله في الفهم	٢٣٠
١٢ - اختياره لما يسمع من الفصيح وثبته فيه	٢٣١
١٣ - ظهور المنطق عنده	٢٣٣
١٤ - اثر الاعتزال فيما يبحث	٢٣٣
١٥ - استعماله امثلة غير عملية أو فرضية للتدريب	٢٣٤
١٦ - هو وابن هشام	٢٣٧
١٧ - هو وابن مضاء	٢٤٠

الموضوع	الصفحة
الباب السابع - مذهبه النحوي	٢٤٥
١ - الاختلاف فيه	٢٤٥
٢ - المدرسة البغدادية - نبذة مختصرة	٢٤٧
٣ - مذهبه النحوي	٢٥٥
أ - اسس المدرسة البصرية	٢٥٦
ب - اصطلاحاته النحوية	٢٦٤
ج - مع من يعد نفسه ؟	٢٦٨
د - نماذج من دراساته في المسائل الخلافية	٢٧٦
الباب الثامن - نماذج من دراساته النحوية	٢٩١
الكلام	٢٩١
القول	٢٩١
النحو	٢٩٢
الاعراب	٢٩٤
البناء	٢٩٨
الفاعل	٢٩٩
المفعول	٣٠٠
الممنوع من الصرف	٣٠١
نماذج اعرابية	٣٠٣
مبادي عامة	٣٠٩
١ - في اللغة	٣٠٩
٢ - في الأصول	٣١٠
٣ - في النحو	٣١٢

الموضوع	الصفحة
نماذج من آرائه للتحويلة	٣١٤
آ - مما خالف فيه الجمهور	٣١٤
ب - مما خالف فيه سيبويه	٣١٧
ج - مما خالف فيه شيخه ابا علي الفارسي	٣١٨
د - مما وافق فيه شيخه	٣٢١
هـ - مما وافق فيه الكوفيين	٣٢٢
و - مسائل من اجتهاداته الخاصة	٣٢٤
خاتمة	٣٣٠
مراجع البحث	٣٣٢

تصويبات

<u>الصفحة</u>	<u>السطر</u>	<u>الخطأ</u>	<u>الصواب</u>
٩	١٥	جمادى	جمادى
٢٩	٥	بن	ابن
٢٩	٧	بن	ابن
٢٩	حاشية رقم (٣)		الفهرس - ت ١٧٢ - ١٧٣ وتاريخ بغداد ١١ / ٣٩٨
٣٠	٤	ابن	بن
٣٠	٧	ابي محمد	ابي بكر محمد
٣١	٢	بن	ابن
٣١	حاشية رقم (٧)	با	بسا
٣٢	١١	المتنبي	المتنبي
٣٣	٩	ولا هو .	ولا هو .
٣٧	٩	موضوعة .	موضوعة .
٣٨	٦	٥ ٢٢٠	٥ ٣٢٠
٤٠	١٠	عمرة	عمره
٤٧	٢	غربا	غربا
٤٨	حاشية رقم (٥)	المتنبي	المتنبي
٤٩	١	زائدين	زائدين
٤٩	١	كباي	كباي
٤٩	١٥	بن جنى	ابن جنى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٩	١٥	بناظرة	ميناظره
٥١	حاشية رقم (٧)		لسان الميزان ٤ / ٢٢٤
٥٢	٢	بن	ابن
٥٣	حاشية رقم (٢)	يتيمة	تيمية
٦٢	٤	انه	ابنه
٨٤	٧	بن جنبي	ابن جنبي
٨٤	١٢	البشري	البشرى
٨٥	٩	الآسيوية	الآسيوية
٩٧	آخر سطر (هاشئ)	النحور	النحو
١٠٣	١١	بن	ابن
١٠٥	٧	بالاقناع	« بالاقناع »
١٠٦	حاشية رقم (٧)	الامتاع	الامتاع
١٠٩	حاشية (سطر آخر)	(١)	(٤)
١٣٦	٢	بالنظوم	بالمنظوم
١٥١	سطر آخر	ما أجربه	ما أجوبه
١٥٥	١١	قصار	قصار
١٦١	٦	عصفور	عصفور
٢١١	١	مؤذن	مؤذن
٢٢٤	٩	بجمره	بجمره
٢١٦	٨	ووأى	ووأى
٢١٧	٧	الفتور	الفتور
٢٣٦	١٠	لعفان	لعفان

<u>الصفحة</u>	<u>السطر</u>	<u>الخطأ</u>	<u>الصواب</u>
٢٤٨	٥	انحاز	انماز
٢٤٩	١٦	بنظروا	ينظروا
٢٦٨	سطر أخير	والكافية	الكافية
٢٧٨	٢		رفع الجنبه بالابتداء :
			جاء في (الخصائص) :
٢٨٠	٣	ن	أن
٢٩١	٤	وحسّ ولبّ	وحسّ ولبّ
٣٢٤	٣	الاشمولي	الاشموني

• • •